

ارسين لويين

إصبع أرسين لويين



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي "موريس بلان" وقد لاقت إقبلاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصمهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

إصبع أرسين لوبين

(١٢)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

كان منطلقا في الشارع السادس يتلقى بلا مبالاة رذاذ المطر وهو يتساقط تباعا في غير هوادة .

تجاوز محطة (لام) وعرج على شارع شريدان.. متجها صوب تلك الشقة المفروشة، التي اتخذها منذ عهد قريب مسكنا له مع صديقه "أرسين لوبين" حين صارت الإقامة في دارهما الأولى غير مأمونة العواقب .

وفجأة.. تنبهت في قلبه غريزة الشعور بالخطر .
دون أن تقوم في ذهنه شبهة أو تثب إلى رأسه البينة.. طغى عليه إحساس بأن هناك من يتعقبه !..

لم تبدر من "برتون كلارك" بادرة توحى بأنه استراب في أنه مطارذ .
وحين مد يده إلى جيبه كانت حركته طبيعية مألوفة لا تثير شكا..
ومن علبة سجاثره الفضية تناول سيجارة وأشعل عودا من الكبريت دون أن يتلفت وراءه ليتبين وجه ذلك الذي يتعقبه .

ومض الثقاب مرة.. ثم خبت ناره فورا تحت الرذاذ المتساقط .
وتريث "برتون كلارك" مكانه برهة غير قصيرة .
إن التعجل في مثل هذه الظروف ينطوي على خطر داهم، فلو أن احدا تعقبه واهتدى إلى داره لما كان لذلك إلا معنى واحد محتوم : هو أن يغادر شيكاغو في الحال مع صديقه "أرسين لوبين" !..
وقال لنفسه :

- لا ريب أن أعصابي مضطربة. إنني اتوهم مالا وجود له! ومحال أن يكون أعوان "نيكر" قد اهتموا إلى أثرنا بمثل هذه السرعة .
كانت حافة قبعته مرخية على جيبته تخفي عينيه وهما تتفحصان وجوه السابلة عله يهتدي إلى ذلك الذي يقتفي خطواته.
تحت باكية دكان لبيع الأزهار - كانت هناك فتاة مترددة. تبدو في وجهها أمارات الحيرة . ترمي ببصرها إلى الرذاذ المتساقط ثم تمتد

يدها إلى قبعتها الجديدة تلمسها في خشية وإشفاق.
وأشاح عنها "برتون" محال أن تكون هذه الغانية الحسناء هي
مطاردته الخفية . إن ترددها .. وصغر سنها .. وخوفها على قبعتها كل
هذا دليل على أنها لم تخلق لمهنة التردد والتجسس! وابتاعت
الفتاة إحدى الصحف ونشرت فوق رأسها وتابعت طريقها..
ولم يبق بعد هذا إلا ذلك البحار ذو الثوب الأزرق.
كانت قبعته مائلة إلى جانب رأسه . وكان وهو في مكانه يتأرجح
ويهتز يمنة ويسرة.. ولم يكن هناك خفاء في أنه أقرط في الشراب.
وكانت بين يديه ورقة منشورة.. يتأملها ويحاول أن يقرأ ما هو
مسطور عليها !.

وقال "برتون" لنفسه:

- في هذه الورقة عنوان مكان ما .

وصح رايه حين رأى البحار يستوقف تاكسيا . وينظر في الورقة
مرة أخرى ويتحدث إلى السائق ثم يصعد إلى السيارة .
وتحركات السيارة ودارت حول المنعطف وتوارت عن الأنظار وهز
"برتون" كلارك كتفيه في غير اهتمام وقال يستثير الاطمئنان في نفسه:
- أعصابي مضطربة مضغضة !. هذا كل ما هنالك وتابع سيره.
ولكنه مع ذلك لم يطرح عنه كل أسباب الحيلة والحذر.. أبى أن
يتخذ إلى داره طريقا مستقيما، وإنما عرج على دروب ملتوية تقل فيها
أقدام السابلة إلى درجة تجعل من المستحيل أن يتعقبه أحد دون أن
ينكشف أمره.

على أنه لم يدخل في حساب هذا الحذر التاكسي وراكبه البحار
الثلث!..

ما كابت السيارة تتوارى خلف المنعطف حتى اعتدل البحار في
جلسته.. لم يكن تظاهره بأنه ثمل إلا خدعة محبوبة جازت على
"برتون" . اختفت من سحنه كل أمارات البلاهة. والتمعت عيناه خبثا
ودهاء..

وازاح الحاجز البلوري الذي يفصل بينه وبين سائق التاكسي ونقر على الزجاج وهو يقول :

- اسمع يا صاح .. إن يدي هذه مطوية على ورقة بنكنوت من فئة عشرة الدولارات . وهي لك إن أسديت إليّ خدمة صغيرة.

حيث استوقفتك يوجد رجل يلبس قبعة رمادية ومعطفا بنيا من معاطف المطر.. عد بنا إليه فإني أريد منك أن تتعقبه إذا أردت أن تظفر بهذه الدولارات العشرة.

دارت السيارة واتخذت طريقها مرة أخرى إلى شارع شريدان. وإن هي إلا دقيقة واحدة أو أقل حتى لاحت القبعة الرمادية ومعطف المطر البني اللون.

وقال البحار وهو يتوارى في ركن من السيارة :
- هذا هو صاحبنا .. لا تقترب منه كثيرا وإلا أثرت شكوكه ولكن احذر أن يغيب عن بصرك.

ومن عجب أن "برتون كلارك" لم يظن إلى هذه السيارة التي كانت تتعقبه من طريق إلى طريق.. على الرغم من توجسه وحذره . وانتهى "برتون" إلى العمارة التي يقيم في أحد مساكنها.. وبعد لحظات كان المصعد منطلقا به إلى الطابق السابع.

وحين دار المفتاح في ثقب الباب كان "أرسين لوبين" جالسا في مقعد كبير في قاعة الاستقبال وبين شفتيه لفافة من التبغ.

كانت سحب الدخان تتلوى وتنعقد في سقف الغرفة وهو يتابعها ببصره وقد استغرقت الخواطر إلى درجة لم يشعر معها بدخول "برتون" إلا حين صار على قيد خطوة منه.

انبسخت الخطوط البادية في جبينه.. وتألقت على شفتيه ابتسامته المعهودة وقال :

- مرحبا بك يا صديقي !

ولم يغب عن "برتون" أن "لوبين" شارد الذهن وأن ابتسامته لا تخلو من تكلف .

واسترسل يقول :

- إنني أترقب قدومك منذ نصف الساعة، واقداح الشراب في انتظارك لترحب بك.

فقال "برتون" :

- دع عنك المواربة يا "لوبين" .. فما كنت تستطيع أن تخذعني! إنني بحماقتي وطيشي كنت أوقعك بين يدي "ديكر" ! إنني...
فقال "لوبين" مقاطعا :

- هراء ! اتحسبني أخشى "ديكر" أو أعوانه! لقد هزأت فيما مضى بـ"شرلوك هولمز" وبـ"جانيمار" ، فهل يعينني أن أضلل "ديكر" ؟ وبعد فإن المغامرات هي كل ما أشتهي من الحياة.. واليوم الذي يمضي خامدا ساكنا هو عندي أفجع الأيام وأشدّها كربا. وإذا كان طيشك - كما تقول - قد فتح لي بابا جديدا من أبواب المغامرة فأنعم به من طيش !.

بعد نحو الساعة ، حمل بواب العمارة إلى "لوبين" رسالة جاء بها رسول خاص .

وتناول "لوبين" الرسالة وجعل يقلبها بين يديه. ولم يكن مكتوبا عليها إلا هذه العبارة :

«إلى مستر ماكسويل»

وكان "ماكسويل سندرسن" هو الاسم المستعار الذي اتخذهُ "لوبين" لنفسه منذ حل بشيكاغو.

وفض "لوبين" الغلاف ... وراح يقرأ الرسالة و "برتون" إلى جانبه يختلس النظر ..

وكان هذا نصها :

«عزيزي مستر "ماكسويل" .

«لا ريب عندي في أنك ستلقى هذه الرسالة في استغراب شديد مقرون بالجزع .

« ولكن طب نفسا واطرح عنك المخاوف وإياك أن يتولاك الذعر حتى

ولو علمت أنني نفذت إلى ما وراء تنكرك وامطت اللثام عن شخصيتك الحقيقية فعرفت أن مستر "ماكسويل سندرسن" ليس إلا اللص الشهير "أرسين لوبين" !.

«على أنني أرجوك يا مسيو "لوبين" أن توقن من أنه لا شأن لي إطلاقاً بذلك المطارد المتعب المدعو "ديكر".. كما أنه لا شأن لي برجال الشرطة.

«إنني على النقيض من ذلك زميل لك في المهنة !.

وفي مركز يتيح لي أن أمهد أمامك السبيل إلى ربح جسيم.. إن بين يدي ثروة طائلة تنتظر منك أن تتقدم إليها.

« من حين إلى آخر تنعتك الصحف بانك أمير المحتالين!

« إلا فاعلم إذن أنني أمير الأمراء !.

« وإذا كنت لم تجد حتى الآن نك فاعلم أنك ستجد في الرجل الوحيد الذي سيهزم "أرسين لوبين" !.

« إن حامل هذه الرسالة إليك رجل من أعواني الذين أثق بهم وأركن إليهم دون أن أخشى غدرا..

« ستجده في انتظارك في سيارتي بباب العمارة. وسيمضي بك إليّ لأنني تواق إلى أن أحدث إليك.

« وإذا كان لابد أن تعرف اسمي فاعلم أنني أدعى "ماجنوس".

قال "لوبين" بعد أن فرغ من قراءة الرسالة لقد اتخذ كاتب الرسالة لنفسه اسم "ماجنوس" وهي كلمة لاتينية معناها الرجل العظيم . أو الجبار . أو الطاغية . وما استعار صاحبنا هذا الاسم إلا وهو يرمي إلى القول بأنه العظيم الجبار في عالم الجريمة !. إنه أعظم المجرمين . إنه الطاغية !. فياله من غرور لا حدود له !..

فصاح "برتون":

- أتحدثني يا رجل عن اللغة اللاتينية ومعنى كلمة "ماجنوس" . وتغفل عن المعنى الأكبر الذي تنطوي عليه الرسالة نفسها ؟.. أغابت عنك الخدعة التي توشك أن تتردى فيها وأنت مغمض العينين؟ دعني

أزح الغشاوة عن عينيك ! إنها خدعة يراد بها استدراجك إلى السيارة
فإذا ما صعدت إليها انقض عليك رجال الشرطة وأخذوك لقمة هينة
دون أن تملك عن نفسك دفاعا.. إن "ديكر" داهية أريب. وهو ولوع
بنصب الفخاخ . انسيبت أنه ...

فقاطعه "لوبين" في هدوء :

- تعجبني منك حماسك.. ويعجبني أكثر من ذلك أن هذه الحماسة
لا تبدو عليك إلا حين لا تكون ثمة حاجة إليها
- ولكن.. ولكن هذه إحدى خدع "ديكر" ! إنه يريد أن يقتنصك.
- اسمع يا عزيزي "برتون" هناك شيء واحد إذا رضيت أن تقوم به
أنقذتني من هذه الورطة .

- وما هو ! مرني بما تشاء ! إنني رهن إشارتك .

- سامرك بأن تطوي لسانك في حلقك وتلوث بالصمت .. هذا كل ما
أبغي منك !

فقال "برتون" في امتعاض :

- ساصمت إذن ! لن أتكلم حتى لو سالتني الرأي والمشورة !

- ودعني في خلال ذلك أتأمل الخطاب مرة أخرى .

لقى "لوبين" على الخطاب نظرة فاحصة ثم قال :

- إن الخط في بعض الأحيان يكشف من صاحبه بعض سره.. لأريب
في أنه خط امرأة.. ولكن الأسلوب أسلوب رجل.. إن العبارات تنطوي
على معنى من الصلف والغرور والاعتداد بالنفس. وهذه لا تكون إلا
للرجال. واستبعد أن يكون صاحب الرسالة قد تعمد هذا التباين على
سبيل التضليل !

- ومحال أن يضللني مهما احتال ! هذه الرسالة خدعة ظاهرة فكيف
تغيب عنك ! يريدون استدراجك إلى السيارة حتى تؤخذ مباغطة دون
أن تكون لك قدرة على الدفاع عن نفسك .. فكيف تتردى في هذا الفخ ؟
- إن "ديكر" ليس بالغبي الأبله. وإذا سلمنا بأنه هو صاحب
الرسالة فما من شك في أنه اتخذ العدة لمقابلة جميع الاحتمالات

الممكنة ، فهو يعرف ما ينبغي أن يفعل إذا لبينا دعوته .وهو يعرف
أيضا ما ينبغي أن يفعل إذا أبينا أن نمضي إلى السيارة التي في
الانتظار.. وإذا حاولنا الفرار وجدناه يرصد مناقض البناء جميعا ويسد
أمامنا المسالك.

-إن بآي شيء تشير ؟-

- ليس لك عندي إلا جواب واحد : إنني ماض في غير تردد إلى
مقابلة "ماجنوس" .. فهذا اللقاء وحده هو الكفيل بإماطة اللثام عن
الحقيقة.. إنه الحد الفاصل بين الشك واليقين .. وعندها سنرى إن
كان "ماجنوس" اسما لشخص حقيقي . أو اسما مستعارا اتخذه
"ديكر" ..!

- هذا جنون يا "لوبين" .. نعم .. إنه لجنون أن نحشر رؤوسنا في
أفواه الذئاب ونحن نعلم أنها ذئاب لانعاج وديعة !..
ثم تنهد وأردف:

- ألا كان الله في عوني ! .. إنني ماض في رفقتك يا صديقي.

الفصل الثاني

في الساحة المنبسطة امام مدخل العمارة كان هناك سيارة في الانتظار.

ولم يكن فيها إلا سائق يجلس إلى عجلة القيادة. وعيناه مرسلتان اماما إلى الطريق كأنما هو تمثال قد من الحجر فلا يميل يمينا او يسرة.. وحين برز "كوبين" وصاحبه من البناء لم يدر براسه إلى ناحيتهما كمن لا يعنيه امرهما.

كانت السيارة انيقة المظهر .. ومن طراز باهظ الثمن.. وعبر "كوبين" الطريق متجها صوب السيارة.

وقال يخاطب السائق :

- الست في انتظاري؟

فرفع الرجل يده إلى رأسه بالتحية وقال في لهجة مهذبة:

- نعم ياسيدي .! تماما ياسيدي .

ووثب إلى الأرض وفتح باب السيارة في احترام.

وقال "كوبين" مستطردا :

- سيرافقني صديقي . فهل لديك تعليمات في هذا الشأن ؟

- قيل لي يا سيدي إنك لن تكون وحدك .

وتبع "برتون" صاحبه إلى داخل السيارة. واتخذ "كوبين" لنفسه

جلسة مريحة وأسند ظهره إلى وسائد السيارة على تقيض "برتون"

الذي جلس متصلبا . ومتحفزا . كأنما يتهيأ للنضال.

وبعد لحظات قال :

- "كوبين" .. يخيل إليّ أن سائق السيارة هو ذلك البحار الثمل الذي

كان يتعقبني. لست متأكداً ولكن.. كلا . إنه هو بعينه. ! أبدل ثيابه

وغير من هيئته بعض التغيير ولكنه هو بعينه. ! إنه نفس الرجل .!

فقال "كوبين" :

- هذا محتمل. ومع ذلك فليس للأمر اية أهمية .

وأرسل بصره من النافذة الجانبية يرقب الطريق يحاول أن يثبت في
ذهنه صورة لما يمرون به .

ولكنها لم تكن بالمهمة الهينة ! كانت قطرات المطر تتساقط على
زجاج النافذة فتحجب الطريق إلى حد كبير .
والسيارة تطوي الأرض في سرعة خاطفة ... وظلمة الليل حالكة لا
تكاد العين تتبين معها المعالم والحدود .

على أن الشيء الذي ايقن منه "لوبين" هو أن السيارة تشق طريقها
متجهة إلى ضواحي المدينة .

وانعطفت السيارة إلى الشوارع الجانبية وراحت تتلوى فيها برهة
غير قصيرة حتى انتهت إلى طريق ضيق يقوم على جانبيه إصطبلات
للجياذ ثم خرجت إلى شارع متسع تحفه فيلات كبيرة يدل مظهرها
على أنها من الطراز القديم التاريخي الذي طغت عليه المدن الحديثة
بمبانيها الشاهقة .

وقال "لوبين" :

- يلوح أننا بلغنا من الرحلة نهايتها، أرقب المكان جيدا يا صديقي
وتثبت من معالمه فقد يفيدنا ذلك في المستقبل .

وراح "برتون" يحملق إلى ما حوله من خلال حجب الضباب .. وبدأت
الدور معتمة لا تأخذ منها العين إلا خيالا .. على أنه كان هناك شيء
واحد يمكن أن يكون علما على المكان :

بيت مرتفع تعلوه ثلاثة أبراج تتعالى صعدا إلى السماء .

وهذات السيارة من سرعتها .. وضغط السائق زرا امامه .. وسمع
إثر الضغط صوتا شبيها بدقات الساعة . وعلى الأثر فتح باب
الجراج .

انزلق الباب في غير صوت مسموع .. ومن تلقاء نفسه دون أن تمسه
يد .. كأنما استجاب إلى ضغطة الزر المثبت إلى جانب عجلة القيادة
فانفتح بتأثير تيار كهربائي خفي .

ومرقت السيارة إلى داخل الجراج .. وتحركت الأبواب مرة أخرى

وانصرفت من تلقاء نفسها .

وقال "برتون" :

- إن "ماجنوس" فيما يلوح لي مولع باستخدام الكهرباء والاستعانة بالاختراعات الحديثة.

وعلى شفتي "لوين" ارتسمت ابتسامة خفيفة وقال :

- بدأت الآن ازداد يقينا من اننا إزاء رجل غير عادي. وربما كان عبقريا على طريقته الخاصة. ففي هذه الدنيا كثيرون تفتنهم الخدع العلمية الصغيرة وإن كانت في صميمها لا تعدو أن تكون أجهزة ميكانيكية تافهة الشأن.. ومهما يكن فلا مناص لك يا "برتون" من أن تقر باننا مقبلون على تمضية مساء طريف حافل بالغرائب .

ومد "برتون" يده ليدير مقبض الباب إذ رأى السائق جامدا مكانه كأنما لا يريد أن يزايل مقعده .

ولكن - قبل أن تلمس أصابعه الباب - شعر "برتون" أن السيارة بدأت تنحدر إلى الأسفل في الفضاء .

وهتف في دهش واستغراب :

- رياه ! ما هذا ؟ ما الذي حدث ؟

فقال "لوين" في برود :

- إن السيارة تهبط بنا إلى أسفل .. هذا كل ما هنالك أما ركبت في حياتك مصعداً يعلو بك تارة وينحدر تارة أخرى !

واخذت السيارة تنحدر إلى أسفل وهي مستقرة على شطر من أرض الجراج. وكان دوي محرك المصعد مسموعا في جلاء .

واستقرت السيارة أخيرا وثبتت مكانها، ثم بدأت تسير إلى الامام بضعة أمتار.

ووثب السائق من مقعده وفتح الباب للراكبين . وبدأ المصعد يعلو ثانية .

وتحول "لوين" إلى السائق يقول :

- فكرة رائعة ! إنها من ابتكار مستر "ماجنوس" فيما أظن ؟

ودار ببصره في أرجاء المكان فرأى سيارتين أخريين يضمهما هذا الجراج السري الكامن في باطن الأرض .

وتقدم السائق إلى ما يشبه جدارا مشيدا من الحجارة .

ومن جيبه أخرج قطعة من الحديد دفعها في شق ضيق في الجدار إذا أخذته العين لم تحسبه إلا ثغرة أو خدشا في الطلاء .

ولم يغب عن "لوبين" أن السائق دفع القطعة الحديدية في هذا الشق أربع مرات .

وما كاد يفعل حتى سمع «تكة» خفيفة . وتحرك شطر من الجدار على محوره كأنه باب خزانة كبيرة.

وقال السائق :

- اتبعاني !

وتقدمهما في الفجوة التي بدت في الجدار وقد أخرج من جيبه مصباحا كهربائيا صغيرا يشق بضوئه حجب الظلام الشامل .

وانكشفت الفجوة عن سرداب طويل يمتد تحت الأرض خمسة عشر مترا.

وفي صدر السرداب يقوم باب كبير من الخشب.. لم يكن مزودا بأجهزة ميكانيكية أو تيارات كهربائية . وإنما انفتح إثر دفعة خفيفة من اليد ، فبدا وراءه سلم حلزوني من الحديد يفضي بلا ريب إلى البيت الذي كان يبدو قائما خلف الجراج .

وإذ بلغوا رأس الدرج أطفأ السائق مصباحه الكهربائي . وفي الظلام السائد مد يده يتحسس من الجدار مكانا . ثم رأى "لوبين" ثغرة تبدو في الجدار وتتسع رويدا رويدا وقد انبثق منها ضوء ضئيل . وقال السائق في خشونة :

- اتبعاني .

والفى "لوبين" نفسه في قاعة تنتظم جدرانها الرفوف ودواليب الكتب فأدرك أنها المكتبة . وكانت الثغرة التي نفذوا منها قائمة في موضع دواليب كبير يمتد حتى يبلغ السقف . وقد دار على محوره وانشق عن

هذا الباب السري . وعندما ارتد إلى مكانه كان مستحيلا ان يتبين
المرء هذا المتفذ الخفي .

وتوقع "لوبيين" ان يبرز إليهما "ماجنوس" فجأة - على غرار هذه
الأساليب الميكانيكية المفاجئة ليثير في نفسيهما الدهش فقال:
- "انتظر مستر "ماجنوس" هنا ؟.. فلم يزد السائق على ان اجاب
في اقتضاب :

- بل ساصعد بكما إليه في الطابق الأعلى ... اتبعاني !.. وخرجوا
إلى البهو وارتقوا درجا جميلا مصنوعا من الرخام والمرمر وما من
شك في ان صناعته تعد تحفة فنية تستحق الإعجاب .

وبلغوا الطابق الأعلى .. واقترب السائق من باب نقر عليه .
وفي حركة بطيئة بدأ الباب يفتح ... رويدا رويدا .. كأنما يريد من
يفتحه ان يطمئن إلى انه لن يستهدف لخطر ما !.. لكن الغريب انه كان
على غرار ما شهد "لوبيين" في الجراج الباب .. يفتح من تلقاء نفسه
دون ان تمسه يد او يقربه إنسان .

وتنحى السائق ليفسح للزائرين مكانا للدخول .
وقال في صوت مسموع :

- جاء السيدان يا سيدي .

وعبر "لوبيين" عتبة القاعة و "برتون" في اثره كأنه ظل لا ينفصل . كان
"لوبيين" يتوقع كل ما لا يمكن ان يتوقعه إنسان .. إن "ماجنوس" رجل
عجيب .. شاذ .. فاية مفاجأة تصدر منه لا ينبغي ان تثير الدهش ..
ومع ذلك لم يملك "لوبيين" نفسه حين رأت عيناه ما رأت إلا ان جمد
مكانه على غير إرادة منه .

ومن بين شفتيه انطلقت أهة تدل على الاستغراب والدهشة .

الفصل الثالث

كانت القاعة مخدعا للنوم .

ولكنه كان مخدعا عجيبا مؤثثا على طراز فرنسي . وقد استكمل كل اسباب الترف والرفاهية . وغطيت جدرانه بستائر من الحرير.. وفي صدر المكان سرير كبير الحجم قائم فوق منصة مرتفعة.

ولكن ما كان المخدع المترف . او الجدران الموشاة . او الفراش الضخم . بمثير دهشة من يدخل القاعة . وإنما كانت الابصار لا تستقر إلا عند وجه ذلك الرجل الراقد في هذا السرير الهائل .

واذ ترى منه البشرة الشاحبة الصفراء ، يخيّل إليك للوهلة الاولى أنك إزاء رجل صيني . ولكنك لا تلبث أن تدرك أنك مخطئ فإن هذه القسمات لا تكون إلا لغربي .

وما هذا الاصفرار الذي تاخذه العين إلا اثر من اثار المرض ولم يكن باديا من الرجل سوى الوجه.

وتحت الاغطية الحريرية لم يكن جسمه متجسد الخطوط بادي المعالم بل إن يديه أيضا كانتا محجوبتين عن الابصار حتى ليقع في روع من يراه انه إنما يشهد راسا بلا جسم . راسا ملقى على هذه الوسادة البيضاء !

وكان الوجه عجيبا .! فيه تجتمع المتناقضات . الإعياء والمرض والقوة والعزم الذي لا يهزم - الشباب والشيخوخة . !

وكانت الوجنتان غائرتين . والشفتان مضمومتين في عنف كانما يكابد صاحبهما لما مستمرا . اما الجبين فبدا بارزا منبسطا يعلو عينيّن متالقتين ينبعث منهما شرر يوحى بما لصاحبهما من حيوية لا تخمد .

وقف "لوبيّن" و "برتون" برهة يتأملان هذا الراس .. في نظرات ملحة نهمة .

ترى اهذا هو الرجل الفخور المزهو بنفسه . الرجل الذي لقب نفسه

باسم "ماجنوس" ؟ الجبار الطاغية !

- طاب مساؤك يا مسيو "لوبيين" .

ارتفع هذا الصوت من الفراش . كان على رغم رفته ينبض بقسوة
ممزوجة في النبرات ..

وتقدم "لوبيين" من الفراش وقال :

- طاب مساؤك يا مستر .. "ماجنوس" بالتأكيد ؟

- تماما !. "ماجنوس" . ! أنا الذي اخترت لنفسك هذا الاسم . وما
من شك في أنك لم تنس بعد دروسك اللاتينية فعرفت أي معنى لهذا
الاسم . إن معناه الجبار الطاغية ، لا تضحك يا مسيو "لوبيين" ولا
تسخر مني ..! فقبل أن ينصرم هذا المساء ستوقن أنني لم أكن مخدوعا
أو مغرورا حين نعت نفسي بالطاغية !

فابتسم "لوبيين" وقال :

- يجوز !

واسترسل الصوت ناعم النبرات ينبعث من الفراش قائلا :

- يسرني أنك لبیت دعوتي وحضرت ! .. وستكون أنت أيضا راضيا
ومسرورا .. إنك رجل هادئ الأعصاب شديد البرود .. وهذا ما كنت
أتوقع .. وهذا ما أبغي منك .

وبعد سكتة قصيرة عاد يقول :

- إني كما ترى يا مسيو "لوبيين" رجل مقضي عليه بأن يلزم هذا
الفراش مدى الحياة ..! ولقد أدركتني الشيخوخة وأنا في عنفوان
الشباب !.. وكان مستحيلا أن أمضي بنفسك إلى زيارتك ! ..

وأرجو أن تغفر لي أنني لم أبسط إليك يدي مصافحا لأن دائي حرمني
من أداء هذه المجاملة الضئيلة .

فغمغم "لوبيين" يقول :

- أرى ذلك .

فصاح الرجل :

- ترى ذلك .. كلا يا عزيزي "لوبيين" ! .. إنك لا ترى شيئا على

الإطلاق!.. وما تراه مني حتى الآن سيلقي في نفسك عني فكرة خاطئة!.. إنك تقول الآن لنفسك هذا الرجل مشلول مريض .. إنه مخلوق يستحق الرثاء .. في جعبته خدع ميكانيكية تافهة فظن نفسه عبقريا !..

واستطرد الصوت ناعم النبرات يقول :

- إنني أعرف كل شيء عنك يا "لوبين" وقد قرأت عنك الشيء الكثير. أما أنت فلا تعرف عني شيئا ! .. وما لبيت دعوتي إلا مدفوعا بالفضول! .. اليس هذا صحيحا ؟..

فحنى "لوبين" رأسه مؤمنا.

- وساشبع فضولك يا صاح ؟ .. ساشبعه بطريقة تحملك على احترامي وتقديري!..

ترى .. أفي هذه النبذة شيء من الوعيد ؟..

- انظر إليّ .. ونبئني ما الذي ترى ؟ .. لا شيء .. سوى رأس مستقر على الوسائد! .. وهذا هو "ماجنوس" ! .. إنني لست سوى رأس ! .. عقل حي في جسم ميت ! .. عقل جبار في جسم خامد!.. هذا هو "ماجنوس" ! .. إنني خير مثال لانتصار العقل على البدن! .. فإذا لم تكن هذه العبقرية عندك فما تكون العبقرية إذن!.. فقال "لوبين" :

- إنك على الأقل رجل عظيم !

- رجل عظيم ! حقا ! أهذا كل ما لديك ! رجل عظيم !

كلا يا صديقي ! إنني أعظم رجل في هذا العالم ! !

انعتني بالغرور إذا شئت . ولكن أعلم أن تلك هي الحقيقة ! الحقيقة العارية التي لا مواربة فيها وسترى مني ما يجعلك تؤمن بما أقول !

« ها نحن الثلاثة مجتمعون في هذه القاعة .. وحدنا .. ليس معنا رابع ! انتما مدججان بالسلاح ! وانتما بعد اثنان إزاء واحد بمفرده . مشلول طريح الفراش .. ليست له يد يحركها أو يدفع بها عن نفسه .

الاذى ! . ومع ذلك ..

وارتسم على شفتيه ابتسامة رهيبة مفرجة .

- ومع ذلك .. فلو أن أحدا منكما حاول أن يمد إليّ يدا بالاذى لألقى نفسه جثة هامدة قبل أن يتحرك من بدنه أصبع واحد .. وبعد سكتة قصيرة عاد يقول :

- إنني أعلم يا مسيو "لوبيّن" أنك عنيد صعب المراس .. وقلما أمنت بما تسمع ... إذن فانظر وراءك ! نظرة واحدة إلى الورا .
وابتسم "لوبيّن" ابتسامة خفيفة وأدار راسه .. وحذا "برتون" حذوه وإن كان لم يبتسم !:

تحرك ستار من تلك الستائر المسدلة على الجدران في حركة خفيفة ومن بين فرجاته بدت فوهة بندقية مثبت إليها جهاز كتم الدوي.
وقال "لوبيّن" باسم :

- إنك تنتفع فيما أرى بجميع الاختراعات الحديثة .
فقال "ماجنوس" :

- وخلف البندقية هدف لا يخطئ المرمى ! ! هذا مجرد استعراض صغير أردت أن أثبت به لك أن في وسعي أن أكون دائما سيد الموقف نعم ! ! دائما سيد الموقف يا مسيو "لوبيّن" ! ! أي موقف بالتأكيد ! !
واستطرد المشلول الطاغية يقول :

- قد يكون من فساد الذوق أن يتحدث المرء عن نفسه ولكن الظروف قد تجبر الإنسان أحيانا على أن يتخذ هذا الأسلوب وبعد سكتة قصيرة عاد يقول :

- ألم تقرا في الصحف نبا سرقة جواهر فاندرفليت ! !

- أذكر شيئا من هذا القبيل .. إلى حد ما .

- إذن سأنعش ذاكرتك واستثيرما كدت تنسى ! الجريمة الجريئة هي دائما الجريمة المأمونة العاقبة .. على أن يحسن المرء تدبير خطتها . وخططي دائما سليمة لا يعتورها نقص .
« جلس "هوراس فاندرفليت" يتناول العشاء مع زوجته وضيف لهما .

«وفجأة اقتحم قاعة الطعام ثلاثة رجال.. ملثمين ومسلحين بالمسدسات !. إنهم رجالي بالتأكيد.. وقد هيات لهم سبيل الدخول وصيفة تعمل في القصر .. ومن عصابتي أيضا .. وهي فتاة حاذقة شديدة الذكاء والبراعة .. وستسمع عنها الكثير فيما بعد .

« وساق المثلثون أهل القصر جميعا إلى الطابق الأرضي تحت تهديد المسدسات وأودعهم جميعا إحدى غرف القبو .

« ولم يكن هناك مفر من موتهم اختناقا لو أنهم لبثوا في هذه الغرفة ساعة واحدة..! ولكنني تدبرت الأمر .. وتدبرته بطريقة تنفي الشبهات عن الوصيفة وتناى بها عن نطاق الاتهام .

« عندما بدأت أنفاس المحبوسين تضيق إذ أخذ الفساد يدب إلى الهواء تدريجيا - تقدمت الوصيفة إلى العمل . أخرجت من جيبها أداة دقيقة دفعتها في مسامير الباب «القلاووظ» وراحت تدبرها حتى إذا نزعتها لم يكن هناك أسهل من رفع الباب من موضعه !.

« لقد انقذتهم الوصيفة من الموت اختناقا !.. وكان هذا مدبرا من قبل بالتأكيد !. ولكنها ارتدت بطلا .. ولم تتطاول إليها شبهات الاتهام . ولم يقل أحد إنها هي التي مكنت المهاجمين من دخول القصر .

« وفي غضون ذلك كان رب القصر «هوراس فاندرفلت» في الطابق الأعلى منصرفا مع رجال عصابتي إلى فتح الخزانة وهم يتوعدونه بالموت إن أبى .

«وقد وجدنا في الخزانة سبعين ألفا من الجنيهات !. أما رجال الشرطة فلم يجدوا أثرا واجدا يسترشدون به .»

وفي اقتضاب قال «لوبين» :

- جميل جدا .

وانبعث الصوت من الفراش يقول :

- واختطاف مندوب البنك . ألم تقرا نبا هذه الجريمة ؟ لقد انتهى إليّ من مصاصري التي لا تحصى أن لأحد البنوك مندوبا يذهب مرتين في الأسبوع إلى بنك مجاور ليودعه مبلغا من المال والمسافة بين

المصرفين لا تزيد على مائة متر .. ومن أجل هذا لم ير المندوب أن يصطحب حارسا ليخفّره أثناء اجتيازه هذه المائة متر فكان يذهب منفردا .

هذه غلطته الكبرى !.

والعقل الجبار الذي من طراز عقلي يستطيع يا "لوبيّن" أن يفعل العجائب في مسافة قصيرة لاتزيد على مائة متر !.

أطلقت رجالي في أثر هذا المندوب فعرفوا اسمه .. وعلى كُتب من البنك وقفت السيارة في الانتظار .

وخرج المندوب من البنك .. وما كاد يسير خطوات حتى لحقت به السيارة وتجاوزته قليلا .. وكان في السيارة غادة حسناء وقد نادت المندوب باسمه .. باسمه الأول بالتأكيد .

واستبد بالمندوب الفضول . وعرج على الساحة ليتبين وجه هذه الغادة التي تعرف اسمه الأول.

وبرز من السيارة يد كأنما لتحييه .. ولكن بدلا من ذلك قبضت على رسغه أصابع من فولاذ . وجذبته بقوة .. وبسرعة .. وفي لحظة خاطفة كان داخل السيارة ومعه الحقيبة المكتظة بالمال والمشدودة إلى رسغه بسلسلة من الحديد !.

إنني يا مسيو "لوبيّن" رجل لا يحب الالتجاء إلى العنف إلا إذا دعت إلى ذلك الضرورة القصوى . ولسوء حظ هذا المسكين أنه حاول أن يقاوم وأن يصرخ مستنجدا . وكان لابد من «إسكاته» وقد أسكته أعواني بضربة على الرأس !.

وفي مثل هذه الظروف الحرجة لا يمكن لأبرع الأيدي أن تحكم الضربة وأن تجعلها بالقدر المناسب . ومن أجل هذا جاءت الضربة قاتلة بكل أسف .

إن في وسعي أن أروي لك سلسلة لا تنتهي من مثل هذه الضربات وجميعها كللت بالفوز والنجاح . ولكن لعله يحسن بي أن أروي لك كيف عرفت شخصيتك الحقيقية وأمطت اللثام عن اسمك !.

« منذ أشهر دعاك من يدعى مستر "أوليفر هارنجتون" إلى قضاء عطلة نهاية الأسبوع في بيته في الضواحي .. وكانت هذه الدعوة بمثابة فخ نصب لإصطيادك .. ما كنت أتوقع منك أن تغتنم فرصة هذه الزيارة لتسرق قلادة شهيرة معروفة باسم « قلادة بيرى » . ولكن كان هذا هو ما وقع .

وضحك "ماجنوس" ضحكة خفيفة وقال :

- إن للحياة مصادفات عجيبة يضل فيها العقل .. كنت أنت بين المدعويين . ولم تكن نعرف أنك "أرسين لوبين" ! .. وكان في هذا البيت وصيفة من عصابتي ! .. وكانت هي أيضا قد اتخذت العدة لسرقة قلادة بيرى في خلال عطلة نهاية الأسبوع .. ولكنك سبقتها إليها ! .. مدت الوصيفة يدها إلى الخزانة لتسرق القلادة فوجدتها خاوية . لأنك مددت يدك إليها ! ..

« على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد . وإنما انعكست الحال ، ظفرت أنت بالقلادة على حين أخذتها الشبهات من كل جانب فلم تجد مناصا من الفرار .

« إن هذه الفتاة تدعى "أوكلانداني" . وهي على غاية من الرشاقة والفتنة والدهاء . وهي التي دبرت حادث "فاندرفلت" أيضا ، وكان لها اليد الطولى في نجاح المؤامرة .

تناول "لوبين" سيجارة أشعلها وجذب منها بضعة انفاس ثم قال :

- وبقيّة القصة معروفة وليس من العسير استنتاجها .. القلادة سرقت ولم تكن "أنني" هي السارقة . فمن يكون السارق إذن ؟ إما أن تكون قد رأتني وأنا أسطو على الخزانة وإما أن تكون قد أدركت بذكائها أنني - بين الموجودين في الدار - أدناهم إلى التفكير في سرقة القلادة .. والليلة تعقب مساعدك "كلارك" إلى مسكننا وهو متنكر في زي البحارة .

وقطب "ماجنوس" جبينه فجأة كأنما ساءه أن يكون مساعده من قلة الحذر بحيث انكشف أمره وهو يتعقب "برتون" .

واسترسل "ماجنوس" يقول :

- ولقد راتك "آني" تتناول طعامك مع صديق لك في أحد المطاعم العامة فانبأتني بالامر .

« وهذا المطعم معروف بجودة الطعام الذي يقدمه إلى عملائه . فلم يكن هناك شك في أنك ستعرج إليه مرة أخرى . وكان في وسعي أن أنتظر .

« وتعاقب اسبوعان ونحن نرقب المطعم .. وأخيرا شوهدت هناك مرة أخرى وانطلق رجالي في أثرك .. أعني في اثر صديقك لأنك أدهى من أن يغيب عنك أن هناك من يقتفي خطواتك ! وما قد كشفت لك يا مسيو "لويين" من الامر ما كنت تجهل .. تعقبنا صديقك هذا ..

وبعد سكتة قصيرة تابع الحديث قائلا :

- إني في حاجة يا "لويين" إلى الانتفاع بموهبتك النادرة في فتح الخزائن دون الاستعانة بالمفرقات .. ولديّ من الرجال من لهم مثل هذه الموهبة . ولكنهم على نقيضك يحتاجون إلى خمس أو ست ساعات لفتح الخزانة . وأنا في حاجة إلى رجل لا يستغرق منه فتحها إلا ساعة على الأكثر .. وانت هذا الرجل ! إنها خزانة صغيرة الحجم ولو أني عمدت إلى استخدام المتفجرات لنسفت نسفاً مع محتوياتها .. وليس هذا ما أبغي بالتاكيد.

وامسك الصوت ناعم النبرات عن الحديث برهة . ثم عاد يقول:

- وهناك سبب ثان يصرفني عن استعمال المفرقات وهو أن الخزانة موجودة في مسكن يقع في الطابق الثاني عشر من إحدى العمارات وما من شك في أن دوي الانفجار سيثير سكان العمارة جميعا ويجعل الفرار مستحيلا .

- وما الذي تبغيه من الخزانة ؟

- حزمة من الرسائل . إني في حاجة إلى هذه الرسائل يا مسيو "لويين" لاتوصل بها إلى تحقيق غاية معينة . والواقع أن وجودها في حوزتي يجعل المدعي العام رهن مشيئتي وفي قبضة يدي . فإن فيها

من الاسرار ما يسوءه ان يفشى ويذاع .. ومن كان يزاول المهنة التي
ازاولها فعليه ان يتخذ العدة لاتقاء المتاعب في المستقبل . ومن حسن
الرأي ان تكون لي سيطرة على المدعي العام حتى إذا سألته أمرا لا
يردني خائبا وهو الرجل الذي يستطيع ان يبعث برجالي إلى السجن
او يطلق سراحهم .

وجعل "لويين" يتامل "ماجنوس" برهة ثم قال في هدوء :

- هذا كلام مستساغ . إذا كان صحيحا ! ولكني جبلت على ان اميز
بين الكذب والصدق بغريزة ندر ان أخطأت وانت الآن رجل كاذب !
ومن عيني ذلك الرجل الذي لا يعدو ان يكون عقلا بلا جسم انبعث
وميض مخيف . وقال :

- حتى هذه اللحظة ترفقت في معاملتك وحاولت ألا الجأ إلى العنف
ولعلك لم تنس اني انذرتك في اول الأمر بانني سيد الموقف أي
موقف! ولكن بما أنك أبيت ان تذعن استجابة لرجائي ..
وفجأة انطفأت الانوار وغمر الغرفة ظلام دامس .

الفصل الرابع

كان "لوبيين" يتوقع من "ماجنوس" إحدى المفاجآت التمثيلية .. ولكنه لم يكن يتوقع هذا الظلام الدامس الذي تضل فيه الأبصار . انبعث واقفا وامتدت يده في سرعة البرق الخاطف إلى جيبه وانطوت أصابعه على مقبض المسدس .

وفي اللحظة التالية سمع وقع أقدام سريعة على السجاد .. وفجأة سمع صوتا يدل على وقوع عراك .. ولكمات .. وارتفع صوت "برتون" . وعلى الأثر صوت اصطدام .. وحشجة .. واهة مختنقة !

ثم ساد السكون !

ثم كل ذلك في لحظات معدودات ..

وصاح "لوبيين" مناديا :

- "برتون" ؟

ولكن "برتون" لم يحر جواباً

ومن أحشاء الظلام ارتفع صوت "ماجنوس" يقول :

- لا تجشم نفسك مئونة النداء يا "لوبيين" .. إن صديقك العزيز غير

موجود الآن في القاعة .. إنه لا يسمع إلا نداءك ولن يجيب !!

لقد أخرجناه من ميدان المعركة .. ومضينا به إلى مكان آخر .. ولكنني أؤكد لك أنه بخير ولن يمسه أذى . إلا إذا أبليت أن تؤدي لي هذه الخدمة التي سألتك إياها .. افتح الخزانة وسلمني حزمة الرسائل أعد لك صاحبك سالماً .

وفجأة أضيئت الأنوار لتكشف "لوبيين" ومسدسه مصوب تماماً إلى رأس "ماجنوس" ! .. كان من إحكام المرمى بحيث هداه الصوت في ذلك الظلام الدامس إلى الهدف الذي يبغيه .. فلو أنه أطلق رصاصة لاستقرت - بلا نزاع - في رأس "ماجنوس" .

ولكن "لوبيين" لم يطلق النار ! ..

كان يعلم أن حركة واحدة من إصبعه على الزناد معناها حكم

بالموت.. على "ماجنوس" .. وعليه هو أيضا ! ..
لم يكن لديه شك في أن الهدفين وراءه وبنادقهم مشهورة ينتظرون
اللحظة الحاسمة .

وتكلم "ماجنوس" قائلا :

- تدبر الأمر جيدا يا مسيو "كوبين" . لا يزال في الوقت متسع ..
لديك أربع دقائق تحزم فيها الرأي . ولن أحاول أن أغريك بكلمة أخرى..
لقد القيت إليك كلمتي الأخيرة .
وما كان "كوبين" في حاجة إلى هذه الدقائق الأربع لكي يبت بראي في
الأمر .

قال :

- اقترحك يا "ماجنوس" !. سافتح لك الخزانة . وساتيك
بالرسائل..! وكلما عجلنا كان هذا خيرا لنا !.
- تماما . إنني أشاطرك هذا الرأي.
وارسل عينيه إلى الساعة المعلقة على الجدار وقال :
- الليلة ساتيك بحزمة الرسائل .. نعم الليلة !.

الفصل الخامس

راح 'ماجنوس' يفضي إلى 'لوبيين' بتفاصيل الخطة التي وضعها . وكلما أمعن في الحديث أيقن 'لوبيين' أنها خطة منطوية على براعة وإحكام . وما ملك إلا أن خالجه شعور الإعجاب بهذا الرجل الذي لا يكل أمرا إلى المصادفات . والذي يستند في أعماله إلى مصادر قديرة على التحريات .

وقال 'ماجنوس' :

- وإن وجدت في الخزانة شيئا عدا الرسائل فهو حلال لك ! فليس يعنيني منها إلا ذلك الصندوق المعدني .

« قلت لك إن 'أنى' أوكلاند' من أفراد عصابتي . وقيمتها عندي إنما ترجع إلى قدرتها على الالتحاق بخدمة الأغنياء . وهي الآن تعمل خادمة في هذه العمارة .. وهي التي ستهين لك سبيل الدخول .

«وسأنبئك الآن كيف عرفت 'أنى' بأمر هذه الرسائل إنها مجرد مصادفة .. ولكنها مصادفة سعيدة . كانت 'أنى' تعمل وصيفة عند آل 'وارديل' حتى تسنح الفرصة الملائمة للاستيلاء على جواهر مسز 'وارديل' .

والجناح الذي تقطنه مسز 'وارديل' يقع في نفس الطابق الذي تقيم فيه من تدعى مسز 'روشفوردي' . ونوافذ الجناحين تتقابل عبر الفضاء .

وقد استرعى انتباه 'أنى' أن رأت مسز 'روشفوردي' أكثر من مرة جالسة عن كذب من النافذة تقرأ بعض الرسائل فإذا ما فرغت منها حزمها بشريط أخضر اللون .

فما الذي تظن أن فتاتي البارعة الذكية قد فعلته ؟

إنها أتت بمنظار مكبر من خير الأنواع وانزوت في النافذة تتحين الفرصة المناسبة .. وجاءت مسز 'روشفوردي' إلى نافذتها تحمل حزمة الرسائل .

ووضعت 'أنى' المنظار على عينيها وسددته إلى الرسالة المنشورة

بين يدي المرأة .. واستطاعت أن تقرأ منه ما بث في ذهنها فكرة طيبة
عن فحوى هذه الرسائل !

وحزمت مسز "روشفور" الرسائل شأن كل امرأة تجد في رسائلها
ذكرى عزيزة على القلب .. ثم وضعتها في صندوق معدني صغير
أودعته الخزانة .

وقال "لوبين" مقاطعا :

- وكيف ادخل هذا المسكن ؟ وهل هو خال ليس فيه أحد ؟ .. وما
مدى الخطر الذي استهدف له ؟

- إنك لن تستهدف لأي خطر ! . إنني لست ممن يدعون رجالهم
يستهدفون للأخطار فقد اتخذت من أسباب الحيلة ما يكفل لك أسباب
الأمن التام .. إلا إذا وقع شيء ليس في الحساب ! .. إذ ليس لي
سيطرة على الأقدار ..

« الليلة تقام في دار الأوبرا حفلة غناء تغني فيها مغنية تظهر
للمرة الأولى وقد اطنبت الصحف في الثناء عليها . وستقام عقب
الغناء حفلة ساهرة . وستحضر مسز "روشفور" هذه الحفلة ولن
تعود إلى دارها إلا بعد منتصف الليل .

- ووصيفتها ؟

- هذا أمر لم يغب عني أن أتخذ له العدة .. سيحضر آل "وارديل"
هذه الحفلة أيضا وستدعو "آني أوكلاند" وصيفة مسز "روشفور"
لزيارتها ، وبذلك يخلو لك الجو ولا يفاجئك أحد .

« والآن سيمضي بك سائقي إلى دارك لتأتي بعدتك التي تستخدمها
في فتح الخزانة . ثم يحملك إلى "ليكسايد" فإذا ما صعدت إلى الدار
انتظرك على مسافة ثلاثين مترا من البناء .

- ولكن كيف يباح لي الدخول ؟

- قدم نفسك على أنك من أقرباء مسز "وارديل" وقل إن الأسرة تنتظر
قنومك .. وسيصل العامل تليفونيا بالمسكن.
وتليبي "آني أوكلاند" النداء وبالتأكيد ستجيب بأن الأسرة تنتظر

قدومك حقا . فإذا ما صعدت تلتقتك عند الباب وأرشدتك إلى مسكن مسز "روشفورد" .. هذا كل شيء .. ألا تراها خطة محكمة؟ ..

- إذا كانت تحرياتك صائبة فهي مهمة سهلة . ولن يفاجئني أحد في اثناء العمل .. إلا إذا انصرفت وصيفة مسز "روشفورد" من زيارة "أني اوكلاند" قبل أن أفرغ من عملي .

- وكم يقتضيك من الوقت لفتح الخزانة ؟

- مما ذكرته لي عن الخزانة ووصفها أقدر لها من الوقت مدة تتراوح بين ثلاثين وخمسين دقيقة .

- ستتكفل "أني" بالامر وستحجز وصيفة مسز "روشفورد" ساعة على الأقل . وفي هذا ما يكفل لك الأمن .

- وكلارك ؟

- سأطلق سراحه عندما تصل الرسائل إلى يدي .

ورفع "ماجنوس" صوته ينادي :

- "جولس" ! افتح الباب على الفور .. وبدا على عتبته سائق السيارة وقال "ماجنوس" :

- امض بمسيو "لوبين" إلى داره ليتزود بأدواته . ثم اذهب به بعد ذلك إلى ليكسايد .. ولست تجهل بالتأكيد ما ينبغي لك أن تفعل بعد هذا .

- نعم يا سيدي .

- والآن إلى اللقاء يا مسيو "لوبين" ، يؤسفني أنني أغلظت لك المعاملة ولكنها هي الظروف القاهرة التي أكرهتها على ما فعلت .. على أنني أرجو أن تتوثق بيننا عرى المودة في القريب العاجل .

واستدار "لوبين" دون أن ينطق بكلمة واحدة وسار إلى الباب تشيعه من عيني الطاغية المشلول نظرة تنطوي على الانتصار وانطلقت السيارة بمسيو "لوبين" تطوي الأرض بسرعة خارقة . وتنعطف يمينا وشمالا .. وتدور في طرقات ملتوية .. ومنحنيات لا حصر لها .. مما استحال معه على "لوبين" أن يتبين معالم الطريق وأن يعرف في أي

مكان هو من شيكاغو .

وبعد ثلث الساعة وقفت به السيارة امام العمارة التي يقيم فيها
في الشارع السادس .

وقال "جولس" يخاطب "لويين" وهو يهبط من السيارة .

- يحسن بك يا سيدي الا تضيع وقتنا طويلا ! .

- لن اغيب أكثر من خمس دقائق .

ولكنه رجع قبل انقضاء هذه الدقائق الخمس يحمل كيسا صغيرا
يضم ادواته وآلاته التي يستعين بها على اغتصاب الابواب
والخزائن!

استقل السيارة مرة أخرى فسارت به عشر دقائق . ثم وقفت وقال
السائق :

- إن عمارة "ليكسايد" عند المنعطف . وسأظل هنا في انتظارك وسار
"لويين" إلى العمارة .. وتامله البواب برهة بنظرة فاحصة .. ثم فتح له
الباب بعد أن اطمأن إلى أن هيئته تبيح له الحق في أن يغشى هذه
العمارة التي لا يقطنها إلا الاغنياء .

وفي مدخل العمارة رأى فتاة جالسة إلى لوحة تبرز منها ازرار
التحويلات التليفونية الداخلية .. ومن مهمتها بلا ريب ألا تسمح
لأحد بالصعود إلا بعد أن تستوثق من أن اهل المسكن على استعداد
لاستقبال الزائر .

واقبل عليها "لويين" يقول :

- إنني ادعى "وارديل" . ابن عم المستر "وارديل" المقيم في هذه
العمارة .

- إن مستر "وارديل" في نيويورك منذ أيام . اما مسز "وارديل" فقد
ذهبت الليلة إلى الأوبرا .

فقال "لويين" باسم :

- أعرف هذا .. ولكن أرجو الاتصال بالخدم فهم على علم بقنومي
وضغطت الفتاة زرا . ثم رفعت السماعة إلى أذنها وقالت :

- هنا زائر يدعي مستر 'وارديل' . وهو يقول إن الأسرة ولكنها لم تتم عبارتها . فعند الطرف الآخر من السلك فتاة تعرف مهنتها .. وقد قاطعتها 'آني اوكلاند' بقولها :

- مستر 'رالف وارديل' ؟ كنت أنوي أن أذهب الليلة إلى السينما لولا أن طلب إلي أن انتظر قدومه ! الحق أن الأقارب متعبون !
وردت عاملة التليفون السماعه مكانها . وتحولت إلى مستر 'رالف وارديل' باسمه . وقالت :

- نعم .. إنهم في انتظارك ياسيدي .. تفضل بالصعود .. الطابق الثاني عشر شقة حرف 'س' .
- شكرا جزيلا .

وانتهى المصعد إلى الطابق الثاني عشر .. وما كاد 'لوبيز' يبرز منه حتى خفت 'آني اوكلاند' إلى استقباله وهي في ثياب الوصيفات .
وقد عرف فيها 'لوبيز' على الفور تلك الوصيفة التي رآها من قبل في بيت 'مارنجتون' يوم سبقها إلى سرقة قلادة 'بيري' وقالت الفتاة :
- احسبك لم تكن تتوقع أن تراني مرة أخرى يا مستر .. 'سندرسن' وابتسمت ثم أردفت :

- إن لك أسماء كثيرة .. لكني أوثر منها هذا الاسم !
وهز 'لوبيز' كتفيه وقال :

- إنها دنيا صغيرة ! وإنني لسعيد أن اتاحت لنا الظروف هذا اللقاء .. وقد أنباني 'ماجنوس' أن الفضل إنما يرجع إليك أنت في تدبير هذه التجربة العجيبة التي لم أشهد لها مثيلا من قبل .
- بالتأكيد .. وإنني لتواقة إلى أن أضرب مواعيد معك حتى تنبئني كيف ظفرت بقلادة 'بيري' .. لقد اتجهت إلي الشبهات واستحال علي أن اتقيها وعلى أية حال فالوقت أضيق من أن يتسع لهذا الحديث ..
لقد دعوت وصيفة مسز 'روشفورد' إلى غرفتي حتى يخلو لك الجو .
ولكن لا يسعني أن ادعها وحدها وإلا ضجرت ورجعت . كما أنها قد تؤثر التعجيل بالعودة خشية أن يذق جرس التليفون ثم بسطت إليه

يدها قائلة :

- هاك مفتاح مسكن مسز 'روشفوردي' . إنه المفتاح الخاص بالوصيفة الشقراء . فارمه على الأرض عند خروجك إذ ساقنعهأ بأنه سقط منها في طريقها إلى غرفتي .

إياك أن تنسى موعدنا المضروب لتحديثني فيه عن قلادة 'بيري' . وكان الوقت ضيقا .. وكل دقيقة تنقضي قد تنذر بخطر داهم . ومع ذلك ما ملك 'لوبيين' إلا أن يقول :

- ما الذي تعرفين عن 'ماجنوس' ؟ ومن يكون ؟ .

- إنه عقل جبار ! هذا هو 'ماجنوس' . اعظم عقل في هذه الدنيا إنه ليس عقلا بشريا ! .

- اتخافين 'ماجنوس' ؟ .

- رياه .. أهذا سؤال توجهه إليّ ؟ . بالتأكيد أخافه وخذها عني نصيحة يا مستر 'سندرسن' .. من الحكمة أن يخاف كل إنسان 'ماجنوس' ومن فكر في أن يتحداه فهو احمق طائش . إنه رجل لا يتراجع امام .. إنني اسمع وقع أقدام .. اسرع ..

واستدارت وانعطفت في الدهليز .. وما كادت لتتوارى عن الأبصار حتى برز بعض الزائرين متجهين إلى المصعد .

وما حفل احد منهم بذلك الرجل الذي كان متجها إلى الشقة حرف 'س' ، فتح 'لوبيين' الباب . وعلى ضوء مصباحه الكهربائي سار إلى المخدع حيث قيل له إن الخزانة مشيدة في الجدار .

كانت خزانة صغيرة الحجم ولكنها متينة الصنع .. ولو انها نسفت لآتى الديناميت عليها كلها ولما أبقى لها أو للرسائل اثرا كما قال 'ماجنوس' .

واخرج 'لوبيين' من جرابه «الحساس» الكهربائي .. واوصل طرف السلك بالقفل .. وأداره .. ثم راح يتحسس بأصابعه حروف القرص التي تغلق بها الخزانة وهو يديرها واحدا بعد الآخر .

وبعد ثلث الساعة أدرك أن الشق المرغوب من مهمته قد انتهى .. ولقد

عرف الحروف التي تتألف منها الكلمة السرية التي أغلقت بها الخزانة وما عليه الآن إلا أن يدير هذه الحروف .

وبعد دقيقة واحدة كانت الخزانة مفتوحة أمامه .

لقى عليها نظرة فاحصة .. وفي داخلها رأى الصندوق المعدني وإلى جانبه قلادة من اللؤلؤ النفيسة .

تناول القلادة وفحصها على عجل وغمغم يقول :

- إنها تساوي على الأقل عشرين ألفا من الدولارات ! . ولكنها المرة الأولى التي يلمس فيها "لوبيين" قلادة ثم يعيدها إلى مكانها بدلا من أن يدسها في جيبه .

ورد القلادة إلى حيث كانت . وتناول الصندوق المعدني .. وكان مزودا بقل صغير فدسه في جيبه واستدار متجها إلى الباب .

وفي هذه اللحظة كان هناك شخص يسير في البهو لم يسمع "لوبيين" هذا القادم وهو يفتح الباب الخارجي إذ كان مركزا تفكيره في القفل .

ولكنه الآن سمع وقع الأقدام في البهو ..

وعرف أنه استهدف لخطر لم يدخل في حساب الطاغية .

الفصل السادس

حتى "ماجنوس" الذي يزهو بانه لا يغفل عن ادق التفاصيل - لم يكن ليستطيع ان يحسب حسابا للحوادث الطارئة الفجائية ! ..
في تلك الليلة كانت دار الاوبرا تقدم إلى الجمهور مغنية جديدة .
وعقب الغناء تقام في الدار نفسها حفلة ساهرة تكريما لهذه المغنية .
وكان أهل الطبقة الراقية في شيكاغو يتربعون هذه الليلة بفارغ الصبر لتمضية سهرة شائقة .

وكانت مسز "روشفورد" بين المنتظرات المتلهفات .
ولكنها فجأة - ولما يمض نصف الساعة على ابتداء الحفلة الغنائية - شعرت بصداع اليم .
وتحولت إلى ابنتها قائلة :
- إني احس صداعا وسامضي ربع الساعة في قاعة الاستراحة ثم أعود .

ولكن وطاة الصداع لم تخف وأثرت ان تعود إلى دارها وتتخلف عن مشاهدة الحفلة .

وسمع "لوبين" وقع اقدام وهي تسير .. كان اول خاطر طاف بذهنه ان وصيفة مسز "روشفورد" قد غادرت صديقتها "آني اوكلاند" ورجعت إلى الدار .

ولكنه ما لبث ان تذكر ان مفتاح الوصيفة معه فكيف استطاعت إذن الدخول ؟.

وارتفع صوت ينادي :

- فيرا ؟.

إنها مسز "روشفورد" تنادي وصيفتها .

ولم يكن هناك سبيل للفرار !.

واقتربت الاقدام من الغرفة . وتهيأ "لوبين" للقاء .

انزوى في أحد الأركان ومسدسه في يده . ومنذيله منشور على

وجهه كاللثام .

وفتح الباب وبخلت مسز "روشفورد" .

وفي صوت نابض بالتهديد قال "كوبين" :

- لاتصرخي ياسيديتي ! إني أنذرك ! الزمي الصمت وإلا أطلقت النار !

وتراجعت مسز "روشفورد" إلى الوراء . وانزلق الوشاح عن كتفها واستقر على الأرض .

لم تطلق صرخة واحدة إذ كانت مأخوذة بالمفاجأة التي لم تكن تتوقعها . ولكن بدا وجهها شاحبا مصفرا .

وفي صوت متلعثم مضطرب غمغمت تقول :

- ما معنى هذا ؟

وحانت منها لفظة فرات الخزانة مفتوحة . وحقيبة الادوات على الأرض . ثم طرف الصندوق المعدني بارزا . في جيب الرجل المثلث .

وقال "كوبين" يجيبها :

- المعنى جلي يا سيدتي .. إنه ناطق بنفسه دون حاجة إلى إيضاح .

ولكن بصرها كان معلقا بالصندوق المعدني .

وفي صوت نابض بالانفعال قالت :

- انتظر ! اعدك بانني سالتزم الحكمة . ولن اصرخ . ولكن لا تأخذ

هذا الصندوق الذي أراه يبدو من جيبيك ! بالله عليك لا تأخذه !

- لأريب إذن أن له قيمة عظيمة !

- عندي أنا ! ولكن ليست عند سواي ! إن فيه مجموعة من

الرسائل .

- يهم المدعي العام الا تذاع !

وكان الجواب الذي تلقاه نظرة تشيع فيها الحيرة .

وقالت :

- لا أفهم ما تعني . إن فيه رسائل قديمة ! رسائل شخصية .

لا تعني أحدا سواي .

وفي حركة سريعة نزعَت المرأة من حول عنقها قلادة من اللآلئ النفيسة دفعتها إلى يده وهي تقول :

- خذ هذه واعد إلي الصندوق . خذ كل شيء . خذ ما تشاء إنك لا تدرك قيمته عندي .

ووضع كوبين القلادة على الطاولة وقال :

- إني أسف .. ولكن لا يسعني مهما تكن الظروف أن أعيد إليك هذا الصندوق .. صدقيني ، إنني ..

وفي حركة فجائية .. وبصرخة مدوية تطلب النجدة ألقت مسز "روشفور" بنفسها عليه وحاولت أن تنزع الصندوق من جيبه ..

وفي شيء من العنف حملها كوبين والقى بها في خزانة الثياب وأوصد الباب عليها . ثم ارتد إلى الغرفة فحمل أدواته وأغلق الخزانة الحديدية وأسرع يغادر المسكن ومسز "روشفور" تقرع الباب بكلتا يديها .

وانحدر به المصعد إلى الطابق الأرضي .. واقترب من الفتاة وقال :

- إني مضطر إلى مقابلة شريك في الضواحي .. لقد اتصل بي تليفونيا الآن .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة .. ومع هذه الابتسامة محال أن يتطرق الشك إلى نفسها .

وبعد دقيقة أو دقيقتين كان عند سيارة "ماجنوس" التي لبثت في انتظاره عند منعطف الطريق .

وقال السائق "جولس" يسأله :

- أحالفك الحظ ؟

- نعم ولا ! ولكني أتيت بالصندوق الذي طلبه "ماجنوس" .. إنه في هذه الحقيبة .

- اعطني إياه إنن ..

- محال !.. إني ذاهب إليه بنفسي لأسلمه له يدا بيد .

-ولكن تعليمات "ماجنوس" تقضي بان ..

- الا سحقا للتعليمات !! وخير لنا ان نقصر الجدل .. فقد فاجأتني مسز "روشفورد" فحبستها في خزانة للثياب وقد تتمكن في لحظات من..

ولكنه لم يتم جملة ..! ربما كان مخطئا في قلة الحذر . ولكنه لم يكن يتوقع ان يهاجم على قارعة الطريق وبمثل هذه الجراة ..
فجأة امتدت يد "جولس" بهراوة صغيرة كان يخفيها .. واستقرت الهراوة فوق رأس "لوبين" حين ادار ظهره إلى ناحية السائق ليصعد إلى السيارة .

وترنح لوبين وسقط على الأرض . وافتلت اصابعه من الحقيبة .
والتقط "جولس" الحقيبة ووثب إلى السيارة .. وفي اللحظة التي تماسك فيها "لوبين" واستعد للقيام .. كانت السيارة قد انطلقت تطوي الأرض .

الفصل السابع

لم يكن أمام "كوبين" إلا أن يرجع إلى داره .
وتجاوزت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل و"كوبين" يسائل نفسه
عما سيحل بـ"برتون" ! ترى أطلق "ماجوس" سراحه ؟ وما الذي
يدعوه إلى إبقائه رهينة وقد جاءت الرسائل التي ينشدها ؟
وفجأة سمع صرير مفتاح يدور في قفل الباب .
هب واقفا وانطلق إلى الباب وهو يقول لنفسه :
- هذا هو "برتون" بلا ريب !..
وفتح الباب وبدأ على عتبة "برتون كلارك" .. وكان بدوره بادي القلق
لا يدري ما حل بصديقه "كوبين" .
واقبل عليه يقول :
- شكرا لله على أنك لا تزال حيا ! .. يالها من ليلة ! .. كنت طيلة
الوقت كمن يكابد كابوسا مخيفا ! ..
فقال "كوبين" مجيبا :
- الحق .. إنها كانت مغامرة عجيبة ،
وقال "برتون" متسائلا وقد استبدت به اللهفة :
- وما الذي حدث عقب انطفاء الأنوار ؟ .. كل ما أعرف من الأمر أنني
تلقيت على رأسي ضربة غاب معها صوابي . ولما أفقت وجدتني حبيسا
في القبو .. ولبثت فيه حتى .. ولكن تكلم أنت .. أرو ما حدث لك ! ..
فابتسم "كوبين" وقال :
- لقد أذعنت ورضخت .. هذا كل ما هنالك ! .. ولست أنري هل
أصف عملي هذا بالجبن والخور .. ولكن ما عساي كنت مستطيعا أن
أفعل وأنا أرى حياتك معلقة في الميزان ؟ كان الرضوخ هو الطريق
الوحيد المأمون .
- أصبت ! .. ولو أنك أبيت لكان عملك منطويا على حماقة لا تغتفر
وراح "كوبين" يقص على "برتون" تفاصيل ما وقع . ثم قال :

- على أن الشيء الذي يعنيني فهمه هو إصرار 'جولس' على الاقبال 'ماجنوس' وأن اسلمه الرسائل فوراً ..
- ربما قد خشوا أن يمضوا بك مرة أخرى إلى مقر العصابة فيسهل عليك أن تتبين معالم الطريق . أو لعل 'ماجنوس' كان يخشى أن اقتسم معه الغنيمة .

- ماذا ؟ العلك تفكر في الإقدام على ذلك فعلاً ؟
- ولم لا ؟ إني في الواقع أفكر في هذا .
ومشت امارات القلق في وجه 'برتون' . وقال :
- 'لوبيين' ..اعدل عن هذا ! إن 'ماجنوس' عصابة كبيرة منظمة وكل منفذ من منافذ الدار مزود بأجهزة كهربائية تجعل الدخول مستحيلاً !..

- ولكنها مغامرة تستحق الاهتمام ! لقد جعل مني 'ماجنوس' مخلب القط واشتخدمني في عمل على أقصى ما يمكن من الدناءة .. وهو بالتأكيد لم ينقذني أجراً .. فينبغي أن أنال تعويضاً : يجب أن ينقذني أجري وأن يقدم إليّ ترضية كافية .

وراح 'برتون' يتوسل إليه أن يعدل . ولكن 'لوبيين' قاطعه بقوله :
- دع الأمر الآن وحسبنا كلاماً الليلة ! لقد أوفت الساعة على الثانية فلنأو إلى سريرينا فإن النوم يجلو العقول .

وظل 'برتون' طيلة ليلته يتقلب في فراشه أرقاً . كلما تدبر الأمر ايقن أن 'لوبيين' لن يهدأ له بال حتى يقرع بسيفه سيف 'ماجنوس' مرة أخرى .

وحين كان 'برتون' في مخدعه يفكر في هذا كان 'لوبيين' في قاعة المكتبة واقفاً إلى جهاز التليفون يطلب رقماً معيناً وأجابه صوت نسائي بقوله :

- إنني مسز 'روشفورد'

فقال 'لوبيين' في اقتضاب :

- أردت أن أتحدث إليك في شأن الرسائل .

- ولكننا أنهينا الأمر منذ ساعة .

فقال "لوبيين" في أسى إذ خشي أن يكون الأوان قد فات .

- ما الذي تقصدين بقولك «أنهينا» ؟

- ولكنك تعرف من الأمر مثلما أعرف . ألم تتفق على الشروط ؟

فتدارك "لوبيين" الموقف وقال :

- بلى .. أعرف كل هذا بالتأكيد ! ولكنني أردت أن استوثق متى ؟

إني أنذرك بأن المراوغة ذات عواقب وخيمة .

وقالت المرأة المسكينة في صوت نابض بالآلم والفجعية:

- ليس من السهل أن أدبر في الحال خمسين ألف دولار .. وقد أمهلتنني حتى مساء الغد . فما الذي يدعوك الآن إلى استعجالي .

- فليكن إذن ، سانتظر حتى مساء الغد .. ولكن احذري أن تبغلي البوليس أو أن تعمدي إلى المراوغة .

ورد السماعه مكانها .

وقال لنفسه :

- هذا ما ظننته .. إن هدف "ماجنوس" ليس إلا ابتزاز المال بالتهديد

أما زعمه أنه يريد الرسائل لتكون في يده سلاحا يشهره في وجه المدعي العام فليس إلا أكذوبة جريئة وغادر "لوبيين" داره ومضى إلي إحدى المكتبات العامة وفي قاعة المطالعة امضى ثلاث ساعات منكبا على مجلدات ضخمة كانت مكدسة امامه .

وفجأة اشرق وجهه . لقد وقع على ماكان ينتشد .

وطوى الكتاب ومضى راجعا إلى مسكنه فبلغه في الساعة الرابعة بعد الظهر .

والقى "برتون" فريسة القلق والهواجس من اثر هذه الغيبة الطويلة .

وصاح به :

- رياه . كيف تدعني نهبا للوساوس أسائل نفسي عما حل بك . لقد حسببتك تحديث "ماجنوس" فوقعته في قبضته .

فضحك "لوبيين" وقال :

- كلا .. ولكنني كنت أبحث عن عنوانه

- حقا ؟ إنه سعي غير مجد .

- بل أجدى . ! لو أنك القيت بالاً إلى بيت "ماججنوس" وفطنت إلى نقوشه لأدركت على الفور أنه قصر تاريخي مشيد منذ قرون.الم يسترع التفاتك هذا السلم العريض المصنوعة درجاته من المرمر والرخام ؟ إنه لايمكن أن يكون إلا سلما تاريخيا . ومثل هذه القصور لها تاريخ مدون في السجلات فما كان مني إلا أن رجعت إلى كتاب نفيس يسمى «تاريخ القصور الأمريكية» وجعلت أقلب صحائفه وافحص رسوماته حتى وقعت على ما أنشد .

- حقا !

- نعم وجدت في الكتاب صورة تمثل هذا السلم الرخامي البديع ورسمًا كروكيا لقاعات القصر ودهاليزه . وتاريخه يرجع إلى القرن الثامن عشر . وقد جاء بهذه الدرجات الرخامية والمرمرية من إيطاليا خصيصا لهذا الغرض .. وهو معزوف باسم « قصر لافيت»

- والآن ..

- والآن ليس علينا إلا أن نفاجئ صديقنا العزيز مستر "ماججنوس" وناخذه على غرة . فننتزع من بين يديه هذه الرسائل التي تساوي خمسين ألفا ..

الفصل الثامن

وصلا اخيرا إلى ذلك الشارع الضيق المظلم الذي شق فيما مضى ليكون مدخلا لإصطبلات القصر .

وقال "برتون" :

- إنني أخشى أن يكون اقتحامنا القصر من هذا الطريق منطويا على الخطر . إذ لا ريب أن "ماجنوس" يتوقع مثل هذه المهاجمات فاتقاهما بجهاز لاقت للانتظار .

فقال "لوبين" في اقتضاب :

- بالتأكيد .. ولن نقتحم القصر من هذا الطريق .. كل ما في الأمر أننا سنكمن هنا مترصدين صديقنا "جولس" . فإن خرج بسيارته هذا المساء كانت الأقدار في صفنا !.

وما إن تقدما في الممر عشرين خطوة حتى شقت الظلمات فجأة أنوار سيارة تقترب .

وفي حركة سريعة انبطح "لوبين" على بطنه وجذب "برتون" وانزويا في خندق قائم في ركن الطريق وكان مملوءا بالطين من اثر الأمطار التي هطلت في الليلة السابقة .

وما كادا يستقران في الحفرة حتى كانت أنوار السيارة قد غمرت المكان . واقبلت تطوي الأرض في سرعة ثم تجاوزتهما وتوارت عن الأبصار .

تنفس "لوبين" الصعداء وقال :

- إنها سيارة "ماجنوس" . ومن حسن الحظ أن السائق لم يرنا ويغلب على ظني أنه "جولس" .. لقد حالفنا الحظيا صديقي وما علينا الآن إلا أن نترقب عودته بالسيارة .

وقال "برتون" وهو ينبعث خارجا من الخندق :

- يخيّل إليّ أنني بدأت أدرك جانبا من خطتك !. إنك تنوي أن تتعلق بمؤخر السيارة عند مرورها بنا فتدخل معها الجراج دون أن يشعر

أحد . أليس كذلك ؟

- تماما .

وبعد نحو نصف الساعة أمسك "لوبيين" بذراع "برتون" وهمس :

- انصت ! .. دوي السيارة ! ..

وإن هي إلا لحظات حتى لاحت أنوار السيارة . فجذبه إلى أسفل وهو يقول :

- انبطح أرضا .

وتقدمت السيارة في الممر .. ثم أخذت تهدئ من سرعتها .. وإذ حاذت "لوبيين" وهمت بأن تتجاوزه انبعث واقفا و"برتون" في أثره وهما حريصان على خفض رأسيهما حتى لا يراهما "جولس" في المراة العاكسة .. وفي وثبة واحدة كانا قد تعلقا بمؤخر السيارة.

وانزلت أبواب الجراج من تلقاء نفسها بسبب الجهاز الميكانيكي المزودة به .. وما كانت تمرق إلى داخله حتى صفقت الأبواب كما كانت. وما إن استقرت السيارة وسط الجراج حتى بدأ المصعد ينحدر إلى الأسفل .

وبلغت مكانها من الجراج السري .. ووثب "جولس" إلى الأرض وفي نفس اللحظة وثب "لوبيين" شاهرا مسدسه .
ودوى صوته يقول :

- ارفع ذراعيك يا "جولس" .. إنني الليلة « سيد الموقف » وزمجر "جولس" باللغة الفرنسية .. ولكنه رفع ذراعيه إلى ما فوق رأسه .. وراح يتراجع صوب الجدار .

وفجأة انقض عليه "لوبيين" وهوى على رأسه بمقبض مسدسه . على الرغم من الظلمات السائدة رأى "لوبيين" السائق وهو يتحسس الجدار بيده ..

وفطن إلى غايته .. إنه يريد أن يضغط زرا للإنذار .

ولكن وثبة "لوبيين" كانت فجائية .. وكانت أسرع من يد "جولس" .. بل لقد أخذ هذا نفسه على غرة فلم يملك دفاعا عن نفسه .

ومال "لوبيين" فوق "جولس" يتأمله ثم رفع رأسه قائلا :
- قوامه يماثل قوامي فليس عسيرا أن أحشر نفسي في سترته
الرسمية .

- فكرة رائعة .. وإذا ما وضعت قبعة القيادة فوق رأسك أخفت
حافتها ملامحك .. واستطعت أن تتجاوز الحراس دون أن يفتنوا إلى
حقيقة امرك .. إنني لا أزال أنادي بأنك مقدم على عمل ينطوي على
الجنون .. ولكن التراجع قد أصبح مستحيلا .

وبعد دقيقة واحدة كان "لوبيين" مرتديا سترة القيادة التي كان
يلبسها "جولس" .. على حين كان "برتون" منهمكا في شد وثاقه .
وأخرج "لوبيين" قطعة صغيرة من المعدن من جيب "جولس" وهو
يقول:

- أغلب الظن أن هذه الرقيقة المعدنية هي التي دفعها بالأمس في
الجدار ليفتح المنفذ السري .. وأذكر أنه دفعها أربع مرات .. وسنجرّب
الآن ونرى ما يكون .

ودفع "لوبيين" الرقيقة المعدنية في الجدار أربع مرات وسمعت تكة
خفيفة .. ثم بدا الجدار ينشق .
وهتف "لوبيين" :

- حسنا .. هذا يتيح لنا أن نقدم إلى "ماجنوس" مفاجأة مسرحية
من طراز مفاجاته .

وسارا في الدهليز الطويل شاهرين المسدسات وارتقيا الدرج
الحلزوني .. على أنهما لبثا نحو عشر دقائق يبحثان عن الزر الخفي
الذي يهين لهما منفذا إلى قاعة المكتبة .

واهتديا إليه أخيرا .. ودار الجدار على نفسه ودخلا إلى المكتبة .
وقال "لوبيين" :

- بعد دقيقتين ..

وسكت . فقال "برتون" :

- ماذا ؟

- إن "ماجنوس" شيطان يا "برتون" .. إنه جم الذكاء عظيم الدهاء !
وما أدراك أن أجهزته الميكانيكية والكهربائية قد أنذرتة بقدومنا . فهو
الآن ينتظرنا .. وبعد دقيقتين تقع مرة أخرى بين براثن هذا المجنون !
ووفقا في المكتبة برهة يصيخان السمع ..

ومن مصباحه الكهربائي أرسل "لوبيين" خيطا رفيعا ما كاد يبدو
حتى اختفى .. ولكنه على هداه عرف موقع خطواته واتجاهاته .
ولكن هذا الخيط الضئيل من النور كشف للأبصار شيئا آخر .. على
مقعد كبير من هذه القائمة كان هناك رجل يغط في النوم .. ضخم
الجثة كالعمالقة .. وفكاه منفرجان كانما هما فكا وحش ضار
وما تردد "لوبيين" في العمل .. إن التردد في مثل هذه الحالة معناه
الهزيمة المحققة .

ورفع "لوبيين" يده وهوى بمقبض المسدس على راس العملاق .
وترنح العملاق وهوى إلى الأرض كأنه جبل ينهار .
وبعد لحظات كانا يرتقيان الدرج الرخامي الكبير ،
وبلغا أخيرا باب القاعة التي يتخذها "ماجنوس" مخدعا .
لم ينقر "لوبيين" على الباب كما فعل "جولس" من قبل .. وإنما دفعه
في حركة سريعة . منقضا كالصاعقة .
على قيد خطوتين من الفراش وقف يبتسم .. ابتسامة الانتصار .
وهو ينظر في استخفاف إلى وجه "ماجنوس" الناطق بالدهشة
والذهول .

على أن هذه الدهشة المألوفة أن تبددت وحلت مكانها الكراهية
الشديدة .

ولكن لم تبدر من عينيه بادرة من الخوف .
واسترد الرجل رباطة جأشه . وقال في برود واستخفاف :
- آه .. مسيو "لوبيين" ! هذه زيارة غير متوقعة .

- وهذا ما قصدت إليه !

فاسترسل "ماجنوس" في صوت رقيق :

- وفي ثياب الامين "جولس" ! هدامعناه ان "جولس" قد هزم للمرة الاولى !

- وكذلك زعيمه ! لقد حقت الهزيمة على الاثنين . وعلى عملاقك الجبار .. لقد القينا إليه بعض اهتمامنا وارقدناه على الأرض ليصيب من النوم ما شاء ! على اني اخشى ان يصاب بالبرد ايضا لاننا نسينا ان نبسط الغطاء فوقه .

وجعل "ماجنوس" يتأمل الرجل الذي أصبح سيد الموقف وقال في هدوء :

- إنك رجل عظيم يا مسيو "لوبين" .. ولقد حالفك الحظ الليلة..! وهذه غلطي !. كان ينبغي ان اتوقع منك هذه الزيارة وأن اتخذ لها العدة .. نعم .. كان ينبغي ان اتوقعها !. إنك من الطراز الذي يرد الضربات !. وما كان لي ان اغفل عن هذا .. وكان ينبغي ان انتقدك اجرک بالامس اليس من أجل هذا قد جئت ؟ حسنا .. إنك تستحق اجرک يا صديقي .. وستأله .

فقال "لوبين" في تهكم :

- إن سخاءك يفقد قيمته في مثل هذه الظروف !. إنني لم أت من أجل الأجر .. وإنما أتيت من أجل الرسائل ذاتها .. ومن أجل أي شيء ذي قيمة يمكن ان أجده لديك ! هيا .. فلننجز المهمة فلست احب ان اضيع وقتنا .

ولوح بمسدسه .

فضحك "ماجنوس" وقال :

- ماذا ؟ اتحسبني اخاف التهديد والوعيد . اقتلني إذا شئت فلست ابالي بما بي !. قد يتراجع امام تهديدك ضعاف العقول اما "ماجنوس" فمحال ان يتراجع !. ومع ذلك فليس "لوبين" بالرجل الذي يقتل مشلولا طريق الغراش من طرازي . إن تهديداتك لاتخيفني يا مسيو "لوبين" لاني أعلم انك لن تنفذ منها حرفا واحدا !. رباه ! "لوبين" يقتل رجلا طريقا على فراشه !. هذه وصمة !.

ولن تعذبني لن تستطيع .. إن جسمي مشلول لا يحس بالآلام ..
إنه قطعة من اللحم مجردة من الإحساس أتستطيع أن تعذب ميتا ..
وتحول "كوبين" إلى صاحبه يناديه .

كان "برتون" لا يزال قائماً عند باب القاعة ليستوثق من أن ليس في
الدار آخرون من رجال العصابة . فإن سمع وقع اقدام تهبها للنضال ..
وقال "كوبين" :

- اسمع يا "برتون" .. ليس في وسعنا أن نرغم "ماجنوس" على
البوح بمخبا الرسائل . إذ كيف نعذب منه جسما ميتا . فليس أمامنا
إذن إلا أن نبحث عنها بأنفسنا ..
فابتسم "ماجنوس" ساخرا وقال :

- وهذه مهمة مستحيلة .. إليكما النصح خالصا أيها الصديقان
إنكما تضيعان الوقت سدى .. ومع ذلك فإنه يسرني أن أراكما تقومان
بهذه المحاولة . ولن اعترضكما بشيء .. لكما كل الحرية تفعلان ما
تشاءان ..
وقال "برتون" :

- يحسن أن يتولى أحدهما مراقبة "ماجنوس" فإنه لن يعدم جهازا من
أجهزته الكهربائية التي يخطر بها اعوانه .
ووقف "برتون" يراقب "ماجنوس" على حين أخذ "كوبين" يدور في
أنحاء الغرفة باحثا منقبيا وهو يطرق الجدران بمقبض مسدسه .
وجمد فجأة مكانه . وطرق الجدار في موضع معين بضع مرات .. ثم
قال : وراء الجدار فراغ ..

وجعل يبحث حتى اهتدى إلى زر خفي ما كاد يضغطه حتى تحرك
شطر من الجدار وانكشف عن خزانة خفية .
وصاح "برتون" :

- انظريا مستر "ماجنوس" ! ها قد اهتدى "كوبين" إلى الخزانة
في دقائق معدودات !
والفتت "كوبين" إلى "ماجنوس" وراءه يبتسم .

وفي هذه الابتسامة قرا اللمعة ! وتوجس خطرا كامنا في الخزانة فقال في هدوء :

- كلا يا عزيزي "برتون" ! لن افتح هذه الخزانة . فلو اني فتحتها لنذمت حيث لا ينفع الندم !

وفي عيني "ماجنوس" قرا الياش والقنوط .
وقال "ماجنوس" :

- الحق انك داهية يا "لوبيين" ! نعم إن في الخزانة خطرا داهما !
إنها خدعة من خدعاتي ولكنك لم تقع في الشرك ! في الخزانة كمية قليلة من الديناميت متصلة بسلك كهربائي فإذا ما فتح باب الخزانة سرى في الديناميت تيار كهربائي فانفجر ونسف وجهك ! ولكنك داهية حذر ! هيا . تابع بحثك يا مسيو "لوبيين" !

ودار "لوبيين" ببصره في أرجاء الغرفة مفكرا .

واستقر بصره على مقعد كبير مجاور للفراش .

إن "لوبيين" خبير بالاثاث وفنونه . وقد استرعى انتباهه ان يرى هذا المقعد غير متناسب . كانت قوائمه اقصر مما ينبغي وتحت موضع الجلوس فراغ كبير لا داعي له .

ودون ان ينطق بكلمة واحدة تقدم " إلى المقعد فرفعه عن الأرض وهو يقول :

- إنه اقل مما ينبغي ! ..

وكانت عيناه " إلى وجه "ماجنوس" .. ولم يفته ان يتبين هذا الجزء الذي شاع فجأة في وجه "ماجنوس" .

وقال "لوبيين" في هدوء :

- احسبني قد ظفرت بماكنت ابغي يا "ماجنوس" ! ..

وارتفع صوت "ماجنوس" يقول :

- تبا لك ! .. ولكن لا تنس هذا يا "لوبيين" .. اليوم حالفك الحظ ..

ولكن لا تنس ان هناك يوما آخر ! .. يومي انا ! .. دع الكرسي ولا تاخذ الرسائل . وإلا خلقت لك عدوا لا يرحم .

وتأمله "لوبيين" برهة . ثم هز كتفيه في غير اكتراث . ورفع الوسادة
عن المقعد فأنكشف عن مخبأ في باطنه .
ودفع "لوبيين" أصبعه في المخبأ وهو يقول :
- هذي هي الرسائل !..

الفصل التاسع

في عمارة ليكسايد كانت نفس الفتاة جالسة " إلى لوحة التليفونات الداخلية .. ولكنها في هذه المرة لم تعرف في "لوبيين" ذلك الفتى الوسيم الذي جاء في اليوم السابق زاعما أنه من اقرباء مستر "وارديل" .
لم تعرفه لأنه كان متنكرا على صورة رجل كهل .
وتحولت إليه تقول وهي تزيج سماعة التليفون عن اذنيها :
- إن مسز "روشفورد" ترجوك أن تصعد إلى مسكنها .
وبعد نصف الدقيقة كان يقرع جرس الباب .
وكانت مسز "روشفورد" نفسها هي التي خفت إلى استقباله بدت صاحبة شاردة الذهن لفرط ما كابدت .
وقادته " إلى قاعة الاستقبال في صمت كمن يمشي في موكب ميت عزيز ثم استدارت إليه فجأة وقالت في صوت متهدج :
- هل احضرت .. الرسائل ؟
- نعم احضرتها .
واخذت تلوي اصابعها في حركة عصبية ثم قالت :
- كنت اتمنى ذلك .. كنت اتمنى أن القاك وجها لوجه .. اوه . إني لن اتردد في ان اجثو امامك ضارعة متوسلة واقسم اني ساتيك ببقية المال عاجلا .
فقال "لوبيين" في هدوء :
- فهمت ما تعنين .. إنك لم تعدي الفدية المطلوبة .
- اعددت اكثر من نصفها .. ثلاثين الفا .. وقد كذبت عليك حين قلت لك تليفونيا إنني ساسلمك الفدية حين تسلمني الرسائل ، إني لست واسعة الثراء . ولقد عانيت كثيرا حتى استطعت أن أهيب الثلاثين الفا هذه .
بالتأكيد لم يكن في وسعي ان اسال زوجي هذا المبلغ . كان مستحيلا ان اطلعه على سري . ولكني بعث ما املك من اسهم وسندات ، وفي

نيتي أن أرهن جواهري في خلال هذا الأسبوع . لو أن سعادتني هي المتعلقة بهذه الرسائل لامكنتني أن أحتمل .. ولكنها سعادة ابنتي . لو عرف زوجي بهذه الرسائل لكان في ذلك القضاء على سمعتي وعلى هناة ابنتي . إنها توشك أن تتزوج . وهي تحترمني وتقدرني .

رباه ، ما هذا العذاب لا تحسبني امرأة متبذلة مستهترة كلا .. تلك هي الحادثة الغرامية الوحيدة في حياتي .. كانت حياتي سلسلة من الظلمات الكثيفة .. بلا بارقة من الأمل أو قبس من النور إلى أن جاء هذا الرجل .. فسعدت أياما .. ولكن أعلم أنني أحب ابنتي واحترم زوجي .. أتوسل إليك .. أعد إلي هذه الرسائل.

ومن درج مكتبها أخرجت حزمة من أوراق البنكنوت ألقت بها عند قدميه .

ولم يمد "لوبين" يدا " إلى البنكنوت وإنما قال :

- وإذا أعدت إليك الرسائل الآن يامسز "روشفور" فما الذي تنوين أن تصنعي بها ؟

- ما أصنع بها ؟ الحق أنني لم أفكر في هذا .

فاوما "لوبين" بيده " إلى المدافاة وهو يقول :

- ألم يخطر لك ببال أن الحكمة تقضي بإعدامها .

فازداد شحوب المرأة وقالت :

- أحرقتها ؟ محال .. كلا .. إنك لم تفهم .. هذا الرجل .. الذي كتب

هذه الرسائل .. لقد مات .. إنها الأثر الوحيد .. الذكرى الباقية .. أوه

إنك لا تفهمني . ليس في الدنيا رجل يفهم قلب المرأة إنني أحترم

زوجي .. ولكن الحب الحقيقي لا يطرق قلب المرأة إلا مرة واحدة ..

- ومتى طرق الحب قلبك ؟

- منذ أعوام كثيرة .

- إذن فلست في حاجة إلى هذه الرسائل يا مسز "روشفور" وأخرج

من جيبه الصندوق المعدني وقال مسترسلا :

- قفل الصندوق مهشم كما ترين .. ولكن لست أنا الذي هشمته

خذيها مني نصيحة خالصة واحرقى هذه الرسائل . وإذ رأها مترددة
محجمة قال :

- احرقها الآن .! هذا هو الشرط الذي افرضه لإعادة الرسائل إليك .
فقلت في أسى :

- إيه .. مادمت تفرض إحراقها شرطا عليّ فلا مناص من الخضوع
وفي خطوات مضطربة مشيت إلى المدفأة .

جئت على ركبتيها .. وفكت الشريط الأخضر الذي كانت الخطابات
محزومة به .

وراحت تلقي بها في النار المتأججة .. رسالة بعد رسالة والدموع
تنهمر من عينيها .. كمن يوسد الأرض حبيبا عزيزا وأخيرا لم يبق من
هذا الحب القديم إلا الرماد .. والشريط الأخضر ونهضت واقفة في
إعياء .

واستدارت .. ولكنها لم تجد احدا في الغرفة .. ! كانت وحدها وقد
اختفى الرجل .

ولكن حزمة أوراق البنكنوت كانت لا تزال مكانها على الأرض لم
تمسسها يد .

الفصل العاشر

كان المشلول الجبار راقدا على ذلك الفراش الذي قضى عليه بالا
يزايله مدى الحياة .

جسم خامد ميت فيه عقل أليم . وكان التفكير هو كل ما بقي له من
حيوية .

ساعة بعد ساعة وهو طريق ذلك الفراش يبتكر الخطط وينصب .
و إلى جانب الفراش كانت امرأة .

فيما مضى كانت فاتنة جميلة . والآن ، تحت هذه الأضواء الخافتة
التي تخفي ما يشيع في قسمات وجهها من قسوة لا تزال جميلة
فاتنة! .

إنها "مينيت" .. سكرتيرة "ماجنوس" .

في كل صباح تتخذ "مينيت" مجلسها من الفراش تقرا على
"ماجنوس" انباء الصحف .

وقد اعتادت ان تتلو عليه الفقرة الاولى من كل خبر مهما بلغ من
التفاهة وقلة الاهمية . فإن وجد فيه ما يروقه او يثير اهتمامه سألها
ان تتم النبا .

وراحت "مينيت" تقرا و "ماجنوس" مطبق عينيه لا ينبس بكلمة .

وانتهت إلى قسم الاخبار الاجتماعية .. وفتح "ماجنوس" عينيه ..
واقسعت حدقتاه . وببت الحياة فجأة في اوصاله ولم يعد ذلك الوجه
الميت شبيها بوجوه الاموات .

وفي صوت موسيقي عذب النبرات قال :

- اعيدي تلاوة هذا النبا ثانية يا "مينيت" .. كنت شاردا الذهن حين
سمعتك ترددين اسم هويلر" .. ومثل هذه الاسماء كفيفة بإثارة
الاهتمام .

وعادت تتلو عليه الخبر من جديد :

« ابتاع مستر "كروسبي هويلر" ضيعة نيويورك التي كان يملكها

المرحوم "روبرت راندولف فاندرفليت" . وعاجلا تقام في هذا القصر حفلة فاخرة بمناسبة نجاح مس "كارولين" الابنة الوحيدة لمستر "هويلر" وبخولها الحياة الاجتماعية للمرة الاولى .. ونذكر بهذه المناسبة ان المصور الشهير "توماس ويستليك جونسون" قد شهد بان مس "كارولين" واحدة من اجمل ثلاث تلميذات في الجامعات الامريكية . ويقال إن ..

وامسكت "مينيت" وقالت تساله :

- هل أتابع القراءة ؟

- كلا .

واغمض عينيهِ نصف إغماضة . ولاذ بالصمت .

وأخيرا ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .. وغمغم يقول :

- إنها فكرة خيالية .. ولكني احب الافكار الخيالية .. وقد بدأت

تستقر في ذهني .. إنك تعرفين بالتأكيد يا عزيزيتي "مينيت" من هو

"كروسبي هويلر" .. او بعبارة ادق من كان ..

- إنه من كبار الماليين . وما ينقضي يوم إلا تداولت اسمه الصحف .

- إنه ليس من كبار الماليين فحسب .. إنه دعامة من دعائم السوق

المالية .. بل هو السوق نفسها ! إن بشارع وول أصنامه المعبودة .

وهو أحد هذه الأصنام .. ولكن إلام تدوم دولته ؟ ومتى تزول ؟ هذا

سؤال لا يدري أحد له جوابا .. ولكنه اليوم قابض على السوق بيد من

حديد .

يعبس "كروسبي هويلر" فتندهور الأسعار .. يبتسم فتنتعش الآمال

ويؤمن المضاربون بالبلهاء بان الأسعار توشك أن تتحسن ! وشعار

شارع وول : دائما في اثر الزعيم !

فبالت "مينيت" وقد شاعت بين عينيها مظاهر الاهتمام :

- لا أظن أن في نيتك أن تعتمد إلى المضاربة في الأسواق المالية .

فابتسم وقال :

- بل إن هذا هو ما أفكر فيه فعلا ! لو أن رجلا استطاع أن يعرف

ما ينويه "كروسبي هويلر" .. واي نوع من السندات سيميل به إلى الصعود .. واي نوع منها سيميل به إلى التدهور .. لو ان رجلا عرف هذا لكان في وسعه ان يجمع ثروة .. آه .. ثروة طائلة! وقالت "مينيت" في شيء من الحيرة :

- ماذا تعني ؟

ولم يجب "ماجنوس" عن هذا السؤال .

لقد بدأت المؤامرة تتجسم في ذهنه .. وتبرز وبذكائه استطاع ان يسبغ عليها كل الالوان الزاهية البراقة . ثم راح يتصور ما يمكن ان يجني من وراء هذه المكيدة .

وفي نشوة غمغم يقول :

- مليون دولار ..! ثروة مغرية ..! اتظنن الامر مستحيلا يا

"مينيت" ..?

- لا مستحيل معك أنت ..!

القت هذه الجملة في حماسة وإيمان .. وقد اتقنت عيناها انفعالا .

- اشكرك يا "مينيت" ..! ولن أخيب رجاءك إن كان الامر ممكنا .

وسيكون ممكنا ..! طالما سعت إلى عشرات الآلاف ولكنني لم اسع قط

إلى مليون ..! غير إنني ساقدم على هذه المحاولة .! قبل ان تحل

النهاية ..!

إن لدينا فيما اذكر ستين ألف دولار ، فيخمسین ألفا من هذا المبلغ

نستطيع ان نشترى خمسة آلاف سهم على ان ندفع عشر الثمن . وإذا

ما ضاربنا على هذه الاسهم وحدث هبوط أو ارتفاع في سعرها بمعدل

عشرين دولارا كان ربحنا مائة ألف ..! وهذا عشر ما أرمي إليه يا

"مينيت" ! لن أقنع بما هو دون المليون ..! ولكن هناك عقبات ومشقات !

وأمسك عن الكلام وتنهد تنهدة خافتة . ثم عاد يقول وفي صوته

نبرات من الأسى .

- "لويين" هو الرجل الذي كان ممكنا ان يؤدي هذه المهمة بنجاح . لو

انه انحاز إلى رجالي لكان ربحي بذلك عظيما ما كان اعظمه اندماجا

لو انه تم ..! "لويين" و"ماجنوس" .

الفصل الحادي عشر

كانت واجهات الحوانيت في الشارع الخامس فتنة للابصار .. فيها اجمل ثياب الاستحمام وادوات تسلق الجبال إذ أقبل شهر يونيو يدعو الناس إلى الشواطئ أو الأرياف فرارا من هبات الحر الشديد . وكان «محل» كانكيد أعظمها شانا واجملها تنسيقا واغلاها ثمنا . ولم يكن هناك ريب في أن ابنة «كروسبي هويلر» لن تغشى إلا هذا المتجر وهي تنهيا لرحلتها إلى شاطئ نيوبرت . كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة بقليل .. والسماء مكفهرة ملبدة بالغيوم تنذر بعاصفة وامطار ..

وامام باب المتجر وقفت سيارة مس «كارولين هويلر» .. واسرع البواب يفتح باب السيارة وينحني في احترام .

ولم تكن الفتاة وحدها .. وإنما كانت " إلى جانبها عمتها مسز هنري رينولدز وهي عجوز لم يعد لها من مطمع في الحياة إلا أن «تنقذ» ابنة أخيها من مساوئ العصر الحديث ! وكم حاولت الفتاة المسكينة أن تنفض عنها سيطرة عمتها فما أفلحت !.. وكم من مرة اضطرت أن تنكص وأن تقر بهزيمتها . وفي هذا الصباح مثلا اقترحت «كارولين» أن تمضي منفردة إلى الحانوت قائلة :

- الواقع يا عمتي «سارة» إن التجوال في المتاجر شاق متعب .. وما ابغض أن يمضي الإنسان بضع ساعات يقلب عينيه في ثياب ينتقيها سواء ولا يناله منها شيء .. وأنت تعلمين أن أذواقنا ومشاربنا قلما اتفقت .. وأنني اعتدت على الرغم من نصائحك أن ألا اشتري إلا ما أريد !.

فقالت العمة معترضة :

- العلك تجهلين سر مرافقتي لك ! لا ينبغي لفتاة في مثل سنك أن تمضي إلى المدينة وحدها ! سارافقك حتى ولو مت إعياء ونصبا !.

- كأنني ما زلت في الثامنة عشرة ..

لابد لك بالتاكيد من الاختلاف إلى أحد المطاعم لتناول الغداء .
وتصوري إذن .. فتاة في عنقوان الشباب تتغذى منفردة في مطعم
عام! هبي أن رجلا غريبا تحدث إليك فما الذي تفعلين ؟
فابتسمت "كارولين" وقالت :

- إذا بدا ظريفا جذابا امكني أن اشجعه .. قليلا بالتاكيد !
وكان في هذا فصل الخطاب ! وإذا كانت العمة "سارة" قد ترددت من
قبل في مرافقة ابنة أخيها فإنها بعد سماع هذا الجواب .. لن تتردد
مطلقا !

* * *

في رشاقة الراقصات وثبت مس "كارولين" إلى الإفريز وتحولت إلى
السائق الجالس خلف عجلة القيادة جامدا كأنه تمثال من الحجر
وقالت :

- لن احتاج إليك يا "راوسن" إلا في الساعة الخامسة .
فعد إلينا هنا في ذلك الموعد ! إنك حر بعد الظهر تفعل ما تشاء .
وقد تحب أن تمضي الوقت في دار السينما .
ودفعت إليه ورقة بنكnotes من فئة خمسة الدولارات .
ولكن "راوسن" لم يمض إلى دار السينما . أثر أن يخر هذه
الدولارات الخمسة وأن يمضي الوقت جالسا في السيارة يطالع إحدى
الصحف ويلتهم قطع السندوتش ! وما عليه الآن إلا أن يلتمس ساحة
يتخذ فيها مكانا لسيارته .

وفي اللحظة التي وقفت السيارة فيها بباب المتجر وقفت سيارة
أخرى صغيرة الحجم على قيد مترين منها . ووثب منها رجل تقدم
صوب الباب وكان يمشي وثيدا على مهل وأذناه مرهفتان تسترقان
السمع.

وقد سمع الكلمات التي القتها مس "كارولين" إلى سائقها وعرف أنها
لن تحتاج إليه إلا في الساعة الخامسة .. ولكن لم يبد في قسمات
وجهه مطلقا أن هذه الكلمات أثارت اهتمامه .

وارتد الرجل إلى سيارته "السيدان" .. وحين انطلقت الليموزين
الفاخرة كانت "السيدان" في أثرها . خطوة بعد خطوة . والتفت سائقها
إلى رجل جالس بجانبه وقال

- إنني مغتبط يا "جولس" إذ علمت أننا نتعقب مس "كارولين" .. إن
ابنة "هويلر" تعدل ثقلها ذهباً ! ! وكان ينبغي أن أفكر .
فقال "جولس" في جفاء :

- دع التفكير لمن هم أقدر عليه منك !
وازدادت السماء اكفهرارا . وأرعد الجو وبدأ المطر ينهمر .
وقطب "جولس" جبينه وقال :

- جو غير مناسب ! . وعندما تحل الساعة الخامسة يكون الجو قد
ازداد سوءاً فكيف نتعقب في هذه الشوارع المبتلة سيارة "هويلر" ! إن
من المحتمل جداً أن يفلتوا منا . إلا إذا ..
وانتهت سيارة "هويلر" إلى ساحة للسيارات فاتخذت ركناً منها ..
وغن كذب وقفت السيارة "السيدان" .
وقال "جولس" :

- انتظرني لحظة ريثما أعود .. وإياك أن تغفل عن الليموزين .
ومضى "جولس" إلى أقرب تليفون عمومي . وبعد دقائق كان يتحدث
"إلى "مينيت" .
وأنت "مينيت" البوق والسמעה من "ماجنوس" ليتحدث "إلى
مساعده الأمين .

واستهل "جولس" الحديث بقوله :

- حظ سيئ ! . لم تتح لنا في الصباح أية فرصة . إن الفتاة الآن في
محل كاتکید . وسيارتها في الانتظار في الساحة القريبة . وقد نهبت
على السائق بأن يرجع إليها في الساعة الخامسة . والجو عاصف
ممطر !

واخشى أن يكون تعقب السيارة في هذه الطرقات المبتلة متعذراً
فقال "ماجنوس" مجيباً :

- لابد من أداء المهمة يا "جولس" .

سابذل كل ما يسعني من جهد . غير اني اخطرتك بالامر رجاء ان يكون عندك رأي جديد .
وتحرك العقل الجبار !
وقال : اصغ إليّ ..

وفي كلمات سريعة .. وفي إيضاح وإسهاب .. راح يفضي إليه بتفاصيل الخطة الجريئة .

وبعد دقائق - وتنفيذا لهذه الخطة - مضى "جولس" إلى أحد الحوانيت وابتاع معطفا واقيا من المطر وقبعة من الطراز الذي يلبسه سائقو السيارات .
وقال في نفسه :

- إنها مجازفة خطيرة .. ولكن من المحتمل الا استهدف لأي خطر ..
وما اعتدت من قبل أن أقود مثل هذه السيارات الكبيرة . ولكن احسب ان الامر لن يكون متعذرا .

وحين رجع "جولس" إلى سيارته "السيدان" كان "راوسن" سائق سيارة "هويلر" منهمكا في تركيب الستائر الجلدية فوق مقعد القيادة وقاية له من المطر .
وقال "جولس" :

- إن "ماجنوس" رجل عظيم ! عقل جبار .. وحظ متائق .. وحتى عناصر الطبيعة تعمل في خدمته ! لقد اتخذ من المطر دعامة للنجاح ..
وقد كنا نحسبه من اسباب الهزيمة !.

فقال "بروفي" متسائلا :

- اين كنت ؟

- كنت اتلقى اوامر "ماجنوس" .

وتتابعت الساعات الرابعة .. ثم الرابعة والنصف ... ثم الخامسة
الرابعة .

وجذب "جولس" نفسا أخيرا من سيجارته ثم ألقي بها إلى قارعة

الطريق . وارتدى معطف المطر . ولكنه لم يضع قبعة القيادة فوق راسه! لم يحن الوقت لذلك بعد وبدأ "راوسن" يدير المحرك.

وفجأة انطلق "جولس" يجري صوب سيارة "هويلر" .. حتى إذا أقبل على سائقها قال يخاطبه في أنفاس لاهثة متقطعة :

- اهتديت إليك في الوقت المناسب .. الست انت سائق "هويلر" - إن لدي رسالة من مس "هويلر" .. إنها تريد منك أن تمضي إلى محل هندرسن .. وتطلب ثلاث لفائف باسمها من قسم الكورسيه! وهي تقول إن الأمر مهم.

فقال "راوسن" :

- حسنا .. إنني ذاهب .

واستمر يدير محرك السيارة فقال "جولس" :

- ماذا ؟ اتذهب إلى محل هندرسن في السيارة وهو لا يبعد أكثر من عمارتين .. لو أنك ذهبت سيرا على قدميك لبلغته عاجلا .

- اتريد أن يغرقني ماء المطر ؟

وفي يأس وقنوط رأى "جولس" السيارة الليموزين تتحرك إلى المسير وتخلفه وراءها حزينا مهموما .

ولكن "جولس" لم يكن بالغبي الساذج .. وإلا لما أصبح مساعدا

لـ "ماجنوس" .

لم تذهله هذه الهزيمة إلا لحظة واحدة . ثم ارتد يتدبر الموقف ويسائل نفسه عما ينبغي أن يفعل .. لم يكن كاذبا حين قال إن بلوغ محل هندرسن سيرا على الأقدام أسرع من بلوغه بالسيارة لما يعترض طريقها من عقبات المرور .

ودار على عقبه وأسرع إلى محل هندرسن . ولكنه قبل ذلك تناول قبعة القيادة من سيارته وألقى إلى "بروفي" شيئا من التعليمات .

بلغ "جولس" محل هندرسن قبل وصول "راوسن" بخمس دقائق.. وراح يحوم عند المدخل يقظا مترقبا .

وبدت سيارة "هويلر" عند منعطف الطريق متجهة في بطة إلى

الساحة .

ووثب 'راوسن' من السيارة وبخل المتجر .

وهذا ما كان يتوقعه 'جولس' .

عبر الطريق ومشى إلى السيارة في غير تردد واستولى على مقعد القيادة .. ولحسن حظه لم يكن « المفتاح » مرفوعا من مكانه فقال في نفسه :

هذا يهون الأمر .. وإلا اضطررت أن أديرها بجهاز خاص .
وسيمضي 'راوسن' ثلث الساعة على الأقل يسأل عن اللفائف الثلاث ..
وبعد ذلك سيخطر رجال الشرطة بالأمر .. وسينقضي نصف الساعة
قبل أن تصدر التعليمات بالبحث عن السيارة .. إن أمامي إذن ساعة
إلّا ربعا وفي خلال هذه الفترة أرجو أن أكون قد تجاوزت قنطرة كوين .
وعندما بلغ 'جولس' بسيارة 'هويلر' مدخل كانكيد .

كان بروفي في انتظاره هناك داخل سيارته السيدان .
كانت الساعة إذ ذاك قد تجاوزت الخامسة ببضع دقائق وتوقع أن
يجد مس 'كارولين' في انتظاره صاحبة هاتجة ولكنه لم يجد لها أثرا .
وبلغت الساعة الخامسة والنصف . والفتاة لا تبدو .
وقال لنفسه :

- ألا تبأ لها ! لو أنها تاخرت أكثر من ذلك لسهل على الشرطة
اللاحاق بي .

ولكنها لم تتأخر أكثر من أربع دقائق . وبدأت مس 'كارولين' في مدخل
المتجر وفي رفقتها عمتها مسز 'رينولدز' وبسط 'جولس' ياقة المعطف
لتخفي قفاه وأرعى حافة القبة على جبينه !

ورافق بواب المتجر السيدتين إلى السيارة وفتح لهما الباب .
ووضع اللفائف على المقعد .. وهذا ما كان يرجوه 'جولس' حتى لا
يضطر إلى مزيلة مقعده لفتح الباب فيكشف أمره
وقالت 'كارولين' من خلال البوق:

- إلى البيت يا 'راوسن' ..

وانطلقت السيارة تطوي الأرض وفي أثرها "بروفي" في سيارته السيدان .

وفي ذلك الوقت كان "راوسن" نفسه قد غادر هندرسن فلم يجد السيارة عند الباب . فانطلق راكضاً " إلى محل كانكيد ليخطر سيدته بالامر .

على أنه ما كاد يبلغ منعطف الطريق حتى رأى السيارة الفاخرة تمرق مروق السهم ..

جمد في مكانه مذهولاً . ثم تمالك نفسه وهم بأن يصرخ مستنجداً . ولكن الصرخة ماتت على شفثيه .

وجرى "راوسن" إلى الكونستابل الذي ينظم حركة المرور . وانقضت دقيقة او دقيقتان قبل أن يفصح عما يدور في نفسه . وهنا حالف الحظ "ماجنوس" مرة أخرى .

وانطلق "جولس" صوب قنطرة كوين . ولم يكن يالف من قبل قيادة هذه السيارة الكبيرة . فلم يجسر على الإسراع . ولم يكن لأسلوبه في القيادة رشاقة او مرونة السائق الحائق المجرب . وفطنت "كارولين" إلى ما يعتور السيارة من اندفاعات او تمهلات فجائية . وتحولت إلى عمتها .. تقول :

- لست أدري ما الذي دهى "راوسن" إن السيارة تهتز أكثر مما ينبغي !.

فقال مسز "رينولدز" :

- ربما كان ثملاً !.

وعندما تجاوز "جولس" قنطرة كوين . استطاع أن يحسن السير إذ خفت وطأة الزحام .. وأبطأ في سيره حتى يتيح لـ "بروفي" فرصة متابعته . وكانت الوسيلة المتفق عليها للتأكد من أن "بروفي" لم يفقد الأثر هي أن يطلق "جولس" النفير ثلاث مرات متلاحقة فيجيبه "بروفي" بمثلها .

وظلت السيارتان في طريقهما تطويان الأرض .

واخيرا بلغت السيارة الليموزين طريقا ضيقا . فانعطفت إليه ..
وكانت الطريق غير ممهدة فاهتزت السيارة وتارجحت مس 'كارولين'
في مقعدها فصاحت في البوق :

- ماذا جرى يا 'راوسن' ؟..

وارسلت بصرها من النافذة . وصاحت :

- هل جننت يا 'راوسن' . ليست هذه هي الطريق . قف اسامع

أنت ؟ قف حالا !.

وقالت مسز 'رينولدز' :

- ألم أنبئك بأنه ثمل ؟ لقد أفرط في الشراب !. إننا هالكتان لا

محالة ؟ نعم إننا هالكتان ؟.

ولم يجب السائق بكلمة واحدة !. ظلت السيارة في طريقها لا تلوي

على شيء .

ومالت 'كارولين' إلى الامام وراحت تطرق في عنف الحاجز البلوري

الذي يفصل بينها وبين السائق .

وفجأة ارتدت إلى الوراء . وشدت على ذراع عمتها وهي تقول :

- عمتي !. إنه ليس 'راوسن' . !. ليس 'راوسن' هو الذي يقود

السيارة !. إنه رجل لم أره من قبل . ما معنى هذا يا عمتي !. وما الذي

ينبغي أن نصنع ؟.

وكان الجواب الوحيد الذي تلقته 'كارولين' من عمتها صيحة

مخنوقة . فقد كانت المسكينة مذعورة لا تملك النطق .

وقطنت 'كارولين' إلى أن هناك سيارة أخرى تتعقبهما فقالت :

- إنها سرقة فيما أعتقد . سنعطيهم كل ما يطلبون !.

وراحت تنزع من يديها الخواتم ، وقالت :

- لست أدري كيف استطاعوا انتزاع السيارة من 'راوسن' ! وقالت

مسز 'رينولدز' :

- سيقتلوننا بلا رحمة . ! نعم إنني أعرف أنهم سيقتلوننا . يمكننا

أن نغلق أبواب السيارة .

- في هذه الحالة سيحطمون زجاجها .! على أنهم لا يرغبون إلا جواهرنا ولن نضن بها .! إياك أن تقاومي يا عمتي فإن المقاومة تنذر بالخطر .! وثقي انه لن يلحقنا أذى إذا رضخنا .!

واستعادت "كارولين" ثباتها . وبدأت تفكر فيما ينبغي أن تصنع . ووقفت السيارة . وعلى شفتي "جولس" ارتسمت ابتسامة خفيفة ابتسامة الفوز والاطمئنان .

وهبط من السيارة وقال يخاطبهما :

- اهبطا من السيارة .

ثم ما لبث أن أردف :

- ليس في نيتي أن أسئ إليكما . إلا إذا حاولتما المقاومة . والآن هل لك يا مس "كارولين" أن تهبطي من السيارة .

- لن اهبط .! إذا كنت تبغي جواهرنا فهي لك .!

فضحك "جولس" وقال :

- إننا نبغي جوهرة انفس واثمن .! نريدك أنت بالذات .! هيا انزلي من السيارة ولا تلجئيني إلى استعمال العنف .!

وقالت مسز "رينولدز" وهي تتوجع :

- خاطفون .! اتوقع هذا .! كنت أشعر بهذا .

وراحت تصرخ :

- النجدة .! النجدة .!

وصاح "جولس" بـ "بروفي" الذي كان قائما عند الناحية الأخرى من السيارة :

- افتح هذا الباب واسكتها .!

وفتح "جولس" الباب المجاور له . وامسك بالفتاة التي ستاتي إلى زعيمه بمليون من الدولارات .

وصرخت "كارولين" بدورها .. وراحت تركله بقدمها وتحاول أن تتملص منه واصابت لكمة من يدها انف "جولس" فطار صوابه واشتد به الألم فما كان منه إلا أن لوى راسها في عنف حتى خيل

إليها أنها توشك أن تغيب عن رشدّها لفرط ما كابدت من ألم .
وكان في انتظار "جولس" و "بروفي" زميل ثالث فقال له "جولس":
- ضع الكيس .

وأسرع الرجل فالقى كيساً صغيراً فوق رأس الفتاة وشده برباط
معقود فيه وقال :

- يحسن بنا أن نعجل فإن لهما صرخات مدوية .
وكانت مسز "رينولدز" لا تزال تصرخ مستنجدة واستطاعت أن تزيج
يد "بروفي" عن فمها وأرسلت صرخة استنجاد فقال "جولس" في
وحشية :

- اسكتها !! اسكتها بأية طريقة !! كل ما يعنيني أن تسكت !!
وأخرج "بروفي" من جيبه هراوة صغيرة من المطاط المضغوط وسدد
ضربة إلى ماخلف أذنّها .. ضربة حاذقة محكمة !!
وفي حلقها ماتت الصرخة التي كادت تنطلق من شفيتها .. وترنحت
وسقطت فوق مقعد السيارة .

أما "كارولين" فلبثت تناضل .. وأنفاسها تكاد تختنق من أثر الكيس
الضاغط . ولكنها ظلت تكافح وتقاوم وقد بث اليأس في أوصالها قوة
مضاعفة

نفضت يدها حرة طليقة .. وفي قوة وعنف غرزت أظفارها المدببة
الطويلة في وجنة "جولس" .
وصاح متوجعاً :

- يا لك من قطة متوحشة !! من حسن حظك أنك امرأة .. وإلاً لنالك
مني ما تستحقين .

هيا ساعداني على شد وثاقها أيها الغبيان !!
وبعد لحظات لم يعد للقطّة المتوحشة مخالب تؤذي بها الخاطفين.

الفصل الثاني عشر

لم يكن للصحف من حديث إلا عن اختفاء "كارولين هويلر" حادث ضخم اهتزت له البلاد كما لم تهتز من اختطاف "دوروثي ارنولد" .. فتاة حسناء .. على غاية من الثراء .. وابوها اقوى رجل في السوق المالية .

اسبوعان كاملان والصحف لا تتحدث إلا عن هذا الاختطاف .. وللحادث جدة لاتبلى ولاتضمحل .

ترى ما الدافع إلى هذا الاختطاف ؟ هذا هو السر الذي حير الناس اجمعين لأن "كروسبي هويلر" لم يدفع فدية عن ابنته الوحيدة وشقيقته ولم يساله احد فدية .

ومنذ اللحظة التي غابت فيها مسز "رينولتز" عن الوعي اثر الضربة التي نالتها من "بروفي" انقطع كل اثر وما استطاع اقدر شرطي في البلاد ان يميظ اللثام .

قبض على "راوسن" قائد سيارة "هويلر" واتهم بأنه شريك للمخاطفين وعذب بكل قسوة وحاول رجال الشرطة ان ينتزعوا منه اعترافا بكل الوسائل الممكنة .. والمسكين على فرط عذابه . لا يجد ما يقول لانه لا يعرف شيئا .

كل ما عرف من الامر انه رأى السيارة تمرق امام عينيه .. ولكنه لم يتبين وجه سائقها .. كما عجز أيضا عن ان يصف ذلك الرجل الذي اتاه برسالة مكذوبة من الفتاة ليقصيه عن السيارة وليرسله إلى محل هندرسن .

وكان من رأي المحقق ان هذه الرسالة المكذوبة خدعة لفقها "راوسن" ليدرا التشبهات عن نفسه . وإلا لما عجز عن ان يصف صاحبها وصفا دقيقا .. وقيل إنه يتستر على العصابة لقاء اجر معين .

وتضاربت النظريات والآراء .. وكانت كلها بلا اساس .

وقيل فيما قيل إن اختطاف مس "كارولين" ليس إلا عملا انتقاميا

أقدم عليه مضارب خسر أمواله نتيجة تدبير وضعه "هويلر" .
على أن الشيء المؤكد الذي لم يرتب فيه المحققون هو أن الجريمة
ارتكبت بمعرفة رجال ذوي جراءة وجسارة نادرة .. وأن تفاصيل الخطة
ووقائعها تدل دلالة قاطعة على أنها ثمرة تفكير قوم مجرمين محنكين
لا هواة ليست لهم بالجريمة خبرة سابقة . فالنظرية القائلة بأن
الخاطف مضارب خاسر هي بلا ريب غير سليمة .
على أن الشيء الذي حير العقول هو عدم طلب الفدية مع انقضاء
أسبوعين مادام الخاطفون مجرمين محنكين أو لعل "كارولين هويلر"
قدمت !

تلك هي النظرية التي نادى بها أحد الصحفيين .. قتلها الخاطفون
في أثناء المقاومة . فادركهم الخوف وانكمشوا لا يظهرون .
وفي اليوم التالي لاختطاف "كارولين" عرض "كروسبي هويلر" مكافأة
قدرها خمسة وعشرون ألفا من الدولارات مقابل أية معلومات تؤدي
إلى إنقاذ الفتاة .

وفي خلال أربع وعشرين ساعة ضوعف المبلغ .
ولكن هذه المكافأة المغرية لم تسفر عن نتيجة .. صمت وسكون
وحجب من الظلمات .

ونشطت إلى العمل مكاتب البوليس الخصوصيين .. وتحرك
المخبرون الصحفيون .. وتقدم إلى الميدان هواة كثيرون يعتقدون في
أنفسهم المقدرة على حل التلاسم .

وفي نهاية الأسبوع أذيع إعلان مكافأة الخمسين ألفا بطريقة
تسترعى الأبصار . إذ ظهر فجأة في أغلب الصحف الكبرى . وشغل
منها صفحة كاملة مكتوبة بالخط العريض . وكان هذا نص الإعلان :

"الخمسون ألف دولار تدفع إلى من يعيد ابنتي "كارولين هويلر" سالمة
ولن توجه أية أسئلة ولن تطلب أية إيضاحات والمعلومات تقدم إلي
مباشرة . وطريقة الدفع تكون طبقا لما يرغب الطالب .

"واتعهد بشرفي أنني لن أحاول مطلقا الاتصال بالسلطات أو إفشاء

السر .. فاسالك يا من اختطفت ابنتي ان تعيدها إليّ رحمة بفؤادي
المكجوم .. بحق السماء أعد إليّ ابنتي..

«كروسبي هويلر»

ولكن هذه الصرخة المدوية الحزينة المنطلقة من قلب أب معذب لم
تلق اننا صاغية .

صمت تام .. صمت مخيف يفسح المجال أمام الظنون والشكوك
وأمن الكثيرون بأن الفتاة قد ماتت .. قتلها أولئك المجرمون الأشقياء .
وفي خلال هذه الضجة المثيرة كان "أرسين لوبين" وصاحبه "برتون"
كلارك" يصيدان السمك في إحدى البحيرات القريبة من الحدود الكندية
دون أن ينتهي إليهما نبا ماحدث .

في بقعة منعزلة لاتصل إليها الصحف كانا يقيمان في كوخ خشبي
ينامان مبكرين ويستقيضان مبكرين . ولا شاغل لهما إلا صيد السمك .
وعلى حافة الشاطئ جلس "أرسين لوبين" مرسلا بصره إلى البحيرة
. كان مرتديا ثيابا خشنة .. وشعره مرسل غير ممشط ولحيته نامية
تخفي جانبا من قسمات وجهه .

ولقد امضى سحابة نهاره وحيدا إذ كان "كلارك" قد مضى إلى
القرية القريبة في السيارة ليتزود ببعض الطعام .

وتتابعت الساعات .. وحل العصر . ونظر "لوبين" إلى ساعته وقال :
غاب "برتون" أكثر من أربع ساعات . كان ينبغي أن يعود قبل ذلك ..
ولست أحسب أنه قد استهدف لخطر ما .

وانحدرت الشمس إلى المغيّب .. وساد السكون في الغابات الممتدة
وقال "لوبين" يخاطب نفسه في صوت مرتفع .

- رب انقذني من هذا المكان المجرد من التليفونات .

وبدا الغسق يلقي ظلاله على البحيرة .. وتراقصت ظلال الليل في
الغابة وقطب "لوبين" جبينه .. وبدأت الوسواس تغزو قلبه .
وغمغم يقول :

- لقد حالفنا الحظ مرة بعد مرة .. فهل تراه خاننا اليوم ؟

وفجأة مال براسه إلى اليمين وأرهف أنفيه .. لقد خيل إليه انه سمع صوتا خفيفا .. بعيدا .. وقع أقدام على يساط من الحشائش وأوراق الشجر .

وانفرجت أساريه .. إنه "برتون" . قد رجع من رحلته الطويلة . على أنه مالبث أن قطب جبينه مرة أخرى .. ما أدراه أن القادم هو "برتون" ؟

واسرع " إلى كوخه الخشبي فتناول مسدسه وهياه للإطلاق وارتد ثانية إلى باب الكوخ .

ومن أقصى المكان سمع صوتا يصيح :

- هيه .. ماكس .. تعال ساعدني .

واسرع إليه "لوبين" وهو يقول :

- تبا لك . لقد بدأت ..

- أعلم ما ستقول . بدأت غيبتني تزعجك وجعلت تسائل نفسك عما حل بي أسف جدا يا عزيزي .. ولكن هذه النكبة التي اشتريناها باسم سيارة هي التي عوقتني .. لقد أفلتت عجلة القيادة وعندما أبرتها يميننا عصتني السيارة وظلت تسير شمالا فاصطدمت بشجرة .. فاضطرت أن ادفعها بيدي حتى جثت بها . وإنها المهمة شاقة يعجز دونها العمالقة .

- ما دمت قد رجعت سالما فهذا كل ما يعنيني .

وحمل "لوبين" شطرا من المؤونة ونقله إلى الكوخ . ثم تعاونا على إعداد الطعام .

وإذ جلسا إلى مائدة لم تكن تعدو برميلا ثبت فوقه لوح من الخشب قال "برتون" :

والآن إليك ما هو خير من هذه الدجاجة .. بل خير من قطعة من الماس أو الياقوت .

- وما يكون هذا ؟ سيجار جيد ؟

- كلا . بل مجموعة من الصحف ! لقد مضت أيام ونحن لا نرى

الصحف . لقد وقع حادث مثير خطير في اثناء عزلتنا .

- واي حادث هذا ؟

- اختطاف .. شبيه بحادث "دوروثي ارنولد" .. وإن كان هناك اختلافات جوهرية بين الحادثين . إن الاختطاف يا "لوبين" من الجرائم الممقوته البغيضة .
فقال "لوبين" :

- إنه جريمة وحشية لا يلجا إليها إلا الاغبياء المجردون من الذكاء .

- ولكن الطريقة التي دبرت بها هذه الجريمة تدل على أن وراءها رجلا ذكيا . إن فيها قبسا من العبقرية .

- وقبض على الخاطفين بالتاكيد ؟ ففي تسعة حوادث من كل عشرة من حوادث الاختطاف لابد أن يقبض على الجناة .

- هنا ويفوتك التوفيق .. كلا .. لم يقبض على الجناة بعد .. بل إنهم لم يتقدموا حتى الآن بطلب الفدية .. لقد اعلن "هويلر" عن مكافأة مقدارها خمسون الف دولار وتعهد بشرفه ألا يسمح للجوليس بالتدخل . ولكني اعتقد أنهم لا يثقون بوعده .. والرأي الشائع أن الفتاة قتلت ..

واعتدل "لوبين" في جلسته واتقدت عيناه وقال في اهتمام :

- "هويلر" ؟

- نعم . "كروسبي هويلر" .. ؟ ملك المضاربات في شارع وول في خلال الأعوام القليلة الماضية .

مرت لحظات و"لوبين" صامت لا ينبس .. وكانت لحيته النامية بمثابة قناع يخفي ما شاع في وجهه من انفعال .

ثم قال :

- إذن فابنة "كروسبي هويلر" هي التي اختطفت ؟

- نعم .. وهي تدعى "كارولين" فيما أذكر .. إنها حسناء فاتنة كما توحى بذلك صورها التي نشرتها الصحف .. مسكينة .. ولا ريب أنها قتلت ..

ووثب "لوبيين" واقفا وصاح بصاحبه :

- إليّ بهذه الصحف التي جئت بها .

فقال "برتون" في استغراب :

- عجباً .. ما هذا الاضطراب الذي اعتراك ؟. كان بينك وبين

الـ"هويلر" معرفة شخصية ؟.

- نعم .. نعم ..! إليّ بالصحف .

ونشر إحدى الصحف امامه ومضى يقرأ .. واخذت عينه صورة

الفتاة .. وتصلبت عضلات وجهه .. وانتقدت عيناه .. ومرت دقيقة كاملة

وهو يتأمل الصورة . وكان يلوح عليه أنه يتعذب .

وقال "برتون" في نفسه وهو يرقبه :

- هذا عجيب ..! لا ريب أنهما كانا صديقين في الايام الخالية .

وفي اهتمام راح "لوبيين" يقرأ تفاصيل حادث الاختطاف .. وكان يؤشر

بالقلم أمام بعض الفقرات .

وإذ فرغ من القراءة طوى الصحف واستغرقه التفكير ، وهو من حين

إلى آخر يتخلل لحيته بأصابعه .

وأخيرا تحول إلى صاحبه قائلاً :

- ما الذي تستنتج من هذا يا "برتون" ؟.

وهز "برتون" كتفيه وقال :

- حادث غامض لا أجد له تفسيراً .. إنني أشاطر القائلين بأن الفتاة

قتلت رأيهم .. لقد ذكرت عمة الفتاة مسز "زينولدز" أن "كارولين" قاومت

الخاطفين مقاومة شديدة فليس بعيداً أنهم ضربوها على رأسها

بالحراوة ليستكثروها كما فعلوا بعمتها . فجاءت الضربة قاتلة .

وجعل "لوبيين" ينقر على المائدة بأصابعه ثم رفع رأسه قائلاً :

- إن مجال القول يتسع للتخمينات . ولكنني لا أشاطرك رأيك هذا .

- لا تشاطرنى رايبى ؟. إذن هل لك أن تجلولى السر في أن الخاطفين لم

يتقدموا بطلب الفدية حتى الآن ؟.

لقد عرض "هويلر" خمسين ألفاً وتعهد بالكتمان .

فقال "لوبين" مجيبا :

- الاختطاف جريمة لا يقدم عليها إلا من كان مجردا من الذكاء . إن في ممارستها شيئا من الجنون .. ولكن الجريمة التي نحن بإزائها تدل على أن مدبرها ذكي داهية .. إنه رجل يحسن التنسيق والتدبير .. وما تم حتى الآن أكبر دليل على ذلك .

لقد ذكرت إحدى الصحف أن الجريمة من تدبير رجل من كبار المضاربين لحقته خسارة مالية بسبب منافسة "هويلر" فعول على الانتقام بهذه الطريقة . هذا الرأي سخيف ولا قيمة له .

- ولم يبدو عندك سخيفا ؟..

- لآنك عندما تنوي الانتقام قلما تجد من يمد إليك يد المعونة .. وهذه الجريمة لا يمكن أن تكون قد تمت إلا باشتراك عدد غير قليل ثلاثة أو أربعة أو أكثر . فما الذي جمع بينهم ؟.

الرغبة في الربح بالتأكيد . إذن فلنفترض أن المضارب الخاسر نقد اعوانه اجرا عن اختطاف "كارولين" .. وقد تمت المهمة وانقطعت الصلة فما الذي يقعدهم الآن عن اغتنام الفرصة والإفضاء بمعلوماتهم ليظفروا بمكافأة الخمسين ألفا ولا أحسبك ستقول إن هذا المضارب المفلس سينقدهم خمسين ألفا أيضا إن هذا دليل على أن الانتقام لم يكن الدافع إلى الاختطاف .. والذي أقعدهم الآن عن السعي إلى مكافأة الخمسين ألفا إنما لأنهم ينتظرون من وراء اختطاف الفتاة ما هو أكثر من هذا .. ! وثمة ناحية أخرى.. لو كان الخاطف منتقما لما تردد في أن يخطر "هويلر" بالامر ليضاعف من عذابه :

فقال "برتون" :

- إنني أرى أن في تعليقاتك منطقا معقولا . ولكن لماذا لم تطلب الفدية حتى الآن ؟.

- أه ! هذا هو الدليل على ذكاء الخاطفين وحسن تدبيرهم . إن ما وقع حتى الآن دليل الجراءة والجسارة .. أما الانتظار والقدرة عليه فدليل العبقرية .. ألم تدرك يا "برتون" الناحية النفسية من هذه الجريمة ؟.

- فازدرد "برتون" ريقه وقال :

- لست امتلك ان ذهني لا يتابع ذهنك في سرعة استنتاجه.

- اول عمل اقدم عليه "هويلر" هو انه استعان بامهر شرطة البلاد وقد وعدوه بان ياتوه باثر الجناة في خلال اربع وعشرين ساعة .. وبان يقبضوا عليهم في خلال ثمان واربعين ساعة .. وامن "هويلر" بما قالوا.

وتتابعت الايام ولم يتحقق شيء من وعودهم . وفقد "هويلر" ايمانه بهم! ولم يعد يصدق حرفا مما يقولون !

اخفق رجال الشرطة الرسميون .. واخفق رجال الشرطة الخصوصيون .
إنهم لا يزالون يضربون في ظلمات فوقها ظلمات .. فما النتيجة ؟
يزداد خوف "هويلر" من سطوة اللصوص .. ويزداد احتراماً لهم .

وهنا لا يرى "هويلر" مقراً من ان يلجأ إلى العصابة نفسها !
إنه يذيع في الصحف إعلاناً . إنه على استعداد للاتصال مباشرة بالخاطفين وعلى استعداد لأن ينقدهم خمسين ألفاً إذا ما اعدوا إليه ابنته سالمه .. إنه الآن لا يريد إلا شيئاً واحداً هو ان تعاد إليه ابنته وهذه هي الناحية النفسية من هذه الجريمة . انتظرت العصابة وتريثت حتى يملا الياس قلب "هويلر" بعد ان فقد ايمانه برجال الشرطة .. وإذ ذاك يصبح عجيبة لينة سهلة . ولن يتردد في الخضوع لأية شروط يطلبون !

فهز "برتون" راسه وقد بدأ يدرك وجهة نظر "لوين" ثم قال :

- إذن فانت ترى ان الفدية ستطلب حتما ؟

- هذا لا ريب فيه . ولكنني استبعد ان تطلب الفدية مالا نقدياً . إن مثل هذا الطلب يتنافى مع ما أبدى الخاطفون من ذكاء حتى اليوم! إن المال النقدي في الغالب سبيل إلى الوقوع في أيدي رجال الشرطة .

فقال "برتون" في استغراب :

- عجباً . وكيف يمكن إذن ان تدفع الفدية إذا لم تدفع نقداً ؟ ألا ترى انك مسرف في التأويل ؟

فابتسم "لوبيين" وقال :

- لا اظن .. وهناك وسيلة اخرى لدفع الفدية .. ولكن لابد لذلك من رأس مال كبير ودراسة سوق الأوراق المالية .. ولكن الأمر محتمل مع ذلك .. إن الخاطفين يا "برتون" من الشواذ .. من الأذكاء .. وثق انهم يسعون إلى فدية ضخمة ! اكبر بالتأكيد من خمسين الفا لكل منهم .. وإلا لبادر أحدهم إلى الوشاية بأصحابه ! قل مثلاً إنهم يسعون إلى نصف مليون دولار حتى يصيب كل منهم نحو مائة ألف على الأقل ! ولكن هناك عقبات وصعوبات .

وجعل "كلارك" ينظر إلى "لوبيين" يتربص تزمة الإيضاح .. ولكن "لوبيين" لا بالصمت وأبى أن يتكلم .

اشعل سيجارة وراح يدخن وهو غارق في خواطره .. وقد ارتسمت امارات الحزن على وجهه .
وقال "برتون" في نفسه :

- عجباً .. إن "لوبيين" يبدو حزينا .. لا ريب انه كانت له بهذه الأسرة صداقة وثيقة .

ومرت خمس دقائق ...

وفجأة انفجرت أسارير "لوبيين" كمن استقر على رأي معين وتحول إلى "برتون" يقول :

- هناك مثل قديم يقول : «لا يفل الحديد إلا الحديد» وهناك مثل حديث يقول «لا يمسك اللص إلا اللص» . وإني أسألك نفسي ..

فحملق إليه "كلارك" في دهش وذهول وقال وقد اتسعت حدقاته :

- "لوبيين" !.. إنك لا تنوي بالتأكيد أن تندمج في قضية "هويلر" ؟

فابتسم "لوبيين" وقال :

- بل إن هذا هو ما أنويه .. ولعلك الآن تسأل نفسك عن السبب في اهتمامي بهذه الفتاة ؟

- الحق أن هذا السؤال دار في خاطري أكثر من مرة .. فهز "لوبيين" رأسه وقال :

- لا يسعني الآن إلا ان اسهب .. ولكن حسبك ان تعلم هذا :

في قلبي كتاب حسبته مختوما لن يضاف إليه كلمة واحدة .. ولكن هاهو ذا ينشر من جديد ليضاف إليه فصل كامل ..

- ولكن تدخلك في هذه القضية جنون يا "لويين" ..

- اما علمت إلا الآن انني مجنون ..!

- ولكن المكان حافل برجال الشرطة .. وانت تعلم ان "بيتر بلوجيت" يبحث عنك ..! وهو أحد رجال الشرطة الذين انتدبهم "هويلر" لاستعادة ابنته ..! واندماجك سيجعلك تستهدف لخطر جسيم ..!

- اعلم هذا .. نعم .. اني استهدف لخطر جسيم ..! ولكن ينبغي ان افعل هذا ..! واجبي يدعوني إلى التدخل ..! اني اشعر يا "برتون" انه إذا كان مقدراً لـ "كارولين" ان تنجو ..! فانا الرجل الوحيد الذي سيتمكن من إنقاذها يا "برتون" .. ولهذا لن ادعوك إلى الاشتراك معي .. ولكن اعلم اني سأغادر هذه الناحية بقطار الصباح .

فقال "برتون" في عتاب :

- وهل تحسبني سانكص وأبقى هنا ؟ كلا يا صديقي .. اني ماض معك ولو إلى السجن ..!

الفصل الثالث عشر

يقوم قصر "كروسبي هويلر" وسط حديقة غناء لاتقل مساحتها عن عشرة أفدنة يسورها سياج مرتفع من الحجارة تعلوه قضبان مدببة من الحديد .. وفي السياج بوابتان كبيرتان من الحديد تتصلان بالطريق العام .

وعقب هذا الحادث كنت ترى المكان يموج برجال الشرطة من رسميين وسريين غادين راثحين .. ولكن "هويلر" - وقد زاد به الياس - ما لبث أن طردهم جميعا وأوصد بابه دونهم .. ولكن لم يستطع أن يحول دون تردد نفر من الهواة يعتقدون أن لهم موهبة رجال البوليس السري ، وممن جاعوا يجربون حظهم وقد اطمعتهم هذه المكافاة الجسيمة . وفي إحدى الليالي .. وكان الظلام شاملا والسماء معتمة لا نجم فيها كان هناك رجل يتحرك في الظلام كأنه شبح من الأشباح .. عن كذب من القصر .

وانتهى الرجل إلى السياج الصخري .. وأخرج من جيبه حبلا رفيعا من الحرير المتين ولفه ثم القاه إلى الأعلى بكل قوته وأخطاه التوفيق هذه المرة فاعاد الكرة ..

وأصابت الخية طرف أحد القضبان المزود بها السياج وتعلق فيه . وكانت على طول الحبل عقد متقاربة تعين من يتسلق على أن يضع فوقها قدمه كأنها درجات سلم . وما تردد الرجل في التسلق . وإن بلغ أعلى السياج جذب الحبل وأرخاه إلى الداخل وراح يهبط .

وقال في نفسه وقد استقر على الأرض :
- هذه ضبالغة في الحيلة ! ولكنها أجدى من الاستهداف للخطر بلا مبرر .. إن هؤلاء الرجال القائمين عند البوابة يرقبون الداخلين بعين

فاحصة خشية أن يكون من بينهم مندوب عن العصاة .
وسار الطارق صوب القصر حتى إذا بلغه ارتقى الدرج الكبير . وفي
غير تردد قرع الجرس !
واسرع رئيس الخدم يفتح الباب وحملق إلى وجه الزائر وقال في
صوت حاد تنم نبراته عن الريبة :
- من أنت ؟ وكيف استطعت الدخول إلى الدرج والبوابات مغلقة في
مثل هذه الساعة ؟
- طاب مساؤك يا "جاكس" ! ساغفر لك أنك لم تذكرني ! كان ذلك منذ
زمن بعيد . منذ سنوات كثيرة !
وراح "جاكس" يحدق إلى الرجل ويقدح ذاكرته .. ولكنه لم يجد في ذهنه
اثرا لهذا الرجل الملتحي القائم امامه ! .. وفجأة انتعشت ذاكرته
وهتف :
- مستر "سندرسن" ؟
- تماما ! . أتمنح لي إننا بالدخول !
وتنحى الرجل عن الباب وقد احمر وجهه وقال معذرا :
- بالتأكيد : تفضل يا سيدي . إني أسف . لم أعرفك للوهلة الأولى .
الحق اني ..
- إني فاهم يا "جاكس" ! . إن الشائعات تنقل عني حكايات كثيرة .
إنهم يقولون إنني اتخذت اللصوصية مهنة لي .
- الحق يا سيدي اني لم اصدق حرفا مما سمعت !
فقال "لويين" مقاطعا :
- سواء صدقتني أو لم تصدق . فيجب أن تعلم اني ما حضرت إلى
هذا القصر لكي أزال مهنتي الجديدة !
لقد أتيت لأتحدث إلى مستر "هويلر" أنبئه يا "جاكس" انني ارغب في
مقابلته لأمر خطير .

فقال الخادم :

- أخشى يا مستر "سندرسن" ألا ..

وامسك عن الكلام فقال "لويين" :

- ألا يستقبلني سيدك ! . ليس هذاما كنت تنوي أن تقول ! أشكرك على عدم إيدائك شعوري . ولست استغرب هذا السلوك من سيدك . ولكن أرجو أن تنبئه بانني ما اتيت إلا لأتحدث إليه عن مس "كارولين". والامر خطير جدا .

وفتح الخادم فمه ليتكلم . ولكنه امسك قبل أن ينطق بحرف واحد . ومرت لحظات وهو صامت ثم قال :

- لقد أوى مستر "هويلر" إلى فراشه يا سيدي . ولكنني أعلم أنه لن يتردد في مغادرته مادام الامر متعلقا بابنته ! . إنه مسكين يا سيدي. إنني اعتقد أن عينه لم تغمض ساعة واحدة منذ وقع هذا الحادث. وطيلة الليل يتمشى في غرفته جيئة وذهابا كالأسد المحبوس ! ولست أدري كيف يستطيع أن يصمد أمام هذا الاضطراب إن أعصابه توشك أن تتحطم ! والشيء الذي يعذبه هو أنه لا يعرف مصير ابنته . فلو أنه عرف اتهامات مثلا لحزن أياما ثم خفت وطأة النكبة ! أما هذا الشك فهو الذي يقتله ! إننا جميعا نحب مس "كارولين" يا سيدي !

ثم في صوت منخفض متهدج أردف الخادم يقول :

- إنها .. صورة من أمها يا سيدي . يوم . يوم كنت تعرفها !

فقال "لويين" :

- وهذا ما خطر لي وأنا أتأمل صورتها في الصحف .

وانسحب "جاكسن" ليخطر سيده بقدوم الزائر . على حين جلس "لويين" على أحد مقاعد البهو .

وبعد ثلاث أو أربع دقائق ظهر الخادم مرة أخرى .

وقال :

- إن مستر "هويلر" في انتظارك يا سيدي في قاعة المكتبة في الطابق الأعلى . تفضل يا سيدي .

كان "كروسبي هويلر" معروفا بلقب « ذئب شارع وول » .

والحق انه كان ذئبا لا يرحم خصومه ولا يبقي عليهم وهو في مضارباته جبار يعمد إلى مناورات تسحق كل من يعترض سبيله!

إنهم يصفونه بأنه رجل لا قلب له . وأعصابه من حديد لا يتأثر ولا يضطرب أمام اقصى الصدمات .

هذا هو "كروسبي هويلر" الذي عرفه الناس . أما الآن بعد اختطاف ابنته فقد ردت الصدمة شيئا ! أصبح مخلوقا مهتما . قليل الثقة والاعتداد بالنفس .

وحين دخل عليه "لوبين" كان منتصباً وسط القاعة ويده معلقة بحزام جاكته المنزلية . ولم يكن لعينه هذا البريق المألوف . لا ولا هذه النظرة النفاذة التي تخترق القلوب !
اغلق "جاكس" باب القاعة .

وفجأة صاح "هويلر" وقد أخذته رعدة شاملة :

- انت . إذن فانت الذي ارتكبت هذه الفعلة يا "سندرسن" ؟ اكان ينبغي ان أدرك ذلك ! لقد عرفت أنك سلكت طريق الأشرار . ولست أجهل أنك تبغضني ! . لقد مرت سنوات وانت صامت ساكن . ولكن ها قد أتيت لك أخيراً فرصة الانتقام ! "سندرسن" . إني لا أتردد في أن أقتلك كالكلب الحقير وانت في مكانك هذا لولا ان .. فصاح "لوبين" في صوت حاد :
- اصمت ! . كفى ! إنك تهذي .

على أنه ما لبث أن تماسك وأردف في نبرات هادئة :

- إني أغفر لك هذا الاتهام ! . وإني التمس لك عذرا عن سوء ظنك بي لانك أخذت بما يبدو للوهلة الأولى قضية مفروغا منها ! . ولكنك مخطئ يا "هويلر" ! . إني لم أبغضك في حياتي قط ! . وليس ثمة ما

يدعوني إلى الانتقام .

فصاح "هويلر" في صوت مدو :

- إنك تكذب .! لقد أرسلت إلي تخطرني بانك تعرف عن "كارولين" شيئا خطيرا .! وانت لص .! وشرير .. فما الذي أنتظر منك .! لقد استطعت يا "سندرسن" أن تضعني في مأزق حرج .. وإني رهن إشارتك .. أي ثمن تطلب ؟

وفي كلمات وئيدة قال "لوبين" :

- "هويلر" .! إنني أستطيع أن اكظم غضبي ! ولكنني لا أستطيع أن استمر على ذلك طويلا .! وانت تهيجني وتحاول أن تخرجني عن طوري .! إنني لا أسالك ثمنا .. لسبب واضح .. وهو انه ليس لدي ما يبيعه لك .!

فصاح "هويلر" في جزع :

- رياه ؟.. هل قتلتها !..

- لم اقتلها !..

- إذن لم جئت فتشد زيارتي ؟

- لأقدم إليك خدماتي .. لأسديك معونتي .. وإني لأعتقد انها ستكون معونة مجدية ذات اثر فعال .

فقال "هويلر" في صرامة :

- لست أصدقك .! من كان شريرا من طرازك لا يمكن أن يفعل هذا .!

- إنني ما جئت يا "هويلر" لأدافع عن نفسي أو لأنكر شيئا .. ولكن كلماتك تدفع بي إلى مثل هذا الموقف .. إنني لص أسرق .. فما هي اللصوصية ؟.. هي أن تأخذ شيئا دون أن تدفع عنه ثمنا !.. هذا هو التفسير الاصطلاحي .. ولكن إذا طبقنا هذا التفسير على شتى نواحي الحياة امكن أن نقول إن هناك سرقات أخرى ترتكب ولكن في حدود القانون .!

إن القانون يحرم التلاعب بسوق الأوراق المالية . ولكن هناك طرقا مختلفة يمكن أن يتم بها هذا التلاعب في حدود القانون .. دون أن يجد المرء نفسه مسوقا إلى السجن .. وأنت تعرف هذه الأساليب بالتأكيد .! فصاح "هويلر" :

- ألا تبا لجراتك وقحتك .!

- إن لكل إنسان مذهبا في الحياة يا "هويلر" .! أنت تسرق في حدود النصوص القانونية .! أما أنا فأسرق جهارا وعلانية . وفضيلتي عند العقلاء هي أنني مجرد من النفاق والتضليل .!

إنك - وأمثالك - تسرقون وتزعمون أنكم الأمناء على الحق والفضيلة والقانون . أما أنا فأسرق دون أن أعمد إلى هذا النفاق..فاينا اشرف وانزه .!

شعارك يا "هويلر" هو أن تمتص دماء الفقراء .. أولئك المساكين الذين يكدون ويكدحون . ويستثمرون في الأوراق المالية ما جمعوا بعرق الجبين .. مدخرات الشقاء والسنين الطوال تسرقها أنت دفعة واحدة وفي غمضة عين . بتلاعبك في الأسواق . وتدع هؤلاء الفقراء المساكين أشد فقرا مما كانوا .!

أما أنا فلا أسرق إلا من الأغنياء فاينا الأشرف والآنزه .!

- ألا تبا لك .!

- قل فيّ ما شئت .. ولكن لا تنس أنني أخذ من الأغنياء لأعطي الفقراء أخذ من أولئك الذين ينفقون على كلابهم الوف الجنيهاات ويخصصون لها الخدم يقومون على رعايتها .. ويقدمون إليها في كل صباح كميات وفيرة من اللبن واللحم والخبز . على حين أن هناك على قيد خطوات .. طفلا يحتضر لأنه لم يجد شربة لبن .. ورجلا يتضور جوعا لأنه لا يلقى كسرة من الخبز .!

كلنا لصوص يا "هويلر" .! ولكن فينا لصوص شرفاء وفينا لصوص

ادنياء ١.

وإني من اللصوص الشرفاء ١.

وساد الصمت برهة . ثم قال "هويلر" وهو يجلس :

- فلندع هذا الحديث فليس هذا أوانه . وخبرني ما الذي جاء بك إليّ
فقال "لوبيّن" مجيباً :

- لقد تناثرت حولي شائعات كثيرة . وقيل إنني انحرفت عن طريق
الاستقامة وانحزت إلى الأشرار .. وهذا صحيح وكما أن اندماجك في
رجال المال أتاح لك مقدرة خاصة على إدراك نفسياتهم .. ومن أجل هذا
اعتقد أن في وسعي أن أقدم إليك معونة جدية ! وما أحسبك تجهل
المثل الذي يقول « لا يمسك اللص إلا اللص » على نسق « لا يفيل الحديد
إلا الحديد »

وجعل "هويلر" يتأمل "أرسين لوبيّن" في ريبة واستغراب ما الذي يرمي
إليه هذا الرجل ! أجاء يعبث بي ؟
وكان صوت الشك يناديه .

- إنها خدعة يريد هذا الرجل أن يوقعني فيها ! ومن الحكمة أن
أجاريه وأن أتناظر بتصديقه حتى أكتشف لعبته . وقال "لوبيّن":
- إنك لم تدعني بعد إلى الجلوس . ولكنني سادعو نفسي وليس ثمة
ضرورة تقضي عليك بأن تظل واضعاً يدك في جيبك قابضاً على
مسدسك فإن الظروف لن تلجئك إلى استعماله .
فقال "هويلر" في صرامة :

- ستظل يدي مكانها يا "سندرسن" ! ويجب أن تعلم أنني فعلاً قابض
على مسدسي .. وفي وسعي أن أقتلك إذا بدرت منك حركة مريبة ..
تكلم .. وكاشفني بما في نفسك .

وبعد سكتة قصيرة استهل "لوبيّن" الحديث بقوله :

- أعلم أولاً أن معلوماتي عن هذا الحادث مقصورة على ما قرأت في

الصحف .. ولست أعلم راك أنت شخصيا .. ولكنني أعلم على وجه التأكيد أنك قانط من مقدرة البوليس . وهذا القنوط شطر من الغاية التي يسعى إليها الخاطفون ! ! إنهم يريدون أن يحطموا أعصابك . ! وأن يملئوا قلبك ياسا .. حتى تجثو أمامهم ضارعا متوسلا .. قبل أن يتقدموا إليك بطلب الفدية .. وإذا ذاك يملون الشروط فتذعن صاغرا لأنك تعلم أن رجاءك معلق بهم وحدهم بعد أن خيبت الشرطة آمالك ! ! وهناك أرى أن أعصابك قد تهدمت . وقد بدأت العصابة تدرك أنه قد حان الأوان لاقتطاف الثمرة الدانية الناضجة .. وإعلانك المنشور في الصحف أقوى برهان على ذلك .

وقال "كروسيبي هويلر" :

- تابع حديثك .

بدا عليه أنه مأخوذ بحديث "لوبين" وقوة تحليله . ولكن الشك كان لا يزال يخالجه ويفسد عليه ثقته .

واسترسل "لوبين" يقول :

- إن الذين دبروا هذا الاختطاف ليسوا من الهواة ! ! إنهم قوم مجربون محنكون ! ! ، عدوك ليس مضاريا ممن سحقتهم في السوق . بمناوراتك ! ! كلا .. إنك إزاء مجرم جبار ! ! وستكون الفدية التي تطلب باهظة ساحقة .. ولدي ما يحملني على الاعتقاد بأن هذه الفدية ستدفع بطريقة يستحيل معها الاهتداء إلى العصابة .

فضاقت عينا "هويلر" وقال وهو يجيل في وجه "لوبين" نظرة فاحصة :

- وما هذه الطريقة في اعتقادك ؟ .

- إذا كان للخطفين الذكاء الذي أعزوه إليهم . وإذا كان لهم من الدهاء ما اعتقد ، فإنهم سيطلبون الفدية عن طريق سوق الأوراق المالية .

- ماذا تعني ؟ .

- أعني أنهم سيطلبون منك رفع أو تخفيض قيمة أسهم وسندات

معينة متوعدين بقتل ابنتك إن أبيت ! فإذا ما اذعنت وقمت بمناوراتك
البارعة ربحوا من وراء تدهور الأسعار أو ارتفاعها الفجائي مئات
الآلاف . وستثبت التطورات القريبة المقبلة ما إذا كنت مخطئا أو
مصيبا في هذا الرأي . على اني أرجو أن اتمكن في خلال الأيام
القادمة من الوقوف على أثر يتيح للشرطة اقتناص هذه العصابة .
وساد الصمت برهة .

ثم تكلم "هويلر" قائلا :

- اسمع يا "سندرسن" . إما أنك عظيم الدهاء . وإما أن لك غاية لا ادرك
لها سرا . ولست أدري بأي الرايين أخذ ولكن يخیل إلي أنني كنت
متسرعاً . وانني لم انصفك حين ارتبت فيك الآن . نعم . لقد بدأت
اعتقد أنك جئت إلى هذا البيت مخلصاً تبغي أن تمد إلي يد المعونة .
فلو كان لك اصبع في هذا الحادث لكان من حماقة أن تقابلني وجها
لوجه .

- تماما .

- ومع ذلك فالامر مدهش عجيب يجل عن الإدراك . وللمرة الأولى تركت
يده المسدس الذي كان قابضاً عليه في جيبه واسترسل يقول :
- إنك أصبت يا "سندرسن" . لقد طلب الخاطفون الفدية .
- طبقاً لنظريتي ؟

واستدار "هويلر" وأخرج من درج مكتبه صندوقاً صغيراً وقال :
- وصلني هذا بعد ظهر اليوم . قبيل المساء . وفي داخله خطاب .
وانت الوحيد الذي أطلعته على هذا الخطاب .
ثم تاوه قائلا :

- إن الأشقياء يطلبون المستحيل .

وتناول "كوبين" الصندوق . وفي داخله وجد ورقة مطوية شد إليها
بخيطة . خاتم امرأة وخصلة من الشعر . ولم يكن هناك شك في أنه

خاتم كارولين . وان الخصلة إنما جرت من شعرها .
ومضى يقرأ الخطاب .. وكانت كل كلمة دليلا على أنه لم يخطئ في
نظريته !.

وبعد الديباجة الأولى جرى الخطاب على هذا النسق :
« ولكيلا يتطرق إليك الشك في أننا لسنا نحن الذين خطفنا ابنتك نودع
فيه خاتمها وستعرفه بالتأكيد على الفور .
« ونودع أيضا خصلة من شعرها . وقد استعمل في هذه العملية
غير الدموية خنجر . إن من الممكن جدا أن يجري هذا الخنجر على
العنق الجميل ! إذا أرغمتنا على اتخاذ هذه الخطوة !.
وقطب "لوبيين" جبينه وأخذ واستتلى يقرأ :

« ولعلك قد أدركت بعد أن أخفقت شرطتك هذا الإخفاق الشائن أن حياة
ابنتك رهينة بأيدينا .. إنها معلقة بكلمة منك ومنا ! لقد أفسحنا
لشرطتك مجال البحث .. وهيأنا لهم وقتا طويلا . ولكنهم ارتدوا
خائبين فلا رجاء لك فيهم ! إن أملك الوحيد إنما يتجه إلينا نحن دون
سوانا. »

فغمغم "لوبيين" يقول :

- وهذا ما ظننت !.

ثم انتقل إلى الصفحة التالية وتابع القراءة :

« إن الغدية التي أطلبها لإعادة ابنتك إليك سالمة هي مليون دولار . »
نعم .. مليون دولار لا ينقص سنتا واحدا !.

« إننا نعلم أنك واسع الثراء .. ولكننا نعلم أيضا أن من المستحيل أن
تدبر هذا المبلغ نقدا . كما أننا لانرضى أن نتسلمه نقدا لأن من السهل
أن يتعقب البوليس أرقام أوراق البنكنوت فيهتدي إلينا .

« والان إليك تعليماتي في هذا الصدد :

« عليك في يوم الثلاثاء القادم أن ترفع بمناوراتك أسعار الأسهم

المعروفة باسم «س» و«هـ» و«ك» دولارين اثنين .. فيكون هذا منك دليلا على إنعائك لشروطي .

« وفي يوم الخميس تضارب على هذه الاسهم نفسها وتستمر في المضاربة حتى يرتفع سعرها من ٢١ إلى ٤٠ دولارا . وبعد ذلك تتخلى فجأة عن تدعيم هذه الاسهم فيتدهور سعرها إلى ما يقرب من ٢٠ دولارا .

« ونتيجة لهذه المناورات استطيع أن أربح - لعلمي بما سيجري - أكثر من ربع مليون دولار .

« وهذا المبلغ جزء من الغدية المطلوبة . وبذلك ترى اني لن أخذ منك أنت شخصا سننا واحدا . كل ما أريد منك ، أن تضارب في السوق وتلاعب بالاسعار فاعتنم أنا هذه الأرباح نتيجة لهذا التلاعب .

« وبعد أيام تصلك تعليماتي الأخرى .. وسننابر على هذه الخطة حتى يجتمع لي من هذه الأرباح مليون دولار !

« وعند ذلك تعاد إليك ابنتك كارولين» سالمة !

إنني أرى التهديدات لا داعي لها .. ولكن اعلم أنك إن أبيت الرضوخ لهذه الشروط فقد قضيت على ابنتك بالموت .»

وكانت هذه الجملة هي خاتمة الخطاب .. ولم يبق بعدها إلا التوقيع !
وإذ قرأ «لويين» التوقيع .. اتسعت حدقاته .. ووثب واقفا كأنما مسه تيار كهربائي !

وصاح «كروسبي هويلر» :

- هل اهتديت إلى شيء .. !

وصاح «لويين» :

- كان ينبغي أن أتوقع هذا .. ! لقد كنت أشعر يا «هويلر» انني الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يفعل شيئا في هذا الصدد .. والتوقيع الذي أخذته عيني الآن يؤيد ظنوني .. إن عدوك جبار لا يشق له غبار !

- اتعرفه إذن ؟

فابتسم "لويين" وقال :

- اعرفه !. وكيف لا ؟ إنني و"ماجنوس" صديقان قديمان .

الفصل الرابع عشر

وبعد لحظات قال كوبين:

- لقد التقيت بـ"ماجنوس" مرة من قبل .. وتقارعنا السيوف ..! وسنلتقي مرة أخرى ، وسترى لمن تكون الغلبة ؟ فقال "كروسبي" :

- زدني إيضاحا .! ترى هل هناك أمل ؟

- معرفتي بهذا الرجل تجعل مهمتي أسهل وأهون لأنها ستوفر علي مؤونة البحث عن الخاطفين .. وفي الوقت ذاته قد ازدادت مهمتي صعوبة ومشقة .. لأن هذا الرجل هو الشيطان متجسدا .

- إذن فانت تعرف الخاطفين .. ولكن ترى اتعرف مقرهم أيضا ؟

- اظن ذلك .. لأن "ماجنوس" ليس بالرجل الذي يبذل مقره بعد أن زوده بكل هذه الأجهزة الميكانيكية .. وبقاؤه في مقر واحد هو نقطة الضعف في تدبيراته .! إنه رجل مريض .. مشلول .. لم يبق منه إلا عقل جبار في جسم ميت .. ولكنه أعظم عقل في هذا العالم إنه داهية لا يجارى .. وهو بعد رجل بلا ضمير ولا خوف .!

وما الذي يخاف وهو ميت فعلا ؟

كان "هويلر" يصغي إلى كلمات كوبين وهو دهش مذهول . واسترسل هذا يقول :

- كاني بك تستمع إلى قصة روائية .. ولكن "ماجنوس" حقيقة واقعة .. ولديه بالتأكيد عصابة كبيرة . ولكنهم ليسوا إلا آلات منفذة .! هو الذي يدبر ويحرك المؤامرات . وله مساعد على شيء من الذكاء يدعى "جولس" فصاح "كروسبي" هويلر" مقاطعا:

- "جولس" . أه .! هذا يزيل شكوكي .! لقد سمعت مسز "رينولدز" قبل أن يغمى عليها أحد الخاطفين ينادي الآخر باسم قريب من "جول" لا بد أنه "جولس" إذن .!

فقال "سندرسن":

- هذا لا ريب فيه . "ماجنوس" يضع الخطة . و"جولس" ينفذها !
واعتمد "لوبين" رأسه على راحته ومضى يفكر .. وانتعشت الآمال في
صدر "كروسبي هويلر" . وقال :

- ما دمت تعرف مقر هذه العصابة فقد هان الأمر سنخطر البوليس
فيوفد قوة تحاصر المكان و ..

فهز "لوبين" رأسه وقال مقاطعا :

- كلا .. لن تتدخل الشرطة !!

واخطأ "هويلر" إدراك الدافع إلى هذا الرفض فقال :

- معذرة .. لقد نسيت أن العلاقات بينك وبين الشرطة ليست على
صفاء .. ولكن دع الأمر إليّ يا "سندرسن" .. أنا الذي سأتولى إبلاغ
البوليس . وما عليك إلا أن تكاشفني شفها بما تعلم . فقال "لوبين" :

- ما كنت أفكر في الخطر الذي يمكن أن تستهدف له بالاتصال
بالبوليس .. ولكنني كنت أفكر في الخطر الذي تستهدف له ابنتك .

- ولكن مادام البوليس قد حاصر المكان وعرف الأسماء فلا مهرب لهم
من قبضة العدالة !!

- تريث يا صديقي !! وفكر في الأمر !! ألا يمكنك أن تتصور ما يمكن أن
يحل بـ "كارولين" إذا ما اقتحمت الشرطة الأبواب !! لقد أنذرك
"ماجنوس" بما ينوي أن يفعل إذا ابیت الرضوخ . وإني عليم
بـ "ماجنوس" يا صاح : إنه رجل ببر بوعيده !! وإذا ما هاجم البوليس
المكان فسيجد "كارولين" . ولكنه سيجدها جثة هامدة .. واغلب ظني أنه
سيجد رجال العصابة قد فروا هاربين . فإن للبيت مسالك سرية لا
يعلمها أحد .. وقد رايت بعضها بنفسني.

فضاقت عينا "هويلر" وقال في صرامة :

- اسمع !! ما هذا الذي تحاول أن تلقي إليّ .. منذ لحظات قلت لي إن

"ماجنوس" مشلول . والآن تقول ..

فقاطعه "لويين" بقوله :

- نعم .. إنه مشلول .. ولكن ليس معنى هذا انه عاجز ..! إن حوله اعواناً لا يترددون في إطاعته طاعة عمياء ..! وما من شك مع غروره الشديد انه يدرك انه قد يحل وقت يخطئ فيه التدبير وما من شك في انه قد اتخذ العدة لهذا اليوم المدهم ..! فاعد منفذاً سرياً للفرار ..

- ولكن البوليس سيحاصر البيت .

- إن البوليس يا صاح لم يعدد مجابهة الاشرار من طراز "ماجنوس" ..! وهو داهية لاحد لذكائه .

وسكت "لويين" هنيهة ثم استطرد :

- للتغلب على "ماجنوس" لا بد من الدهاء إذا اردنا إنقاذ الفتاة ، على

انه يجب عليك في خلال هذا ان تدعن لشروط "ماجنوس" ..!

ولوح "هويلر" بيديه في يأس وقال :

- أخضع لشروطه ..! محال ..! لا أستطيع ان افعل هذا يا "سندرسن" لا

أستطيع ..! لقد سألني الرجل ان افعل المستحيل ..!

- اتعني ان "ماجنوس" اختار أسهما ما كان ينبغي ان يختارها؟

- لن أخضع لشروطه حتى ولو اختار أسهما أخرى ..

- امعنى ذلك ان "ماجنوس" غالى في تقدير سطوتك بصفتك مضارباً

وانه ليس في وسعك ان تتلاعب بالأسعار إلى هذا الحد ؟ فقال المالي

الكبير :

- عندما اقول إنه سألني المستحيل أعني انه يسألني مالا أستطيع ان

أنفذه إلا إذا أهدرت شرفي وسمعتي . وإلا إذا كشفت شركائي وطعنت

أصدقائي من الخلف . ومهما قيل عني إنني ذئب . فإنني لست

بهذا الذئب يا "سندرسن" . ومهما قيل عن طرائقي وأساليبى فلا يمكن

ان يطعن وفائي وان يزعم اني غدرت بأصدقائي .

وانبعث واقفا وراح يتكلم في انفعال قائلا :

- منذ دقائق قلت إن الناس جميعا لصوص . وفضلت مذهبك في اللصوصية على مذهبي ! وما من شك في أنني أرسلت إلى المذبح الوفا من النعاج . وخربت بيوتا كثيرة وأنني مصصت دماء الفقراء بمضارباتي ومناوراتي ! ولكنني في هذا عادل منصف . ولم أخدع أحدا . إن الهاوي الذي يضارب ويقتحم نفسه فيما لا شأن له به أحمق مجنون . يستحق أن يتلقى درسا . ويجب أن يتوقع الخسارة ما دام قد حشر نفسه في سوق ليس من أهلها . واخذ يناقش المحترفين ..

ولكنني مع ذلك لم أضل أصدقائي . ولم أخدعهم ! أو أغدر بهم . وهذا ما ساجدني مكرها على الإقدام عليه إذا ما تلاعبت بأسعار الأسهم :
«س» و «هـ» و «ك» .. فقال «لوبيين» :

- إنني مدرك ما تقول . والمسألة الآن هي : إما شرفك وإما حياة «كارولين» .. فصاح «هويلر» :

- إن المال لا يهمني يا «سندرسن» . إنني أستطيع بوسيلة ما أن أجمع مليون دولار في خلال أيام قليلة وأقدمها إليهم فورا ليطلقوا سراح «كارولين» دون أن يكرهوني على التلاعب بالأسعار . ولكن هؤلاء الأثقياء لا يريدون الفدية نقدا . إنهم لا يريدون إلا التلاعب بالأسعار مابين انخفاض وارتفاع فيشترون ، ويبيعون ، ويجمعون بهذه الطريقة مليون دولار !

وسكت هنيهة وقد نمت أسارير وجهه عن الحزن الشديد . ثم عاد يقول :

- «سندرسن» .. ليتك شعرت بما ينبغي أن نصنع ؟ أي نوع من الدهاء تشير به ؟

اشعل «لوبيين» سيجارة جذب منها نفسا طويلا ثم قال :

- للتغلب على «ماجنوس» لا بد من دهاء رجل من طرازي !

- واي نوع من الدهاء هذا ؟ وهل تعتقد أنك اهل لمكافحة 'ماجنوس' وهو على ماوصفت لي ؟ إن من حقي يا 'سندرسن' أن اطرح عليك هذا السؤال .. من حقي أن اسالك الإيضاح والتفاصيل . إن حياة ابنتي أو سمعتي هي المعلقة في الميزان . فابتسم 'لوبين' وقال :

- كنت أخشى ألا يقنعك هذا الجواب ؟. ولك الحق في أن ترتاب.. وإن تستفسر .. وسازيدك إيضاحا ..! بالتأكيد ليس في وسعي أن القي إليك تفاصيل الخطة التي أنوي أن اتبعها إذ إنني لم اضع خطة بعد وليس معقولا أن اضع خطة في خلال الدقائق القليلة التي أمضيها هنا .

- إذن أي إيضاح ستقدم إلي ؟.

- سأقدم إليك نفسي .

- ولكنني أعرفك من قبل .. إنك 'ماكسويل سندرسن'

- واسمي الآخر ؟

- ألك اسم آخر ؟

- إذن فانت لا تعرفه ..؟

فهز 'هويلر' راسه نفيا وقال 'لوبين' :

- 'ماكسويل سندرسن' اسم مستعار ..! أما اسمي الحقيقي فهو 'أرسين لوبين' ..!

واتسعت حدقتا 'هويلر' ثم صاح مرددا في انفعال :

- ماذا تقول ..؟ 'أرسين لوبين' ..! اللص الفرنسي الشهير ..! فحنى 'لوبين' راسه مؤمنا فقال 'هويلر' :

- لقد قرأت الكثير عنك .. انت 'لوبين' .. إن هذا لم يخطر لي ببال .. كنت أحسبك امريكيا صميما ..!

فضحك 'لوبين' وقال :

- هذا لأنني أجيد لغات كثيرة وأتقن لهجات مختلفة محلية وما دمت

قد عرفت أنني "لوبين" فينبغي أن تطمئن إلى دهائي .! وإذا كان في هذه الدنيا رجل يستطيع أن يهز "ماجنوس" فانا هذا الرجل!! فكريث "هويلر" برهة ثم قال :

- مهما تكن حجتك قوية يا "سندرسن" فلا يسعني إلا أن استعين بالبوليس .ليس في وسعي أن أصمد طويلا أمام هذا العذاب والقلق .
إني اعتقد أن الاستعانة بالبوليس كفيلة بأن تعيد إليّ "كارولين" قبل أن ينبثق الفجر .

- يجوز .. ولكنها ستعود إليك جثة هامدة ..! إني موقن من هذا..!
فقال "هويلر" في إصرار :

- إني لا أشاطرك هذا الرأي ..!

- أنا أعرف "ماجنوس" حق المعرفة ..! إنه مخبول .! وإذا ما عرف أنك أبلغت البوليس قتلها على الفور .! إنه رجل لا يتخلى عن انتقامه .

- واني له أن يعرف أنني أخطرت البوليس ؟

- عندما يطرق البوليس بابه تقتل "كارولين" في غير رحمة أو تردد وفي خلال الوقت الذي يهاجم فيه البوليس الأبواب ويحاول تحطيمها يكون "ماجنوس" وأعوانه قد انطلقوا هاربين . من المنافذ السرية .. كلا يا "هويلر" .. ينبغي ألا يتدخل البوليس في الأمر .! أقبل شروط "ماجنوس" ودعني أتدبر الأمر في خلال ذلك..!

ولاحت على وجه "هويلر" دلائل المعاناة وقال :

- ربه .! كيف استطيع المفاضلة بين حياة ابنتي وشرفي..! ولكنني ساذعن يا "سندرسن" .! ساذعن ولو اضطرني الأمر إلى الغدر بإصدقائي .! إن حياة ابنتي لا تعوض .!

- إني أرجو يا "هويلر" ألا تدعوك الظروف إلى الإقدام على هذه التضحية .! قبل أن تجازف بشرفك أرجو أن أكون قد وفقت إلى إنقاذ "كارولين" .! وهذا الرجاء هو كل ما أستطيع أن أعدك به .! وبعد سكتة

قصيرة اخذ يقول :

- غدا الخميس .. وبذلك يكون "ماجنوس" قد امهلك اسبوعا لتدبير مناوراتك الساحقة . فإذا لم اتصل بك حتى يوم الثلاثاء القادم فابدا بما طلبه إليك : خفض اسعار الاسهم دولارين . ولكن لا تفقد الامل . إذ سيكون امامنا يوم الاربعاء ايضا قبل أن يحل يوم الخميس الذي حدده لك للقيام بالضربة الكبرى . فقال الآخر في صوت متفجع يشبه الأنين :

- وإذا لم تتصل بي يوم الاربعاء فما الذي ينبغي أن اصنع ؟ فكان الجواب :

- في هذه الحالة اكون قد اخفقت .. ولكنني ارجو الا اخفق ..! ونهض "لوبين" واقفا . ورمى سيجارته في المنفضة وهو يقول :

- سرعة العمل هي كل شيء الآن ..!

ومشى إلى الباب .

فصاح "هويلر" :

- انتظر .. إنك نسيت أن تنبئني بعنوان مقرالعصابة حتى يتسنى لي أن اتخذ خطوة عملية إذا لم تتصل بي مرة أخرى . فقال "لوبين" :

- كلا . إنني لم انس . ولكنني عولت على أن اكتم بونك هذا العنوان ..!

فصاح "هويلر" في انفعال :

- ماذا تقول ؟ اتغادر هذه القاعة دون أن تنبئني بعنوان هؤلاء الوحوش الذين اختطفوا ابنتي ؟ وهل تظن أنني اسمح لك بالانصراف قبل أن تطلعني على العنوان . وفي حركة سريعة مد يده إلى جيبه وأخرج مسدسه فصوبه إلى "لوبين" وصاح :

- مكانك يا "سندرسن" ..! إن تقدمت إلى الباب خطوة واحدة اطلقت عليك النار بلا تردد ..!

وجمد "لوبين" مكانه . ثم تقدم إلى الآخر خطوتين وقال في صوت عطوف :

- إنني أدرك حقيقة شعورك . ولكنني أدرك في الوقت نفسه ما سوف يقع إذا اطلعتك على العنوان ! لن أغادر هذا البيت حتى تتنازعك الشكوك مرة أخرى فترى أن من الحكمة أن تبلغ البوليس وستقول " كيف ينجح "لوبين" حيث يخفق البوليس ! إن "لوبين" يغالي في تقدير دهاء هذا الرجل ! وإذا ما أبلغت البوليس يا عزيزي "هويلر" حاقت الأخطار بابنتك أتريد هذا فقال "هويلر" :

- أقسم لك بشرفي أنني ..

- كلا يا صديقي ! إن من كان في مثل حالتك من اليأس والقنوط قد لا يقيم وزنا لقسمه ! ومن الحماسة أن أركن إلى قسم رجل يرى نفسه بين نارين : شرف يلوث . وابنة ستقتل ! وإنني أعرف "ماجنوس" حق المعرفة كما قلت لك من قبل ! وهذا مالا يجعلني أرضى لك بالمجازفة بحياة "كارولين" .. ومع ذلك فإنني أعدك بأنه إذا دعت الظروف إلى الاستعانة بالبوليس فإن صديقا لي سيتصل بك تليفونيا ويطلعك على العنوان ! فصاح "هويلر" :

- إنني لا أقبل هذا . لن تغادر هذا البيت حتى أعلم مقر العصابة هذا إنذارى الأخير . وساطلق النار !

- امصر أنت ؟

- كل الإصرار

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

- إيه . لا مفر إذن من الإنعاع . ولكن لا تلمني إذا قتل "ماجنوس" ابنتك إنني لا أعرف رقم البيت . ولكنه مجاور لكنيسة معروفة . وسارسم لك رسما كروكيا دقيقا .

واقترب من المكتب ومد يده في جيبه يبحث عن قلم . ثم غمغم يقول :

- لا قلم معي !.

وتظاهر بأنه يمد يده إلى المكتب ليتناول قلما . ولكنه - في حركة فجائية سريعة - قبض على نراع "هويلر" وثناها إلى أعلى بحيث صارت قوهة المسدس مصوبة إلى السقف وقال :

- أيها الأبله . ! ألم تدرك أنني ما كتمت دونك العنوان إلا لأنقذ "كارولين" من عواقب حماقتك ؟ ارم هذا المسدس قبل أن تكرهني على إيذاك !. إنني أمد إليك يدا وإن كنت أعلم أنك لن تتردد في إطلاق النار علي إذا استطعت .

وكانت عينا "هويلر" ترميان بالشرر وقد اشتد غضبه فصاح :

- عليك اللعنة !.

وترك المسدس يسقط من يده . فقال "لوبيين" :

- إنك تلعنني الآن ولكنك ستشكرني فيما بعد لأنني أنقذت ابنتك من عواقب تهورك .

وتناول "لوبيين" المسدس فأفرغ ما في خزانته من الرصاص ثم القاه على المكتب وبس الطلقات النارية في جيبه .

وجعل "هويلر" يشيع الرجل ببصره إلى الباب .. وفي وجهه مزيج من الغضب والإعجاب . وقال في نفسه :

- "إيكون مسدسي مصوبا إليه ثم ينتزعه مني بلا عناء . الحق أنه داهية أريب !. وقد نال شهرته عن جدارة واستحقاق !.

ولكنه في اللحظة التالية نفض عنه هذا الذهول . وعول من جديد على ألا يسمح لـ "لوبيين" بمغادرة المكان إلا بعد أن يقضي إليه بالعنوان .

أسرع يثق الجرس في عنف .. ثم تناول المسدس وفتح أحد الأدراج وأخرج كمية من الرصاص وحشا المسدس ثم انطلق إلى البهو وهو يصيح بملء صوته :

- "جاكس" !. ضع المزاليج خلف الباب . !. اسمع أنت ؟.. لا تدع هذا

الرجل يغادر البيت .!

وكان البهو السفلي غارقا في الظلام .. وما كاد "لوبيين" يهبط الدرج الكبير ويبلغ هذا البهو حتى لمح - على الرغم من الظلام - شبحا رابضا في أحد الأركان .. وتهيأ للنضال . ولكنه سمع صوت "جاكس" يقول في صوت خافت :

- اتبعني يا مستر "سندرسن" ..! ساخرجك من الباب الخلفي . وارتفع صوت "هويلر" من جديد وهو يهبط الدرج مسرعا :

- "جاكس" ..! أين أنت ؟ لم لا تجيب ؟

ولكن "جاكس" لم يجب .. وإنما سار أمام "لوبيين" مسرعا إلى الناحية الخلفية من البيت .

وإذ بلغ باب الخدم قال "لوبيين" :

- "جاكس" ..! لم فعلت هذا لأجلي ؟

- ليس لأجلك يا سيدي .. وإنما لأجل مس "كارولين" ..!

كنت خارج المكتبة استرق السمع ..! عفوا يا سيدي، تلك هي المرة الأولى التي فعلت فيها هذا .. ولكنني كنت تواقا إلى أن أعرف كل ما يدور بينكما من حديث .. إنني أحب مس "كارولين" ويهمني مصيرها .
- أعرف ذلك يا "جاكس" .

- وإنني أثق بك يا سيدي أضعاف ثقتي بالشرطة ..! إنني أعلم أنك ستعيدها إلينا سالمة .. وأنك محق حين كتمت عنوان العصابة عن مستر "هويلر" .. نعم .. إنك ستعيدها إلينا سالمة يا سيدي ..!
فغمغم "لوبيين" يقول :

- أشكرك يا "جاكس" .

ومد إليه يده وقال :

- إنني أحب أن اصافحك .. إذا كنت لا تجد ضيرا في مصافحتي بعد ما عرفت من أمري .

فشد جاكس على يد "لوبيين" وقال :

- إني لفخور بان اصافحك يا سيدي .

ثم اردف في صوت متهدج :

- إني لا اعرف من امرك يا سيدي إلا أنك .. إلا أنك رجل ! رجل شريف
يفخر المرء بصداقته .

بعد منتصف الليل بساعة وصل "لوبيين" إلى الغرف المتواضعة التي
اتخذها مع صديقه "برتون كلارك" .

وكان "برتون" واقفا عن كذب من النافذة يدخل سيجارة وقد استغرقت
الخواطر .. والهواجس .

ترى ما ذا كان مصير "لوبيين" في هذه المغامرة الجديدة التي اقدم
عليها وهل حاقت به الاخطار وهو يحاول ان يقتحم دار "هويلر" التي
تعج برجال الشرطة ؟ . ومن بينهم عدوه اللدود "بلوجيت" .

وإذ سمع صرير المفتاح في ثقب القفل دار على عقبه في حركة سريعة
... ورأى "لوبيين" امامه .

وضحك "لوبيين" وقال :

- بالله عليك لا تحدجني بهذه النظرة التي تفيض قلقاً وجزعاً ! .
احسبتني الآن في السجن ؟ . هانذا امامك وإني رجل من لحم ودم
ولست شبحاً من الأشباح .

فتنهذ "برتون" وقال :

- ألم تستهدف لأي خطر ؟
- كلا .

فتنفس "برتون" الصعداء وقال :

- وهل حالفك الحظ ؟ ، هل اكتشفت شيئاً ؟
فابتسم "لوبيين" وقال :

- لا تتعجل ! . اجلس أولاً ودعني أنبئك بما فعلت فإنني أخشى ان

يغنى عليك وانت تستمع إلى حديثي فتقع أرضاً ! . اجلس !

- أمعنى ذلك أنك عثرت على الفتاة ؟

- لا .. فالعثور على الفتاة في مثل هذا الوقت القصير يعد أعجوبة ! .

ولكنني عرفت اسم الرجل الذي دبر الاختطاف . إنه خصم قديم لنا .

- من هو ! .

- "ماجنوس" .

فصاح "برتون" في صوت مخنق :

- "ماجنوس" ؟ . أتلك حقيقة واقعية أم مجرد استنتاج ؟ .

- ليس في الأمر استنتاج يا صديقي ؟ . لقد رايت توقيعه في ذيل

الخطاب الذي طلبت فيه الفدية ؟

- وهل طلبت الفدية إذن ؟

- نعم . مليون دولار .

- مليون ؟ هذا جنون ؟ . أجاد أنت يا "لوبين" ؟

- كل الجد .

- ولكن هذا المبلغ كفيـل بأن يؤدي إلى إفلاس "هويلر" ؟ .

- إنه لن يدفع سنتاً واحداً من جيبه ؟ . ولو أن أحداً غير "ماجنوس"

هو الذي دبر هذه المؤامرة . لكان قد وقع منذ أسبوع في يد البوليس .

ولكنه داهية حريص . وقد بلغ من حرصه أنه لن يأخذ سنتاً واحداً من

"هويلر" . فمط "برتون" شفـتيه وقال :

- "لوبين" ؟ . لقد حيرتني ؟ . تقول "ماجنوس" طلب فدية مليون دولار .

ثم تقول إن "هويلر" لن يدفع سنتاً من جيبه ؟ . فما معنى هذا ؟ .

أفصح بالله عليك فإنني لا أكاد أفهم شيئاً .

وراح "لوبين" يقص على صاحبه تفاصيل ما وقع . ويميط اللثام خطوة

بعد خطوة عن هذه المؤامرة العجيبة .

وإذ فرغ من روايته قال "برتون" :

- اصبت يا "لوبيين" ! مثل هذه الخطة لا يمكن ان يدبرها إلا رجل له عقل من طراز عقل "ماجنوس" ! ولقد كان حرياً بنا حتى ولو لم يوقع الخطاب ان ندرك على الفور ان كل هذا من تدبير "ماجنوس" ! فقال "لوبيين" يساله :

- والان وقد عرفت ما عرفت .. ما الذي تقترحه .
- ما الذي اقترحه ؟ وهل تغير اقتراحاتي مما استقر عليه عزمك ! إنني اعرف يا "لوبيين" علام عولت !
فابتسم "لوبيين" وقال :

- اصبت يا "برتون" ... فليس هناك في الواقع إلا اقتراح واحد يمكن ان يذكر . وليس هناك إلا طريق واحد يمكن ان يتبع .. نعم .. لابد من ان اقارعه السيف ! لقد انتصرت عليه مرة . وليس ثمة ما يمنع من ان انتصر عليه مرة أخرى !
فبدا الياس في وجه "برتون" وقال :

- لست احب ان اكون متشائماً يا "لوبيين" .. ولكنني في الوقت ذاته لا احب ان اغالي في تقدير فرص نجاحك .. نعم إنك نكي وداهية لا يشق له غبار .. ولكن لا تنس انك تحارب "ماجنوس" في ارض غير صالحة . لا بد للانتصار عليه من ان تقتحم مكمنه . وكيف تقتحمه وهو كما تعلم مزود بكل هذه الاجهزة الميكانيكية والكهربائية التي تجعل الدخول مستحيلاً ! إن فرصتك للنجاح لا تزيد على واحد في العشرة بل في المائة .. بل في الالف .. إنني شديد التشاؤم يا "لوبيين" ! وإذا كنت قد استطعت ان تقتحم القصر مرة . فلن تستطيع ذلك مرة أخرى . وما من شك في ان "ماجنوس" قد اتخذ العدة حتى لا يتكرر ما حدث .
فابتسم "لوبيين" وقال :

- لو انك كنت تفكر بقدر ما تثرثر وتكلم لكنت يا صديقي اعظم رجل في العالم ! إنك تغفل عن نقطة مهمة لا ينبغي ان تتجاوزها ! لقد

دعاني 'ماجنوس' إلى الانضمام إلى عصابته . واحسبه سيرحب بي إذا تقدمت إليه ! إن الدعوة لا تزال قائمة . وإنني موقن من أنه سينسى إسماعتي إليه في حادث الابتزاز وأنني انتزعت الرسائل من يده ! إنه يعتبر انضمامي ربها ينبغي في سبيله أن ينسى ثاره عندي .

فهو 'برتون' رأسه وقال :

- فهمت ما ترمي إليه .. ستحتال إذن على دخول مقر العصابة ثم تشرع تعمل من الداخل ! ولكن هبه جعلك تقسم على الإخلاص !
فضحك 'لوبين' وقال :

- إذا كنت تريد أن تقول يا صديقي إنني لن أحنث في قسمي لـ 'ماجنوس' - فانت مخطئ في هذا .. نعم .. إن 'أرسين لوبين' رجل لا يحنث بوعده قطعه على نفسه .. ولكنني سأحنث للمرة الأولى في حياتي لأنقاذ الإنسانية من شرور هذا الشيطان ! والحرب خدعة كما يقولون ! لقد سخر مني 'ماجنوس' يوما لأن لي ضميرا يحاسبني ! فليكن إذن . ساجاريه في مبادئه وأخمد صوت ضميري للمرة الأولى .. فإن من الحماسة أن أظل شريفا في حربي مع غير الشرفاء . والحكمة تقتضي على المرء بأن يلقي عدوه بنفس سلاحه !

ونفض 'برتون' واقفاً وجعل يتمشى في الغرفة ذهاباً وجيئة ثم قال :

- ليكن إذن ! نعم في الحرب تباح كل الخدع ! ولكن لاتنس أنك لن تكون و'ماجنوس' وجها لوجه .. ستكون أنت بمفردك ضد عصابته كلها ! فإذا ارتابوا في أمرك قتلوك بلا رحمة .. ولا تردد !

وفي حركة يائسة لوح 'برتون' بيديه وقال :

- 'لوبين' !.. تدخلك هذا عمل ينطوي على النبل والشهامة .. ولكن لحياتك عندك من القيمة أكثر مما للمليون دولار عند 'كروسيبي هويلر' .. دعه يذعن لشروط 'ماجنوس' .. وإذا كان يحزنه أن يغدر بأصدقائه كما يقول فليدفع إليهم من جيبه جميع الخسائر التي يتحملونها بسبب

مناوراته المالية .. ومع ذلك ما الذي يقعه عن أن يتحرى عن حركة هذه الأسهم فيعرف أسماء الذين يضاربون من الخارج ويبلغ البوليس عنهم فيقبض عليهم للتحقيق.

- لأن هناك عقبات كثيرة يا "برتون" تحول دون تنفيذ اقتراحك هذا..
- وأول هذه العقبات ؟..

- إن "ماجنوس" لن يضارب بواسطة سمسار واحد.. سيوزع عملياته على عشرين أو ثلاثين سمسارا بأسماء مستعارة ، وبذلك لن تتجه الشبهات إلى "ماجنوس" لأن اسمه لن يظهر .. وسيكون توزيع هذه العمليات مفضيا بالاكيد إلى ضالة الكميات التي جرت عليها المضاربة .. فمثل هذه التحريات كما ترى لن تؤدي إلى الوقوع على أي اثر . والعقبة الثانية هي أن محاولة من جانب "هويلر" لاكتشاف شخصية "ماجنوس" ستؤدي فورا إلى قتل "كارولين" ..
وسكت "لوبين" هنيهة ثم أخذ يقول :

- إن المضاربة التي دعا إليها "ماجنوس" صاحبنا "هويلر" اغتناما لربح مقداره ربع مليون دولار لا يمكن أن تتم إلا إذا بذل "هويلر" الملايين لإغراق السوق ! فمن المستحيل أن يقوم وحده بهذه المضاربة الواسعة النطاق بل لا بد له من معونة أصدقائه .. فإذا ما تخلص في اليوم التالي ترتبت على ذلك خسائر تقدر بالملايين .. ولا سبيل له إلى دفعها من ماله الخاص .. ومعنى ذلك أن الإذعان لشروط "ماجنوس" معناه الخراب والفضيحة .

وتابع "لوبين" حديثه .. وقد شاعت في نبراته رقة وتهديج :
- وإذا كانت الفتاة كامها .. فإنها ستؤثر الموت على هذه التضحية..
واشعل "برتون" سيجارة بيد مرتعدة وقال :

- أعلم يا "لوبين" أنه لا جدوى من وراء محاولة إثناك عن عزمك .
ولذلك ساكف عن هذه المحاولات ! لست أعلم ما لهذه الفتاة من مكانة

عندك . واية علاقة لك بها . وليس من شأني ان اسأل . ولكني كنت
أحب ان أعلم .

وابتسم "لويين" في حزن .. ونظر طويلا إلى "برتون" . ثم قال :
- كنت أحب أمها .

وابتسم مرة أخرى نفس الابتسامة الحزينة .

فحنى "برتون" رأسه وقال :

- لقد خطر لي هذا . إذن فـ "كارولين" هي الابنة التي كان ممكنا أن تكون
ابنتك . لو ان الأمور جرت في غير هذا المجرى ! - نعم .. لو ان
الأمور جرت في غير هذا المجرى ! لقد ولدت مغامرا يا صديقي . وعلى
رغم حبي لها لم يطاوعني قلبي على أن أتزوجها فالوث شرفها وأقامر
بسعادة المرأة التي أحببت !

الفصل الخامس عشر

على مقربة من تلك الإصطبلات التي أحالها "ماجنوس" جراجا لسيارته أوصله بقصره بممر سري - كان هناك رجل يربض في الظلام . كانت الظلمة حالكة .. والمطر ينهمر .. والرجل يختمي منه تحت «باكبة» أحد البيوت .

وما كان هذا الرجل إلا "أرسين لوبين" .

سرت الرعدة في أوصاله .. وبدأت الرعدة تسري في بدنه . وهو جامد مكانه يأبى أن يبرحه إلا بعد أن يلقي "ماجنوس" .

ترى ألا يزال "ماجنوس" مقيما في هذا القصر ؟ إنه على غرور يحمله على ألا يتخلّى عن داره التي زودها بكل هذه الخدع الميكانيكية ولكن ها قد مضت ساعات دون أن تدخل سيارته إلى الجراج أو تخرج منه .. وتجاوزت الساعة منتصف الليل . وبدأت الساعات تترى حتى أوشك الفجر أن ينبثق .

وفجأة سمع "لوبين" دوي سيارة وانزوى في أحد الأركان .

واقبلت السيارة متجهة إلى الجراج . وهذات من سرعتها .. وكان فيها شخصان . "جولس" جالس إلى عجلة القيادة . و"مينيت" إلى جواره . لقد أمضيا السهرة في أحد الأندية الليلية .

وبرز "لوبين" من أحشاء الظلام واقترب من السيارة . وراه "جولس" . وفي حركة سريعة امتدت يده إلى مسدسه وتهيأ للأمر . ومال إلى "مينيت" يقول :

- ليت شعري من يكون هذا الرجل ؟

وتكلم "لوبين" . وكان صوته قد بح من اثر البرودة :

- "جولس" .. اهذا انت يا "جولس" .

فلم يجب 'جولس' وإنما شهر مسدسه استعدادا لإطلاقه .. ورفع
'لوبيين' ذراعيه ودنا من السيارة وهو يقول :

- ستعرفني يا 'جولس' عندما تتبين وجهي .. إنني صديق قديم . وقد
مرت بي ساعات وأنا أنتظر قدومك .. أريد أن اتحدث إلى 'ماجنوس' ..
فقال 'جولس' في صوت حاد النبرات :

- من أنت ؟.. اذكر اسمك ..

- انسيثني ؟. لعلك ترى لحيثي غريبة في عينيك . انسيت حادث
الرسائل ؟.

وما كان لـ 'جولس' أن ينسى هذا الحادث الذي مني فيه 'ماجنوس'
بأول هزيمة مرت به .

وتقبضت أصابع 'جولس' على المسدس . ينبغي أن يكون حذرا حريصا
فهذا هو الرجل الوحيد الذي بارز 'ماجنوس' ثم خرج من النضال
ظافرا منتصرا .. إن الحكمة تقضي بعد أن عرفه بمضاعفة الحذر ..
وصاح 'جولس' في دهش :

- 'لوبيين' ..

- نعم إنني 'لوبيين' يا 'جولس' . إنني في مازق حرج . ولم اجد أمامي
مكانا ألوذ به غير قصر 'ماجنوس' .. إنك تعلم ما اعني .. فقال
'جولس' :

- يا لها من صفاقة أيها الرجل . أبعد ما فعلت تأتي إلى 'ماجنوس'
تسأله الحماية ..

- لا داعي للجدل يا 'جولس' .. امض بي إلى 'ماجنوس' هذا كل ما
أريده منك . يجب أن أقابله .. وإني أعلم أنه لن يردني خائبا .

وتردد 'جولس' برهة .! لقد جاء 'لوبيين' ليسال 'ماجنوس' أن يضمه
إلى العصابة .! وكان 'جولس' يكره هذا .! فإذا ما انضم إلى العصابة
فقد 'جولس' مكانته عند 'ماجنوس' وأصبح 'لوبيين' هو ساعده الأيمن .

ومن أجل هذا كان يهمه أن ينثر العقبات في الطريق قال :

- خذها مني نصيحة خالصة قبل أن تفلت الفرصة فتندم حين لا يجدي الندم ! إن الزعيم ناقد عليك يتحين فرصة للانتقام . واعتقد أنه يتمكن أن يسلمك إلى البوليس .

- إنني راض بهذه المجازفة . فامض بي إليه .

وكانت "مينيت" تصغي إلى هذا الحديث ، لم تكن قد حضرت النضال الذي دار بين "ماجنوس ولوبين" .. ولكنها سمعت بالأمر ، وعرفت أن "ماجنوس" شديد الإعجاب بـ "لوبين" وأنه تواق إلى أن يضمه إلى العصابة . وما كانت لتنسى قوله إن "لوبين" هو الرجل الوحيد الذي يستطيع أن ينفذ مكيده الاختطاف على أكمل وجه .

وتكلمت "مينيت" قائلة :

- لا تكن أبله يا "جولس" ، فلنمض به إلى "ماجنوس" ، وإذا كان الزعيم يريد أن يثار لنفسه فليست أنت الذي ستقتل ، وإنما هو "لوبين" .

فضحك "جولس" في وحشية وقال :

- أصبت ! إن "لوبين" هو الذي سيقتل ! وسيقتل حتما وفتحت "مينيت" باب السيارة وقالت :

- اصعد يا مسيو "لوبين" ، لقد قرأت عنك الشيء الكثير ويسرني أن أقابلك ! ولكن احذر أن تعتمد هذه المرة إلى الخداع وإلا قضيت على نفسك بالهلاك .

جلس "لوبين" إلى جوارها . واسند رأسه إلى الوسادة في إعياء والتفتت إليه الفتاة وقالت :

- ما بك ! كأنك مريض أو متعب .

- بل إنني مريض من أثر الجوع .

- الجوع ؟

- نعم ! إن الإقامة في هذه البلاد لا تطيب لي ، في فرنسا أو إنجلترا

كنت غارقا في الذهب ، ولكنني منحللت بأمريكا لا أكاد أجد مالا إلا في القليل النادر .! إن شرطة هذه البلاد أنكباء وكذلك أهلها فمن العسير تضليلهم وخداعهم ! وكلما دبرت سرقة أحببت ؟ لقد مرت أسابيع لم أجرو فيها على ارتكاب سرقة حتى نقد مالي .. ومن أجل هذا جئت أنشد معونة "ماجنوس" .

وحين استقرت السيارة على أرضية الجراج السفلي قال "جولس" :
- صوبي إليه مسدسك يا "مينيت" ريثما أفتشه . واجرده من سلاحه إن كان مسلحا .

وفتشه "جولس" تفتيشا دقيقا . ولم يجد في جيبه إلا ربع دولار . وسيجارة واحدة .. وفاتورة عن رهن ساعة ذهبية .. ومفتاح فندق يحمل هذا الاسم "فندق جاك" ؟ فضحك "جولس" هازئا وقال :

- "فندق جاك" .! رباه .! أنزل في هذا الفندق يا مسيو "لوبين" .! إن أجر الغرفة فيه يبدأ من عشرين سنتا .! ولكن لا ريب أنك وانت من الأغنياء قد نزلت في غرفة أجرها أربعون سنتا !

فقال "لوبين" في إعياء :

- اهزأ ما طاب لك أن تهزأ .. فما عدت أبالي بشيء .!

فقال "مينيت" تزجره :

- أمسك عن هذا يا "جولس" .!

وسار الثلاثة في الدهليز السري ، وإن بلغوا الردهة تقدمت "مينيت" إلى غرفة "ماجنوس" . وما كادت تفتح الباب حتى انتبه من نومه . وقال "ماجنوس" وهو يدير فيها عينا فاحصة :

- أراك مشرقة الوجه يا عزيزتي .! وحيويتك الدافقة تجعل الحياة تدب في أوصالي كلما أحسست أنني أدنو من القبر .

واقتربت "مينيت" من الفراش وابتسمت . فقال "ماجنوس" :

مسترسلاً :

- واستطيع ان اقول دون ان اخشى الزلل إن لديك عزيزتي "مينيت" انباء سارة لأجلي .. اتحبين أن أضمن فانكر لك هذه الانباء ؟ إن المائة دولار التي أنفقتها في النادي الليلي لم تكن إلا بذرة لحصاد طيب .. فانبئيني عما وجدت في هذا النادي وهل يرجى أن يكون فاتحة مغامرة جديدة لنا .!

فابتسمت "مينيت" وقالت :

- لو أنك قلت هذا منذ عشرين دقيقة لكنت مصيبا .! أما الآن فلدي نبا خير من هذا . ومحال أن تخمن أو تستنتج . لقد أتيت أنا و"جولس" بـزائر يبغي زيارتك .. إنه الآن في الردهة ينتظر الإذن بالدخول .

فصاح "ماجنوس" في صوت حاد النبرات :

- ما هذا الذي تقولين ؟ هل تجاسرتما أنت و"جولس" على أن تجلبا شخصا إلى هذا القصر دون إذن مني ؟ ما الذي دهاكما ؟ هل فقدتما العقل ؟ لا ريب أنكما ثملان . وإلا فكيف خالفت أوامري يا "مينيت" ؟

فقالت الفتاة في لهجة تنم على الانتصار :

- "أرسين لوبين" ؟

وبدرت آهة استغراب من بين شفثيه وهو الرجل الذي قلما أدهشه شيء وهتف :

- "لوبين" ؟ . "أرسين لوبين" هنا ؟

- نعم .. هو بعينه ؟ . لحما ودما ؟ . إنه شديد التلهف إلى مقابلتك وما ارتبت في أنك أيضا تواق إلى لقائه . لقد وجدناه منتظرا عند باب الجراج .

وإذا كان "ماجنوس" قد سر بقدم "لوبين" فقد خالجه أيضا -

لسبب خفي لا يدريه - شعور من القلق . ومشى في جيبينه التقطيب
والعبوس وقال :

- شديد التلهف إلى مقابلتي ؟ . ايمكنك أن تزيدني إيصاحا ؟
فقال "مينيت" :

- لقد دفعته الحاجة إلى القدوم إليك لطلب حمايتك ومعونتك إنه
حديث عهد بهذه البلاد ولا يدري بعد تقاليد أهلها ولا طباعهم فاعياه
أن يحتال عليهم أو يسرق منهم . وكلما دبر خطة احبطت وانهارت
ورجال البوليس يضيقون عليه الخناق . وقد فتشه 'جولس' فلم يجد
في جيبه إلا ربع دولار . ومفتاحا يدل على أنه كان ينزل في فندق 'جك'
وهو من احقر فنادق شيكاغو كما تعلم . وفي جيبه وثيقة رهن تدل على
أنه رهن ساعته ! نعم هذا هو ما انتهى إليه ذلك الذي كان ينثر الذهب
نثرا ؟

فغمغم 'ماجنوس' يقول :
- فهمت !

وارتسمت ابتسامة تفيض خبثا وتشفيا على شفتيه . واسترسل:
- نعم لابد أنه شديد اليأس وإلا لما طرق بابي : . حقا لقد طأنا
الصلف المتعجرف هامته وجثا على الأرض ضارعا متوسلا..

لقد أمن 'ماجنوس' بما قيل له . وما علم أن 'كوبين' ممثل بارع وأنه
ما فعل هذا إلا خدعة يتوسل بها إلى إنقاذ 'كارولين' .

وقالت "مينيت" وقد استبد بها الفضول :

وما تنوي أن تصنع به ؟

ضحك 'ماجنوس' ضحكة شيطانية وقال :

- هذا يتوقف يا عزيزتي .. هذا يتوقف على ..!

وسكت .. ثم أردف :

- تعالي نسقي الفراش . ثم أخليه علي .. إنه استهلال طيب لهذا

اليوم ..

واقبلت على الفراش تنسقه . ومشطت شعر "ماجنوس" واصلحت
الغطاء ثم قالت :

- اتمنى ان احضر حديقكما . إلا إذا كنت تؤثر ان اغادر الغرفة.

فابتسم "ماجنوس" وقال :

- بل ابقى يا عزيزتي .! إن ذل الرجل لا يكون تاما مستكملا إلا إذا

كان على مشهد من امرأة .!

الفصل السادس عشر

دخل "أرسين لوبين" على "ماجنوس" صورة ناطقة للياس والهزيمة .. والخجل أيضا ! الخجل من موقفه المنطوي على المنلة والاستكانة بعد أن كان صلفا متعجرفا يابى أن يعمل تحت زعامة سواه .

وابتسم "ماجنوس" في تشف وابتهاج :

- هيه ! ابلغت يا "لوبين" من الإفلاس الحد الأقصى ؟

فكان الجواب الخافت :

- نعم .

- وقد فهمت أنه لم يكن في جيبك إلا ربع دولار ؟

- هذا صحيح .

- واثق كنت تنزل في أحقر فندق في شيكاغو !

- في الليلتين الماضيتين لم يكن في وسعي إلا أن أنام فيه .

- إذن فانت جائع لا تجد مكانا تنام فيه . ومن أجل هذا جلست إلي .

تمد يدك للإحسان .

وضحك ضحكة ضاعفت من وطأة الإهانة .

وقال "لوبين" :

- إنني لا اعتقد أنك من كبار المحسنين . ولكنني أعرف أنك تحب أن

تضمنني إلى عصابتك .. وإني لعلی استعداد لأن أسدي من الخدمات

بقدر ما أئال ! ومع ذلك فلم يكن لي مفر من أن أمضي إلى مكان ما . .

- هذا معناه أن البوليس يتعقبك .. ولكن خبرني يا "لوبين" .. ألم

يخطر لك ببال أنه كان أولى بك أن تمضي إلى النهر فتغرق نفسك فيه .

- هذا مصير لن أتردد في اتخاذه إذا ما سدت في وجهي السبل .

وبدا عليه أنه قليل الاكتراث بما يحل به .

وابتسم "جولس" راضيا .. لقد أدرك من حديث "ماجنوس" انه لا ينوي أن يضم "لوبين" إلى العصابة وإنما ينوي أن يثار وينتقم .
- ايها المجنون .. كيف غاب عنك أن لي ثارا لديك وأنني عندما أراك تقع في قبضة يدي لن أتردد في الانتقام . ألم انتدرك بأن انتصارك في الجولة الأولى لا يعني أنك ستنتصر في الجولة النهائية .
وهز "لوبين" كتفيه بلا مبالاة . لم يكن خافيا أن الموت والحياة عنده يستويان .. وقال :

- عندما طرقت بابك كنت أمني النفس بالفوز . ولكنني في الوقت ذاته كنت أقدر الخسارة .. إنها مقامرة .. قد تسفر عن ربح أو خسارة .. وما جئت إليك يا "ماجنوس" مغمض العينين فإنني لست من هذا الطراز .. مادامت السبل قد سدت في وجهي فالانتحار أولى بي . وعليه عولت .. ولكنني ذكرتك وخطر لي أن أجرب حظي فإذا قتلتنني فلن يكون هذا سوى ما كنت أنوي أن أفعل بنفسني .
فتألمت عينا "ماجنوس" وقال :

- ولقد خانتك الحظ في هذه المقامرة يا "لوبين" .
ثم التفت إلى "جولس" في اقتضاب وقال :
- "جولس" ! امض به .

وما ذا اصنع به ياسيدي ؟

وامسكت "مينيت" أنفاسها تنتظر الحكم .. كانت شديدة الإعجاب بـ "لوبين" وتعلم انه رجل يمكن الاعتماد عليه ، وقال "ماجنوس" مجيبا :
- لم أبت في أمره برأي بعد يا "جولس" .. قدم إليه الطعام .. فإن الجوع يبذل الرأي . وسأرى بعد أن تكتظ معدته ما إذا كان قد عدل عن الانضمام إلى العصابة . وقدم إليه موسى ليحلق لحيته . امض به الآن وراقبه جيدا .

وإذ خرج "لوبين" و"جولس" مالت "مينيت" إلى "ماجنوس" تقول :

- ما الذي تنوي أن تصنع به ؟

فابتسم "ماجنوس" ابتسامة واهنة وقال :

- وبم تشيرين ؟

- الحق اني لا ادري .. إنه شجاع وجريء .. وعلى الرغم من مذلتة

وياسه لا يزال محتفظا بشخصية جارفة . وإذا كان «بعض» ما قرأت

عنه صحيحا فهو إذن رجل عظيم ومما يؤسف له أن تخسر كل هذه

المزايا لتشبع رغبتك في الانتقام .

فقال "ماجنوس" :

- عندما تتكلمين عن الشجاعة تعنين بلا ريب أنه لم يبد خوفا مني .

فحنت "مينيت" راسها وقالت :

- نعم .. هذا هو ما اعني .

فقال "ماجنوس" في خشونة :

- كنت اؤثر أن يخافني .. الخوف أكبر عامل يجعل للإنسان سيطرة

على سواه .. هانذا طريح الفراش عاجز عن الحركة . ومع ذلك فاعواني

جميعا يخافونني .. وهذا هو سر سطوتي ونفوذتي .. أنت نفسك

تخافينني يا "مينيت" .

وتلاقت ابصارهما ، وانبعث من عينيه وميض كأنه لسان من لهيب

. لهيب جارف ، لا يبقى ولا يذر .

وانكمشت "مينيت" في نفسها وسرت في اوصالها رعدة من الذعر .

وغمغمت تقول :

- نعم .. عندما تنظر إلي بهذا الشكل أشعر بأنني أخافك .

- إنني اعلم أنك تخافينني ، ولن تعصي لي أمرا أو تغدري بي لأن

الخوف يجعل مني سيدا متسلطا عليك .. ولكن ليس في وسعي أن

اتسلط على "لوبين" بهذه الطريقة .. هي المعضلة يا "مينيت" .. لا بد أن

اتحدث إليه مرة أخرى قبل أن أبت برأي .

واطبق عينيه فعرفت "مينيت" انه يريد ان يخلو بنفسه ليفكر .
مضى "جولس" بـ "ارسين لوبين" إلى غرفة في الطابق الثالث
ملحق بها حمام .. وكانت نوافذ الغرفة قد سدت بالحجارة فلم يبق
منها إلا كوة صغيرة قريبة من السقف لتساعد على تجديد الهواء.
وقال "لوبين" :

- هذا إذن هو السجن الذي أعده "ماجنوس" لضيوفه .

فقال "جولس" باسم :

- وربما كان سجن الموت . أيضا ! ولست أكتفك أن كثيرين لقوا فيه
هذا المصير !. ألم ننصحك بالآ تطلب مقابلة "ماجنوس"؟ لا تقل إذن
إنني لم أكن مخلصا في نصحي !

- إنني شاكر لك يا "جولس" ما نصحت .. ولست نادما على اني لم
أخذ بنصيحتك . فقد أصبح الموت والحياة عندي سيان .

واغلق "جولس" الباب وانصرف .

وإذ خلا "لوبين" بنفسه جعل يقول :

- والآن .. ما هو مصيرك يا بني ؟ ترى هل تستطيع الإفلات أم قدر
عليك الهلاك ؟ ذلك هو السؤال الخطير !. لم يكن كاذبا حين قال إن
قدومه إلى "ماجنوس" كان مقامرة .. فهل تراها مقامرة خاسرة أم
رابحة ؟

على أن الأمر لم يكن مقصورا عليه وحده . لم تكن حريته هي التي
تعنيه .. وإنما حرية "كارولين" أيضا !. إنه لن يغادر هذا القصر إلا
وهي في رفقته !.

ودخل "لوبين" الحمام . وشرع يخلع ثيابه .. وكان مرتديا على اللحم
مباشرة حزاما مصنوعا من قماش لين لا تحسه الأيدي عند التفتيش.
وفي هذا الحزام أخفى أدوات قد يحتاج إليها .. وأخفيت بطريقة لم
تهتد إليها يد "جولس" وهي تفتشه .. ودار ببصره في أرجاء المكان

حتى استقرت عينه على رف مرتفع فوضع الحزام فوقه ،
وإذ فرغ من الاستحمام حلق لحيته . ثم مضى إلى الفراش واستلقى
فوقه وغرق في النوم .

صحا "كوبين" من نومه بعد الظهر على حركة خفيفة . وإذ فتح عينيه
رأى الباب يفتح و"جولس" يدخل حاملا بذلة وقميصا نظيفاً - منذ
ساعات أتيتك بطعام الفطور ولكني وجدتك مستغرقاً في النوم فلم أشأ
أن أوقظك .. وما قد جئتك أيضاً ببذلة نظيفة بدلاً من بذلتك المتسخة ..
ولست أدري إذا كان مقاسها سيلائمك أم لا . ولكن مهما يكن من الأمر
فالتائق ليس بذى شان عند رجل سيموت بعد ساعات .

فجلس "كوبين" في الفراش وقال :

- شكراً . إنها ستلائمني . لأن قامتك شبيهة بقامتي .
- ولكنها ليست بذلتي . إنها بذلة رجل نزل ضيفاً في هذه الغرفة
من قبل . إنه يدعى "هازلتون" وقد كان شديد التائق في ملبسه . ولكنه
الآن يرتدي ثوباً .

فقال "كوبين" متمتاً :

- فصله ترزي السجن !
- كلا .. بل فصله النجار . إنه الآن "يلبس" تابوتاً جميلاً .
فقال "كوبين" :

- الحق يا "جولس" أنك رجل ظريف ! فهز مساعد "ماجنوس"
كتفيه في غير اكتراث وقال :

- ينبغي ألا تخدع عن المصير الذي ينتظرك .
- إذن فقد استقر عزم "ماجنوس" على قتلي ؟ هل لي أن أسأل عن
الساعة التي حددت لتنفيذ حكم الإعدام ؟

وقبل أن يجيب "جولس" عن هذا السؤال قرع الباب وبخل رجل
يحمل صينية فوقها صحاف الطعام فوضعها على المنضدة وانصرف .

وقال "جولس" ضاحكا في تهكم :

- ربما كانت هذه آخر وجبة تتناولها يا صديقي ! ثم دار على عقبه وغابر المكان .

وقال "لوبين" في نفسه :

- المفروض اني جائع نهم . فيجب ان التهم كل هذا الطعام .. وما من شك في ان "ماجنوس" سيطلب بيانا عما تم في هذه الوجبة .. وهل اتيت عليها كلها ام ابقيت منها شيئا .. وإذا خالجه شبهة فلا مهرب لي من الموت .

وجلس إلى المائدة . وراح يطوي صحاف الطعام كلها واحدة بعد الأخرى . على كره منه .

ثم استوى على أحد المقاعد ومضى يدخن .

ترى هل بت "ماجنوس" في امره بالموت ؟ ام ان "جولس" لا يبغي إلا الكيد له وإثارته؟

وهل امهله "ماجنوس" ليرى ما يكون من امره ام انه يلهو به كما يعبث القط بالفار ؟

وكان على الصينية صحيفة تناولها "لوبين" ونشرها وراح يقلب عينيه فيها .

كان هناك نبا عن "كارولين" .. قالت هذه الصحيفة إن البوليس وقع على اثر للجناة .. وان مستر "هويلر" اجتمع برجال البوليس السري اجتماعا طويلا . ولكنه متكتم يابى ان يفضي إلى الصحف بتفاصيل ما دار في هذا الاجتماع .

وقرض "لوبين" على أسنانه .. الا تبا لهذا الاحمق ! يتصل بالشرطة ويطلعهم على خطاب "ماجنوس" .. ثم يذيع الأمر في الصحف .. او الاجتماع على الأقل ؟

وفجأة .. طاف بذهن "لوبين" خاطر جزع له .. ما الذي جعل

"ماجنوس" يبعث إليه بهذه الصحيفة مع الطعام ؟ اترى ابرك
"ماجنوس" ان "لوبين" ما طرق بابه إلا لعلمه بان "ماجنوس" هو
الخاطف وانه ما جاء إلا لينقذ الفتاة ..؟

إنه احتمال بعيد .. ولكنه جائز على أية حال ! وإذا كان هذا هو
الواقع فمعنى ذلك أن الخطر المحقق به قد اشتد !

وبينما هو في هذه الخواطر سمع صوتا .
وفي حركة فجائية وثب "لوبين" واقفا . وقد أرهف أذنيه . كان
الصوت صادرا من ناحية الجدار الأيسر .. من ناحية المدفأة !

واقترب منها مسرعا .. لم يكن مخطئا .. إنه صوت حديث يدور في
مكان ما .. في الغرفة السفلى .. الواقعة تحت غرفته .. ويصل إليه عن
طريق المدخنة المتصلة بالمدافئ وجئا على الأرض امام المدخنة وأزاح
غطاءها المعدني فانكشفت فوهتها .. والصق بها أذنيه وراح يصغي !
بدت الأصوات الآن أوضح وأجلى .. لكنه لم يستطع أن يتبين شيئا
مما يدور .

هذا بلا ريب هو صوت "مينيت" .. وهذا صوت امرأة أخرى ..
تحدث في لهجة عصبية تدل على الانفعال الشديد .. إنه إذن صوت
"كارولين" .

ثم سمع ضحكة تهكمية .. أعقبها صوت باب يصفق . ثم سك
مسمعه نحيب ونشيج .. لا شك أن "كارولين" تبكي، وشعر "لوبين"
بالحزن يعتصر فؤاده ! لا رجاء لـ "كارولين" في النجاة إلا إذا مد إليها
هو يد المعونة .. وكيف يعينها وهو مثلها حبيس سجين !

وفجأة سمع صوتا عند باب غرفته .. وفي حركة سريعة رد غطاء
المدخنة مكانه ووثب واقفا ثم استقر على المقعد .

وفتح الباب ودخل "جولس" فوجد "لوبين" جالسا على مقعده يكاد يغط
في النوم كأنما مضت عليه ساعات لم يبرح مكانه .

الفصل السابع عشر

للمرة الثانية ادخل "أرسين لوبين" على "ماجنوس" .
وتلاقت منهما النظرات ! نظرات كانها قدت من الفولاذ .. كل منهما
له عزيمة طاغية لا تلين ولا تتراجع .
وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي "ماجنوس" ! إن الظروف -
وحدها - هي التي جعلت منه سيد الموقف .
وقال :
- إنك قلق يا "لوبين" تريد أن تعرف ما استقر عليه عزمي في شأنك ؟
- لست قلقا .. ولكن الفضول يهيجني !
- فليكن .. إن من السخافة أن نزن الالفاظ ونتحاسب عليها . إن
كثرة الكلام ترهق قوتي البدنية المحدودة .. اجلس يا "لوبين" وعنا
نتبادل الحديث .. الآن وقد أصبت من الطعام حاجتك ما شعورك
العقلي تجاهي ؟
فقال "لوبين" :
- نفس الشعور الذي كان يخالجني في هذا الصباح .
وكان صادقا في قوله .
- والآن معدتي مليئة .. ولكنها لاتلبث أن تفرغ فارتد إلى حالتي
الأولى إلا إذا ضمممتني إلى عصابتك .
فابتسم "ماجنوس" مرة أخرى وقال :
- وما يكون شعورك نحوي يا ترى حين تكتظ جيوبك بالمال وحين لا
تعود تخشى الفقر مرة أخرى ؟
- سيكون شعور الرجل الذي يعرف أنك مصدر هذا المال ، وأنه لولاك
لللبثت على حالتي الأولى مفلسا لا أجد سبيلا إلى العمل .
وساد الصمت برهة .. ثم تكلم "ماجنوس" . قال :

- عيبك يا "لوبيين" ابنك رجل ذو ضمير .. وهذا عيب خطير فيمن يزاوّل هذه المهنة التي نمارسها .. من خرج على القانون وجب أن يقبر ضميره وشعوره .. فلولا حماقتك حين ابّيت أن تكون شريكا لي في ابتزاز المال من امرأة مستهترّة ماجنة ، لكنت الآن في مقدم اعواني . ولكانت محفظتك محشوة بأوراق البنكنوت .

حتى "لوبيين" رأسه مؤمنا . فتابع "ماجنوس" الحديث بقوله :
- هناك اسباب يا "لوبيين" تجعلني لا أطمئن إليك . ولست أخفي عنك أن لك مواهب فذة وأناي أستطيع استغلالها على أكمل وجه .. ولكنني أرى من الحماسة أن أجازف .. لقد أردت أن استعين بك في حادث الرسائل .. ولما كانت المهمة لا تروقك فانظر ما فعلت .. إنك لم تتردد في أن ..

فقال "لوبيين" مقاطعا :

- إن الأمر مختلف في هذه المرة .. في ذلك الحادث كنت مكرها مسوقا أما الآن فقد جئت إليك أسعى من تلقاء نفسي . وفضلا عن هذا فإنني أعرف أن شعارك هو الطاعة العمياء أو الموت ..
وساد الصمت مرة أخرى . ولاح على "ماجنوس" أنه يتدبر هذه الكلمات .

ثم قال :

- "لوبيين" . ما الظروف التي دفعت بك إلى هذا المازق ؟ واين هذا الصديق الذي كان لا يفتأ بلازمك ؟

- الظروف التي دفعتنني إلى هذا الموقف يمكن أن تتلخص في عبارة قصيرة . لقد خانني الحظ .. هذا كل ما هنالك .. أخطاني التوفيق في تدبير خططي لجهلي بعادات هذه البلاد وتقاليدها .. وجد البوليس في أثري . أما صديقي فلا أدري له مكانا ! إنك تعرف أنني أنا الذي أدير .. ومعونته عندي مقصورة على ناحية ضئيلة .

فلما رايت اني اوشك ان اجعله بسوء تدبيرى يستهدف للخطر طلبت إليه ان يقطع ما بينى وبينه .. ومنذ اسابيع لم اقابله .
وللمرة الثالثة ساد الصمت .. كان "ماجنوس" مترددا لا يدري اية خطة يتخذ ولا على اى راي يستقر ؟
واخيرا قال :

- الحق يا "لويين" انى ما كنت اتوقع مطلقا ان تحضر إلي من تلقاء نفسك وانت تعلم ان لي ثارا عندك ! وبعد فلست انت بالرجل الذي قبل زعامة سواه ! "لويين" ليس بالرجل الذي يرضى بان ياكل الفتات من فوق موائد الناس ! هذا عجيب منك .

- الم اقل لك بانه لم يكن لي مناص من هذا الاختيار .. إما انت وإما السجن .. او الانتحار .

- اصغ إلي يا "لويين" .. إنى قليل الاطمئنان إليك .. ومع ذلك فقد قررت ان استعين بك مدة قصيرة .. تحت الاختبار .
وتنفس "لويين" الصعداء وقال :

- اشكرك يا "ماجنوس" :

- إنك لن تغادر هذا القصر إلا بإذن منى .. وإذا غادرته رافقك "جولس" .. في خلال مدة الاختبار بالتأكيد .
ثم أردف وعلى شفثيه ابتسامة خفيفة :

- ويجب ان انبهك يا "لويين" إلى ان معركتنا السابقة قد كشفت لي موضع الضعف في تدبيراتي فزودت البيت باجهزة اخرى ذات اثر فعال فكل محاولة لدخول هذا البيت او الخروج منه بغير إيقاف هذه الاجهزة عن عملها ليست لها إلا نتيجة واحدة : الموت . هناك اجهزة كهربائية ذات تيار شديد .. فمن دخل او خرج صعبه التيار .. إلا إذا ألقيت إليه التعليمات الخاصة باجتناوب دائرة التيار . لقد انذرتك فاحذر لنفسك .

ولم يهزأ "لوبيين" بما سمع .. فقد كان يعلم من طباع "ماججنوس" انه ولوع بمثل هذه التدبيرات . ولا يبعد أن يكون صادقا فيما يقول .
واسترسل قائلا :

- اما عن أجرك فاعلم إذن أن الأجور هنا تقدر بنسبة العمل الذي يؤديه كل عضو في العصابة .. والفائدة التي تجنى من جهوده . على أن في وسعي أن أؤكد لك أن أجرك السنوي لن يقل عن أربعين ألفا من الدولارات .
فقال "لوبيين" :

- هذا أجر سخّي ..!
- ليس في الأمر شيء من السخاء .. عمل يؤدي فتتقد عنه اجرا .
وبهذه المناسبة يجب أن أنبهك إلى أنك مدين لي بأربعين ألف دولار ستخصم من أجرك في خلال السنة الأولى .
- وما يكون هذا الدين ؟
- انسيت أنك بتدخلك في حادث رسائل مسز "روشفورد" حرمتني من اكتساب أربعين ألفا ..! إنك إذن مسؤول عن موافاتي بهذا المبلغ ..
- هذا معناه أنني ساعمل طيلة السنة الأولى مجانا ..!
- بالتأكيد .. فهل لك اعتراض ؟
- ليس لي أي اعتراض ما دمت ترى هذا . إني مضطر إلى الإنعان .
وابتسم "ماججنوس" انتصارا .. ملا نفسه غبطة أن يرى "لوبيين" أمامه ذليلا مستكينا يرضخ لشروطه في غير تردد .
- وثمة شرط آخر .. إنك مطالب بالطاعة العمياء .. عليك أن تنفذ أوامري في غير تردد أو اعتراض . إذ ليس للعصيان إلا جزاء واحد احسبك تعرفه ..! الموت بالتأكيد .. فحنى "لوبيين" رأسه مؤمنا !
لو لم يكن يسعى إلى إنقاذ "كارولين" لتحركت في صدره عوامل التحدي من جديد .. ولجابه "ماججنوس" مهما تكن العواقب ؟ ..

ولكنه كظم ما بنفسه في جهد غير قليل .

وقال "ماجنوس" مستطردا :

- هناك مهمة يمكنني أن أستخدمك فيها . وما من شك في أنك
تصلح لها ولك كل هذه المقدرة على التنكر .. في يوم الأربعاء القادم
ستذهب أنت و"جولس" في السيارة إلى فيلادلفيا فتغشى مكتب أحد
سماسرة البورصة وتفتح لنفسك حسابا باسم مستعار وتامرره أن
يشترى لحسابك أسهما من نوع معين . ثم تمضي إلى مكتب آخر بعد
أن تتنكر من جديد وتكرر نفس العملية . وهكذا .. ثم تسافر على الأثر
إلى واشنطن وتفعل فيها ما فعلت في فيلادلفيا .. دائما وجه جديد
.. واسم جديد .. ولكن نفس الأسهم ! .. وسيراقبك "جولس" مراقبة
دقيقة حتى لا تفر هاربا وأموالي في جيبك ؟ . وإذا قدر لي أن أنال من
وراء هذه المضاريات ما أرجو من الربح نقدتك أجرا مقداره .. ولكن لا ..
سأدع هذا التقدير حتى يحين الوقت المناسب .

فتظاهر "كوبين" بالدهشة وقال :

- عجبا .. أنتوي أن تضارب في السوق المالية ؟

وأطبق "ماجنوس" عينيه وقال في اقتضاب :

- انصرف الآن .. هذه كل تعليماتي ؟ . غدا اتحدث إليك مرة أخرى .

فقال "جولس"

- هل أحبسه ؟

وكان جواب الزعيم :

- لا ؟ ..

وخفض "كوبين" رأسه حتى لا يتبين أحد هذا البريق الذي تالق فجأة
في عينيه .

إنن سيكون في داخل القصر يجوس خلاله ويبحث عن "كارولين"
حتى يهتدي إلى سجنها !

وفي هذه اللحظة نسي "لوبين" كل ما قيل له عن الأبواب المكهربة..
لقد جاء إلى القصر دون أن يتخذ العدة لمواجهة مثل هذا الاحتياط .
والأبواب المكهربة ليست بالعقبة اليسيرة فمن لمسها قضى عليه
بالموت .

الفصل الثامن عشر

على الرغم من دقة الموقف وخطورته .. كان "أرسين لوبين" من صفاء الذهن بحيث لم يغيب عنه التحليل المنطقي الذي أخذ به "ماجنوس" حين انتدبه لشراء الأسهم .

إن هذه الأنباء التي خرجت بها الصحف في ذلك الصباح حين ذكرت أن "كروسبي هويلر" اجتمع برجال البوليس اجتماعا طويلا، تدل على أن "هويلر" ليس بالرجل الذي يرتضي الهزيمة .

وإذا كانت الظروف القاهرة ستكرهه على الإذعان لشروط "ماجنوس" فإنه سيتخذ من أسباب الحيلة ما يكفل الثار في الوقت المناسب . وما كان هذا الاجتماع إلا الخطوة الأولى في هذا السبيل .

دعا إليه مفتشي الشرطة واطلعهم على خطاب "ماجنوس" فاجتمع الرأي على مراقبة مكاتب سماسرة البورصة في اليوم المعين للمضاربة والاطلاع على دفاترهم .. فإذا وجدوا بين الذين اشتروا الأسهم المستهدفة للمناورة قوما غرباء عن البورصة لم يعتادوا الاهتمام بسوق الأوراق المالية تعقبوهم حتى ينكشف من أمرهم ما ينفي عنهم الشبهات أو ما يثبت أنهم وكلاء عن "ماجنوس" مدير الاختطاف .

وكان "ماجنوس" يتوقع هذه الخطوة من جانب "هويلر" .. فاتخذ لتضليله وإعدام هذه الآثار طرقا مختلفة . قرر أن يتم شراء الأسهم في مدينتي فيلادلفيا وواشنطن بدلا من شيكاغو .. ووزع عملياته على مكاتب كثيرة بحيث تبدو ضئيلة لا تثير الشبهات .. وقرر إجراؤها بأسماء مختلفة مستعارة .

على أن الحيلة الكبرى التي اتخذها هي أنه عهد إلى "لوبين" بشراء الأسهم .. فإذا أخطأ حسابه .. واستطاع رجال الشرطة أن يقعوا على أثر ذي شأن .. لم ينته بهم هذا الأثر إلا إلى "أرسين لوبين" . وبذلك يقع

لوبيين" في الفخ وتظل العصابة بمنجاة من الاتهام .
هذه هي الخطة التي انتهجها "ماجنوس" .. وهي خطة تدل على
دهاء وبعد نظر .

على أن ما خشيه لوبيين" هو أن يعمد "ماجنوس" إلى قتل الفتاة
انتقاما من أبيها لإفشائه سر الخطاب .. غير أنه كان يرجو أن يكون
"ماجنوس" أحكم من أن يفعل هذا وأن يبقى على الفتاة حتى اللحظة
الآخيرة . فقد يدعو الأمر إلى استكتابها رسالة مؤثرة إلى أبيها تحثه
على الإنعاز .

وقال في نفسه :

- ولكن "ماجنوس" مجنون مخبول . وقد يقدم في ساعة غضب على
هذه الخطوة الدموية . فينبغي إذن أن أبادر إلى دراسة هذه الأبواب
المكهربة حتى يتسنى لي أن أعطل عملها حين أشاء .

وفجأة ارتسمت في ذهنه صورة "مينيت" .. وقال في نفسه:

- لقد لمست منها نظرات تدل على الإعجاب ، فهل تراني أستطيع أن
استغل الموقف وأجعلها تنحاز إليّ ؟! وهذه أيضا مسألة خطيرة .
ينبغي أن أوليها عنايتي .

امضى لوبيين" سحابة نهاره يجوس خلال البيت ليدرس مواقعه
بطريقة لا تثير الشبهات . وهبط الليل قاوئ إلى غرفته . واستوى على
أحد المقاعد وراح يدخن وقد استغرقه التفكير .
وكان يفكر في الخطة التي ينبغي أن يتبع .

وتتابع مرور الوقت .. ودقت ساعة الكنيسة عشر دقائق وسمع ذلك
النحيب الذي سبق أن سمعه من قبل مرات غير قليلة .. هذي "كارولين"
تبكي مصيرها المظلم .

وآثر بكاؤها في نفسه تأثيرا شديدا .. مسكينة هذه الفتاة ..
أختطفها العصابة وحبسوها في هذه الغرفة والوقت يمر بها بطيئا

مرهقا مليئا بالعذاب . وهي لا تدري متى تغادر هذا المكان؟ وهل قدر عليها أن تظل طيلة العمر سجيناً لا تغلت من أيدي العصابة .

وغمغم كولين يقول :

- مسكينة هذه الفتاة .! لا ريب أنها فقدت كل رجاء وملا اليأس قلبها .! وإنني لأعجب لها كيف لم يدركها الجنون .

إنها لقسوة أن تظل حبيسة في هذه الغرفة .. بلا أمل أو رجاء.. وبدأ يخشى أن تجن لفرط ياسها .. أما من وسيلة تتيح له الاتصال بها حتى يبعث الأمل في قلبها ويجدد ما ذوى من رجائها؟ ولكن ما تكون هذه الوسيلة ؟.

وارسل بصره إلى المدخنة . وانفجرت أساريره . سيفعل كما يفعل المساجين في الليمانات .. إن النقر على الجدران ينعش الآمال ويذهب عن النفس سامة الوحدة فلم لا ينقر على مدخنة المدفأة وهي متصلة بغرفتها . فإذا ما سمعت هذه النقرات انركت أن هناك صديقا عن كذب منها .. صديقا يعمل لخلاصها . إن مثل هذه النقرات كفيلة بأن تبعث الحياة في أوصالها من جديد بعد أن ظنت نفسها في قبر لن تبرحه .

وتناول مفتاحا من جيبه وجثا على الأرض إلى جوار المدفأة وراح ينقر على المدخنة .. نقرات خفيفة متتابعة . ثم أمسك . وتريث برهة .! ولكنه لم يسمع جوابا . من المحتمل أنها لم تدرك لهذه النقرات معنى .! ولكن كيف هذا . أما قرأت رواية بوليسية في حياتها فعرفت أن هذه النقرات وسيلة للمخاطبة ؟

وراح ينقر من جديد .. في صوت خافت .. إمعانا في الحرص والحرص .

وفجأة سمع نقرات خفيفة تجيبه . إذن فقد فهمت أن هذه الرسالة موجهة إليها . عرفت أن هناك صديقا على مقربة منها يسعى إلى

إنقاذها .

واستغفره السرور .. واجاب على نقراتها بنقرات اخرى .. ثم ارتد إلى مقعده راضيا .

ولكن .. لو انه عرف ان التي اجابته كانت "مينيت" لا "كارولين" لفاض الغم بقلبه !

كانت "مينيت" تسير في الدهليز عن كتب من باب "كارولين" حين سمعت هذه النقرات .

عجبت للامر .. وفتحت الباب في رفق فالتفت "كارولين" مستلقية على الفراش مستغرقة في النوم . وإن كانت قد بدأت تتقلب على فراشها وفتحت عينيها . وكانت النقرات متباعدة من المدخنة ! إنه إذن "ارسين لوبين" هو الذي يوجه هذه الرسالة إلى "كارولين" ! رسالة الامل والنجاة .

وتناولت "مينيت" ملعقة من فوق المائدة ونقرت بها على انبوبة المدخنة إجابة للرسالة السرية .

وكانت هذه النقرات هي التي حسبها "لوبين" رداً من "كارولين" على رسالته .

وانطلقت "مينيت" من فورها إلى "ماجنوس" . وروت له ما حدث.. في كلمات سريعة لاهثة !

وسرى في الوجنات الشاحبة احمرار خفيف . واتقدت عيناه وقال :

- "مينيت" ألا يحتمل أنك كنت واهمة ؟

- الم اقل إنه اجاب على نقراتي بنقرات أخرى ؟

وقال "ماجنوس" في نبرة صارمة تنذر بالوعيد :

- المفروض بالتاكيد انه لم تبدر منك او من "جولس" كلمة فهم منها

"لوبين" ان لنا علاقة باختطاف "كارولين" ؟

- بالتاكيد .. ولست ادري كيف عرف ان الفتاة موجودة هنا .. إذ ما

من شك في أنه يعلم بوجودهما في هذه الغرفة .

- هذا صحيح . ولكن الشيء الذي يهمني هو هذا : هل يعرف "لوبيين" أن في هذه الغرفة فتاة محبوسة ؟ أم هو يعرف أن هذه الفتاة هي "كارولين هويلر" بالذات ؟ وهل الدافع إلى توجيه هذه الرسالة السرية مجرد الفضول . أم أنه لم يطرق هذا البيت إلا وفي ذهنه نية مبيتة ..

فقلت "مينيت" مجيبة :

- إنني أظن أنه يعلم أن "كارولين هويلر" هي السجينة في هذه الغرفة وما كان تظاهره بالياس إلا خدعة جازت علينا . فقال "ماجنوس" في صرامة :

- لا أريد ظنونا ! أريد معلومات قاطعة ! ليت شعري كيف يستطيع مهما أوتي من الذكاء أن يعرف أن لي ضلعا في حادث الاختطاف وإذا كان يعلم هذا قبل قدومه . فمعنى ذلك أن هناك في الخارج شخصا آخر يعرف الأمر أيضاً وفي ذلك ما يجعلنا مستهدفين لخطر أشد !
فقلت "مينيت" :

- هناك وسيلة نستطيع أن نرغمه بها على الاعتراف .

- وما هي ؟

- مر "جولس" بأن يعذبه حتى يعترف ويفضي بما يعلم فارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي "ماجنوس" وقال :

- إنك إذن لا تعرفين "لوبيين" حق المعرفة ! إن "لوبيين" رجل لا يخاف شيئا !.. حتى ولا أنا !.. حتى ولا أدوات التعذيب !.. وإذا أكرهناه على الكلام فإنه لن يقول إلا ما "يريد" أن يقول !.. ولكن لأبد لي من أن انتزع منه الحقيقة . كاملة وإفية يجب أن أعرف إذا كان في الخارج من يعلم ما يعلمه "لوبيين" !

واطبقت عينيه نحو دقيقة . ثم فتحهما وقال في هدوء :

- ابعثني إليّ بـ"جولس" . لقد اهتمدت إلى طريقة أتبين بها الحقيقة!
الحقيقة الكاملة أ.
وَضَحَكَ ضَحْكَةً مَخِيفَةً .

الفصل التاسع عشر

كانت الساعة قد بلغت الثانية بعد منتصف الليل حين شرع "أرسين لوبين" في تنفيذ خطته !
من فوق رف الحمام تناول أدواته . ولمسها في احترام وإعجاب وهو يقول في نفسه :

- إذا حالفتني الحظ استطعت أن أغادر هذا القصر بعد ساعة أنا و"كارولين" . مسكينة ! إنها الآن تعد الدقائق انتظارا لقدمي لإنقاذها بعد أن انعشت رسالتي السرية أمالها .

وجعل يتصورها جالسة في فراشها قلقة . جزعة . كلما سمعت صوتا حسبته الصديق الخفي وقد خف للنجدة .

وخلع حذاءه خشية أن يكون له وهو يسير وقع يصك الأذان . ولما كان يعلم أنه لا يلبث أن يحتاج إليه فقد شده بخيط إلى حزام الأدوات . وبعد لحظات كان يغادر الغرفة ومصباحه الكهربائي في يده . وهو مرهف السمع لأقل حركة أو صوت .

سار حافيا في خطوات غير مسموعة حتى بلغ الدرج .. واخذ يهبط على مهل .. درجة بعد درجة ! وكلما طوى درجة تمهل وتريث هنيهة إمعانا في الحذر .

وبلغ ردهة الطابق الثاني .. وكانت أيضا غارقة في الظلام .. ولكنه ظل يستعين على الاهتمام إلى طريقه بومضات سريعة خاطفة من مصباحه الكهربائي .

وانتهى أخيرا إلى الغرفة الواقعة تحت غرفته .. تلك التي حبست فيها "كارولين" !

والآن لا يفصله عنها إلا هذا الباب .

سلط مصباحه الكهربائي على قفل الباب .. وبأدواته الدقيقة ..

المتينة شرع يعالج القفل .. وكان من نوع متين اقتضاه ثلاث دقائق
كاملة حتى استطاع أن يفتحه .
ودفع الباب في حذر ودخل .
وأضاء مصباحه الكهربائي ليتبين مواقع قدمه ثم ما لبث أن أطفأه
وهمس

- "كارولين"! -

- نعم ؟.. أنت .. أنت صديق ؟

فقال في صوت خافت :

- الزمي الصمت وخفضي صوتك ! نجاتك تتوقف على عدم تنبه
اهل البيت لما حدث .

واقترب من الفراش وقال :

- امرتدية ثيابك .. هل أنت مستعدة ؟..

- ولكني لم أكن موقنة من حضورك .. وما كنت أعرف متى تحضر ..
لقد سمعتك تنقر على أنبوبة المدخنة فادركت أن الرسالة موجهة إليّ ..
وانها رسالة الأمل والتشجيع ! ثم أردفت في صوت خافت :

- من أنت ؟ شرطي ؟

- لست شرطيا رسميا يا "كارولين" إني أت إليك من عند أبيك . وما
يتسع الوقت الآن للإيضاح .. ولم يكن من الحكمة أن نستعين
بالبوليس .. ولابد من الحيلة والحذر وإلا استهدفنا للاختار .
فقالت الفتاة في استكانة :

- سأفعل كل ما تامرني به .. وإن كانت هناك أشياء كثيرة أحب أن
استفسر عنها .. يا لله !.. لقد مضى وقت طويل لم أسمع فيه كلمة من
مخلوق ! . ولقد أبوا عليّ أن أكتب إلى أبي .. وإن كانوا قد سمحوا لي
بالاطلاع على الصحف في بعض الأحيان ! . متى رايت أبي ؟

- أول أمس يا "كارولين" .. وليس الذنب ذنب أبيك إذا كان قد مضى

زمن وانت سجيئة ! . لقد بذل جهده في البحث عنك .. وعرض مكافأة كبيرة .. خمسين ألف دولار .. ولكن لم يكن هناك أي أثر يسترشد به الباحثون . إلى أن .. أرسل الخاطفون خطاب الفدية إلى أبيك ! ولم يكن من الحكمة أن يستعين أبوك بالبوليس . ولهذا أوفدني سرا .
- ولكن من أنت ؟

- كانت لي بأبيك معرفة قديمة .. منذ سنوات .. وكنت أعرف أمك أيضا يا كارولين . ولكن لا ينبغي أن نضيع الوقت في الحديث .
ساوليك ظهري واغمض عيني . فأسرعي بإبدال ثيابك ! . فقالت في لهفة :

- اتنوي أن تخرجني من هذا البيت المشؤوم الليلة الآن ؟ اتظن أن في وسعك أن تفعل هذا ؟
فقال "لوبين" مجيبا :

- إنني أرجو أن أبلغ بك دارك في موعد يسمح لك بتناول طعام الفطور مع أبيك .
فقالت في صوت خافت :

- هل لك أن تعينني على النهوض .. خذ بيدي ! إنني على غاية من الضعف والإعياء ! .

وكرم "لوبين" أنه توجع كادت تغلثها شفتاه ! .. لقد عذبها الأشقياء إذن ! ..

واقترَب "لوبين" من الفراش .. ويسط يديه في الظلام يتحسس مكانه ولست أصابعه يديها .

وفجأة قبضت على رصغيه وارتفع صوتها ينادي :

- "جولس" ! لقد قبضت عليه !

لم يكن ما سمع الآن ذلك الصوت الخافت الضعيف الذي سمعه من قبل ! ..

وإنما كان صوت "مينيت" .

وما عرف "لوبين" أنه وقع في شرك منصوب إلا بعد فوات الوقت!
وفي اللحظة التالية غمر الضوء الغرفة .. وبدأ "جولس" عند الباب
شاهرا مسدسه . وقد ارتسمت ابتسامة تفيض قسوة ووحشية على
شفتيه.

وقال "جولس" متهكما :

- أحسبت نفسك ذكيا بارعا يا مسيو "لوبين" .. إذن فقد عولت على
أن تمضي بالفتاة إلى دار أبيها لتتناول معه القطور؟
ها ها ؟ ..

وفي ومضة خاطر أدرك "لوبين" أن النقر على المدخنة هو الذي افشى
سره ! وعرف - حين لا تجدي المعرفة - أن هذه الفعلة اسخف ما ارتكب
في حياته ..

وقف جامدا مكانه وقد شحب لونه .. غلطة تافهة قد تقاضته كل
شيء ثمنها لها ! بحياته .. وربما بحياة "كارولين" أيضا .. سيكفر
عما فعل ! نقر على الأنبوبة ليبعث في نفسها الأمل .. فاي أمل إذن قد
بعث !

وتركت "مينيت" رسغيه ورمت براسها إلى الوراء وضحكت ضحكة
عالية وقالت :

- ترى هل أقررت بالهزيمة يا "لوبين" ! ولعلك الآن تواق إلى معرفة
الطريقة التي كشفنا بها سر . ؟

- تكلمي إذن مادام يلذ لك أن تفخري بما تعلمين !

- اهزأ ما شئت ! فمن قبل هذا أناس ، وهم يجلسون على الكرسي
الكهربائي ! أنا التي نقرت على مدخنة المدفأة ردا على رسالتك ! أكنت
تحسب نفسك بارعا يا رجل ! ولعمري ما الذي كنت تبغي من وراء
محاولتك الفرار . ألم يندرك "ماجنوس" بأن الأبواب مهربة . ! لو أنك

أردت مغادرة البيت لصعقك تيار كهربائي قوته ألف فولت .. يا لك من أحمق ..!

وفي هذه اللحظة كان "لوبيين" يستعيد إلى ذهنه مثلاً صينياً يقول :
عندما تستهدف للخطر اقذف بنفسك فيه ، فذلك وحده هو طريق النجاة .

نعم .. ذلك هو طريق النجاة ! وما الذي يرجوه الآن من الصبر والتريث ! إنه رجل مقضي عليه بالموت حتما .. وكل ما في الأمر أن ساعة الإعدام لم تحدد بعد .. فلم لا يجازف ويقوم بمحاولة في سبيل النجاة . فإن أفلح فقد كسب حياته . وإن أخفق فلن يخسر شيئاً ..! كل ما هنالك أنه سينال رصاصة في الحال بدلاً من أن ينالها بعد ساعة أو ساعات ،

ودار "لوبيين" على عقبيه وأولى "مينيت" ظهره فصار إزاء "جولس" وجهاً لوجه . ولم تكن تفصل بينهما إلا مسافة متر ونصف المتر ومسدس ينذر بالموت ..
وقال "لوبيين" :

- إنك بارع يا عزيزي "جولس" .. ولكنك غفلت عن شيء خطير .

- حقاً ؟.. وما يكون هذا الشيء الخطير بالله عليك ؟

- إنك نسيت أن لي أصدقاء سيخفون إلى نجدتي ..

- عندما يأتون لإنقاذك سيجدونك جثة هامة ..

- إنك مخطئ في هذا يا عزيزي "جولس" ..!

- ماذا تعني ..!

فسكت "لوبيين" هنيئاً ثم أردف في كلمات بطيئة .. وهو يضغط على كل كلمة عند النطق بها ليكون لها عند السامع وقع خاص :

- اعني أنك مخطئ .. عندما يأتي أصدقائي لن يجدوني جثة هامة .. فإن من المحتمل أنهم اتوا فعلاً .. وسيروني واقفاً في هذه

الغرفة .. وانت عند الباب .. ومسدسك مصوب إليّ .. ولكنهم لا يبالون! لأنهم يسرون في خطى خفيفة غير مسموعة .. ثم .. ثم يفاجئوك من الخلف ..!

وإذ نطق "لوبين" بالكلمة الأخيرة أرسل بصره من فوق رأس "جولس" إلى خارج الغرفة ، كأنما ينظر إلى شخص هناك وانفجرت أسارير وجهه.

إنها خدعة قديمة .. ولكنها افلحت في هذه المرة أيضا . وحول "جولس" بصره عن "لوبين" .. لحظة خاطفة .. ولكن هذه اللحظة هي كل ما كان يبغيه "لوبين" .!

في وثبة عجيبة طوى المسافة التي تفصل بينه وبين غريمه . طواها دون أن يبذل جهدا كأنه قنبلة مدفع تتحرك بقوة دافعة .

ورأى "جولس" الوثبة .. أو بعارة أخرى شعر بها . وضغطت أصبعه الزناد .. وانطلقت رصاصة .. ولكنها كانت رصاصة طائشة لم تصب من "لوبين" إلّا كمه .

التحم الرجلان .. وكان "جولس" لا يزال قابضا على مسدسه.. يتحين فرصة التسديد إلى الهدف وإطلاق النار .

وادرک "لوبين" أنه ليس ثمة مجال للتريث .. وأن انصاف الحلول لاتجدي .. والتردد معناه موت محقق .

كان ممسكا برسخ "جولس" .. والمصارعة اليابانية هي الوسيلة الوحيدة للتغلب في مثل هذه الأحوال .

وما تردد في العمل .. ثنى ذراع غريمه في قوة وعنف .. حتى كادت تتكسر عظامه .. فافلقت يده المسدس . وهوى إلى الأرض مغمى عليه .

كانت "مينيت" ترقب ما يجري وهي مشدوهة مذهولة لهذا التطور السريع .. "لوبين" في وسط الغرفة و"جولس" يسدد إليه مسدسه.. وثبة هائلة . ورصاصة تنطلق .. ثم صرخة مدوية أعقبها وقوع

‘جولس’ على الأرض ..!

كل هذا جرى في ثوان معدودات ..

وإذ سمعت ‘مينيت’ صرخة ‘جولس’ ، أدركت أن هذا الرجل ‘لوبيين’

- قد انتصر مرة أخرى ! وأن هزيمته استحالت نصرا ..

وفي حركة سريعة مدت يدها إلى حزامها واستلقت خنجرها صغيرا .

وكاللبؤة الهالجة انقضت على ‘لوبيين’ .

وكان انقضاضها في اللحظة التي ابتعد فيها عن ‘جولس’ وقد رآها

بجانب عينيه وهي تثب عليه من الخلف .. واستطاع أن يتنحى قليلا ،

ولكنه لم يتنجح بما فيه الكفاية .. فغاب نصل الخنجر بين كتفيه .. وقد

كان مسددا إلى قلبه ..!

واستدار إليها ‘لوبيين’ .. وامسك بيدها .. وثناها قليلا .. فصرخت

متوجعة فقال لها :

- اضطررت أن أكسر ذراعه لأجعله يتخلى عن المسدس فهل من

الضروري أن أكسر ذراعك لتتخلى عن الخنجر ؟ أرمي هذا الخنجر ..!

قلت لك أرميه !

والقت بالخنجر على الأرض .. وقطرات من الدماء تسيل منه .

ومال ‘لوبيين’ فالتقط الخنجر ووقف أمامها ..

ونظرت إليه في رعب .. وإعجاب ..!

وغمغمت في صوت هامس :

- أيها الشيطان ! أيها الشيطان العجيب المدهش ..! كانت خائفة

من هذا الرجل مثلما لم تخف من مخلوق حتى من ‘ماجنوس’ ..!

الفصل العشرون

لم يكن لـ "أرسين لوبين" سبيل إلى مغادرة القصر إلا بالاستعانة بـ "مينيت" .. كانت خطته الأولى ترمي إلى إخراج "كارولين" من غرفتها . ثم التسلل في حذر إلى غرفة "مينيت" وإرغامها بالوعد أو الوعيد على أن ترشده إلى مكن القوة الكهربائية التي تكهرب باب القصر . ولكن الأمور تطورت .. لم يعد في حاجة إلى التسلل إلى غرفتها ولم يعد في حاجة إلى إرغامها .. ها هي ذي واقفة أمامه والذعر منبعث من عينيها . كأنما قدر عليها الموت بعد لحظات .

وفي صوت خشن النبرات يدل على الصرامة والبطش قال "لوبين" :
- افهمي هذا يا "مينيت" .. لأقل حركة مريبة تبدو منك لن أتردد في أن اقتلك .. ! ساغمد هذا الخنجر في قلبك كما حاولت أن تغمديه في قلبي .. مع فرق واحد هو أنني لا أخطئ الهدف !
ثم ضحك ضحكة رهيبة وقال :

- إن الخنجر سلاح رهيب يا "مينيت" .. أما جربت يوما وخزات الخناجر .. !
وإدنى الخنجر من عنقها فارتدت خطوة إلى الوراء وقد نطقت عيناها بالرعب .

وأدرك أنه نال فيها كل ما يبغي من سيطرة .
وغمغمت في هلع تقول :
- سأفعل كل ما تريد مني . ! كل شيء !
- إذا كانت لحياتك قيمة عندك فأجيبني عن أسئلتني .. كم عدد الذين في البيت ؟

- ثلاثة .. خلاف "جولس" و "ماجنوس" .
- وهل يريدونهم الطلق الناري فيحضروا للاستطلاع ؟

- كلا .. لان تعليمات "ماجنوس" تقضي بالا يتدخل احد إلا فيما
يعنيه .

- إذن إياك أن تحاولي الاستنجاء بهم .. فإنني إن مت قتلتك قبل أن
الفظ النفس الأخير . واين الفتاة ؟

- مضينا بها إلى غرفتي عند ما نصبنا لك هذا الشوك .

وكان "جولس" قد بدا يتحرك .. فتناول "لوبيين" المسدس الملقى على
الأرض و غادر الغرفة مع "مينيت" واوصد الباب بالمفتاح ودسه في
جيبه لم يكن هناك ما يدعو إلى شد وثاق "جولس" . وإذا ما قرع الباب
فلن يرتاب احد من رجال العصابة الثلاثة في أن "كارولين" هي التي
تقرعه .

مضت "مينيت" تتقدم "لوبيين" إلى مخدعها .

وهناك ألفى "كارولين" راقدة على الفراش مشدودة الوثاق مكمة الفم
إذ راوا أن يكموها خشية أن تصرخ مستنجدة فيعلم "لوبيين" - قبل
وقوعه في الفخ - أنها نقلت إلى غرفة أخرى .

نظرت "كارولين" إلى "أرسين لوبيين" في غير اهتمام فهي لا تعرف عنه
شيئا . وهو عندها لا يبعد أن يكون فردا من رجال هذه العصابة
ولكنها حين رأت الخنجر في يده . وحين قرأت في عيني "مينيت" آيات
الذعر - أبركت جانبا من الحقيقة وانفجرت أسارير وجهها .

وقال "لوبيين" في صوت خافت :

- إنني صديق يا "كارولين"

وقد تعتمد تخفيض صوته حتى لا يسمع "ماجنوس" حديثه -
ومخدع هو الغرفة المقابلة .. نعم . إن "ماجنوس" عاجز مشلول ..
ولكن ما من شك في أنه اتخذ العدة لمثل هذه المواقف . وما من شك في
أن في وسعه أن يستدعي أعوانه بطريقة ما .

واسترسل "لوبيين" :

- اوفدني ابوك إليك .. واعتقد أن في وسعك أن تتناولني معه اليوم طعام الفطور ..

وما سمعت الفتاة ذلك حتى اوشكت أن تجن لغرط ابتهاجها .. ماذا ؟
أبعد هذه الأسابيع الطويلة قدر لها أن تعود إلى أهلها !
وقال يخاطب "مينيت" :

- فكي قيدها .. واسرعي . ثم قدمي إليها معطفا من معاطفك وحذاء وجوريا . فما يتسع الوقت لغير هذا ! وارجو يا مس "هويلر" أن تلوذني بالصمت . فإن أقل صوت كفيل بأن يحبط خطتي .
وبعد لحظات كانت "كارولين" على قدم الاستعداد .

واقبلت على "لويين" تقول :
- إذا كنت شرطيا فلماذا لا تقبض على هؤلاء الأشقياء ؟ إنني لا
استطيع أن أفهم !

ورات بقعة دم تلوث كتفه فارتعدت .
وقال "لويين" مجيبا :

- الآن لا يتسع الوقت للإيضاح .. ثم تحول إلى "مينيت" وقال :
- والآن عليك أن تمضي بنا إلى الباب العمومي وأن تقطعي عنه التيار الكهربائي . فإذا مررت منه دون أن يلحظك أي أذى سربا في
أثرك .. وإلا كنت أنت أول ضحية لخديعتك .
وتألفت عيناها في خبث وقالت :

- إن التيار يتصل بالباب أو يقطع عنه بواسطة تحويلة كهربائية
موجودة في ..

وسكتت فقال :

- في ..

- في غرفة "ماجنوس" !

فابتسم "لويين" وقال :

- إنك تكذبين يا "مينيت" .. إنك تريدني مني أن ادخل غرفة "ماجنوس" فيواجهني بإحدى تدبيراته الخداعة . ! اسمعي . ! إنك ذاهبة معي الآن إلى الباب .. وستفتحينه فإن صعقت التيار فانت الجانية على نفسك . ! هيا بنا .

ونطقت قسمات وجهها بالخوف . ! ولم يكن خوفا كاذبا تمثيلا وإنما كان خوفا حقيقيا .

وادرک "لوبين" انها لم تكن كاذبة .

وصاحت :

- أقسم اني لا اكذبك القول .. التحويلة موجودة في غرفة "ماجنوس" .. إنها سر نفوذه على رجال العصابة .. بواسطتها لا يستطيع احد ان يغادر القصر إلا بأمره .

ولكن ترى ما الذي سيحدث عندما يدخل "لوبين" غرفة "ماجنوس" ؟
وأية تدبيرات خفية اتخذها هذا الرجل المشلول ليدرا عن نفسه المتطفلين :

ومن جديد تحول إلى "مينيت" يسألها .

- واين تقع التحويلة من مخدع "ماجنوس" ؟

- على الجدار عند رأس الفراش .

- وكيف يصلها أو يقطعها وهو عاجز مشلول ؟

- يدق الجرس ليستدعي "جولس" أو يستدعيني . تحت الغطاء ..

إلى جانب يده لوحة مثبت بها أزرار كهربائية . ولا يزال في أصابعه من القوة ما يمكنه من ضغط الزر الذي يشاء .

وترث "لوبين" برهة مفكرا ثم قال :

- "كارولين" . خذي هذا وشدي وثاق هذه المرأة فما أريد أن أجعل لها فرصة للنجاة عندما ادعها برهة بين يديك .

وشدت وثاقها على حين تولى "لوبين" تكميمها . ثم ناول مسدسه

إلى "كارولين" وهو يقول :

- ضعي اصابعك على هذا الزناد . وإذا تحركت هذه المرأة خطوة واحدة فاضغطي الزناد . في غير تردد . إن المسألة هي حياتك أو حياتها خطوة واحدة .. بل أية حركة !

ثم فتح الباب وسار إلى غرفة "ماجنوس" .
ووقف برهة عند باب "ماجنوس" يرهف السمع . ثم وضع يده على المقبض . وأداره رويدا رويدا !

كان الظلام سائدا . وعلى هذا الظلام كان "كوبين" يعول . يتسلل إلى الغرفة في حماية الظلام حتى يبلغ الجدار . ولكنه يعلم أن الباب مزود بجهاز خاص يضئ نور الغرفة إذا ما بلغ انفراجه حدا يسمح بدخول شخص .

دفع الباب رويدا ، واتسعت الفرجة .. وفجأة غمر الضوء الغرفة..!
كانت المسافة بين الباب و "ماجنوس" ستة أمتار.. وكان مستحيلا أن يمنع من دق جرس الإنذار . وما كان هناك وقت لذلك.
وثب "كوبين" في قفزة واحدة .. لا إلى "ماجنوس" . وإنما إلى الجدار . وفي عنف جذب التحويلة الكهربائية . فنزعت من الجدار وتقطعت الأسلاك .

وصاح "ماجنوس" في غضب :

- أيها المجنون ! . إنك لن تغادر هذا البيت حيا ؟
ولم يجب "كوبين" . فما كان الوقت ليتسع للحديث .. مال تحت الفراش .. ورأى أسلاك الأجراس الكهربائية التي يستدعي بها "ماجنوس" أعوانه . فجذبها أيضا في عنف وتقطعت .
ثم طار إلى الباب بكل سرعته ، وعبر الردهة ركضا وبخل مخدع "مينيت" . فازاح الكمامة عن فمها وقال هامسا :
- دق "ماجنوس" جرس الإنذار ؟ . وهاهم أولاء رجال العصابة

قادمون .. أبرزي رأسك من الباب ومريهم بالعودة .. قلولي إنه دق الجرس على سبيل التجربة .. افعلي هذا وإلا قتلتك؟..

ودفعها إلى الباب .. وأبرزت منه رأسها .. وأقبل الرجال الثلاثة راكضين يتقدمهم "بروفي".
وقالت "مينيت" :

- كل شيء على ما يرام يا "بروفي" .. عودوا إلى مخادعكم لقد أردنا تجربة جرس الإنذار .. هذا كل ما هنالك ؟..
وزمجر "بروفي" قائلا :

- اتجربونه ونحن مستغرقون في النوم ؟
- لقد أردنا أن نتبين كم من الوقت تقتضيكم تلبية الإنذار .
ودار "بروفي" على عقبيه وارتد مع صاحبيه .. لم تخالجهم أية ريبة.. وكيف يرتابون في "مينيت" وهم يعلمون مكانتها عند الزعيم؟ ..
وفي مخدعه .. كان الزعيم يصيح مناديا :
- "بروفي" .. لا تصدقها ؟ لقد غدرت بنا .. تعال .. وكان صوت "ماجنوس" ضعيفا خافتا لشدة إعيائه !

وإذ خفت وقع الأقدام قال "لويين" :
— تلك هي العقبة الأخيرة .. وما علينا الآن إلا أن نسرع إلى الباب..
وسابر بوعدى يا "كارولين" ففتناولين الفطور مع أبيك؟..
وكانت البقعة الدموية قد ازدادت اتساعا فأسرعت إليه "كارولين"
ولمست ذراعه في رفق وقالت : لا ريب أنك تأملت كثيرا .
فهز كتفيه بلا مبالاة وقال :

- الأمر تأفه على أية حال .. أظن يا "مينيت" أن في وسعنا الآن أن نخرج .
لقد أوى أصدقاؤك إلى مخادعهم .. هيا بنا .
وإذ بلغوا المكتبة ضغط "لويين" زرا فتحرك دواب كبير للمكتب وانكشف عن باب ضخ من الفولاذ .

ووقفت 'مينيت' فنظر إلى الباب في ذعر وهلع ثم قالت :

- أموقن أنت من أنك رفعت التحويلة ؟

- كل اليقين .. إلا إذا كنت كذبت عليّ ولم ترشدني إلى التحويلة

الخاصة بهذا الباب .

- لم أكذب .

وتقدمت 'مينيت' إلى الباب في خطوات بطيئة مترددة .. ورفعت

يدها .. وأدنتها من الباب .. رويدا رويدا .. في ذعر وهلع ! ترى ما

تكون هذه اللمسة ؟ لمسة الموت .. أو الحياة ؟

ووضعت يدها على المقبض وقد اتسعت حدقتها رعبا ولكنها لم

تصعق ! إن التيار مقطوع عن الباب .

وتنفست الصعداء وغمغمت .. شكرا لله !

- سيري أمامنا !

وهبط الثلاثة السلم الحلزوني . وساروا في الدهليز .. حتى انتهوا

إلى الجراج السري .

جلس 'لوبين' إلى عجلة القيادة .. وشرع يدير المحرك فبدأ الالم في

قسمات وجهه . وفطنت 'كارولين' إلى الأمر فقالت :

- دعني أتول عنك قيادتها . فإن جرحك يؤلمك فيما أرى !

- شكرا لك !

وتنحى عن مقعده ثم التفت إلى 'مينيت' وقال :

- يؤسفني اني لم اودع 'ماجنوس' . فارجو ان تبلغيه نيابة عني

فقاطعت في هلع :

- أبلغه .. وهل تظن اني ساعود إليه ! محال ! اني لا استطيع .

إنه سيقتلني شر قتلة ! لن يكتفي بقتلي وإنما سيعذبني عقابا لي

على غدري ! يجب أن تنقذني ! ألم أنقذ حياتك ؟

- ولكن على الرغم منك .

- خذني معك ! الموت هو الذي ينتظرنني عند "ماجنوس" !
ارحمني .. بحق السماء ارحمني !..

الفصل الواحد والعشرون

مضى نصف الساعة قبل ان يستفيق "جولس" من إغمائه .. دار ببصره في أرجاء الغرفة مذهولا .. وهم بان يحرك ذراعه فاحس بالم جارف .. وذكر ما حدث . ! إلى حين اغمي عليه .

ولكن ما الذي وقع بعد هذا ؟ واين "مينيت"؟ وهل استطاع "لويين" الفرار؟ أم انها تغلبت عليه ؟

وتحامل على نفسه ونهض واقفا وسار إلى الباب .
وإذ الفاء موصداً ادرك حقيقة الموقف .. لا شك ان هذا الداهية "لويين" قد استطاع الفرار .. وإلا لما ألقى نفسه حبيسا في هذه الغرفة . وبذراعه الأخرى - غير المكسورة - راح يقرع الباب في عنف وينادي ملء صوته مستنجدا .

وفي أقصى البيت كان "بروفي" مستغرقا في النوم .. وانتبه من نومه على هذه الضجة المدوية . وقال في نفسه :

- عجبا ! ما هذا ؟ كاني بشخص يناديني .
وارتدى ثيابه على عجل وغادر مخدعه ونزل يستطلع ما حدث .
ومن وراء الباب الموصد سمع "جولس" يناديه : "بروفي" تعال هنا !
- اين انت ؟

- إني في غرفة "كارولين" .. محبوس فيها !
واقترب "بروفي" من الباب وساله : ومن الذي حبسك هنا ؟
- لا شأن لك بذلك . افتح الباب .
- ولكن المفتاح غير موجود في الثقب .
- إن في درج مكتبي مفتاحا ثانيا فاحضره .
وبعد لحظات كان "جولس" يغادر الغرفة إلى "بروفي" قائلا :
- إذا رأيت هذا الشيطان "لويين" فلا تتردد في إطلاق النار عليه ..

أقتله فوراً أنا هم أنت .! أقتله .!

فصاح "بروفي" :

- إذن فقد كان هذا هو سبب جرس الإنذار .! منذ نصف الساعة
سمعنا الإنذار فنزلنا مسرعين فقابلتنا "مينيت" في الردهة وقالت إن
"ماجنوس" كان يجربه وطلبت إلينا أن نعود إلى مخادعنا .!

فصاح "جولس" : عليك اللعنة .. خبرني بما حدث .!

- عدنا بالتأكيد إلى مخادعنا .! ولم نشك في شيء على الإطلاق
لعلمنا بأنها مقربة إلى الزعيم .

- تبا لك أيها الأحمق .! إن ثمن هذه الغلطة مليون دولار .! دق
"ماجنوس" جرس الإنذار لتحولوا دون فرار "لوبين" مع "كارولين".

- ولكن "مينيت" قالت إنه دقه للتجربة .!

- لقد غدرت بنا .! اشتراها "لوبين" بأموال "هويلر" .! إن النساء لسن

اهلا للثقة .!

وقال : فلنسرع . أغلب ظني أنه استحال عليهما مغادرة القصر وإلا
صعقتها الأبواب المكهربة .

وانطلقا مسرعين إلى مخدع "ماجنوس" .!

وكانت التحويلة مفزوعة من الجدار وقد تقطعت الأسلاك ولم يكن
هناك خفاء بعد هذا في أن "لوبين" قد استطاع مغادرة القصر مع
المليون دولار .!

أحببت المؤامرة .. ووجد "ماجنوس" من هو أعظم منه .! وهناك
على الفراش .. كان "ماجنوس" راقدًا .. ذلك الرجل الذي لقب نفسه
بالجبار .. وبالطاغية .! إنه الآن لم يعد لا جبارا ولا طاغية .. لقد تحرر
من عناصر طغيانه وجبروته .. وارتد عاجزا مشلولًا .

هذه الأبواب المكهربة هي سر عظمتة .! وسطوته على أعوانه .! ولكن
"أرسين لوبين" حطم قوته وقضى عليها .

وصاح "جولس" : لقد فروا هاربين ! غدرت بنا "مينيت" ! لقد اشتراها "لوين" باموال "هويلر" ! وقال إنه قادم من طرف "هويلر" ! وكان "بروفي" واقفا كالمذهول يتأمل ما حوله ! على الفراش "ماجنوس" .. مشلول عاجز .. وسر قوته لم يبق له وجود . هذه هي التحويلة مهشمة ! وأجراس الاستنجاد مقطوعة الاسلاك ! لم يعد "ماجنوس" تلك الطاغية الجبار الذي يبعث الرعب في قلوب اعوانه ! إنه ليس أكثر من جثة هامدة ! والذئب لا يحترم إلا الذئب القوي . فإن تخلف عن المقدمة وسرى الداء في بدنه افترسته الذئاب الأخرى .

وأدرك "بروفي" أن في وسعه أن يبطش بـ "ماجنوس" .. وكذلك .

ليـ"جولس" . فما يستطيع إزاءه شيئا وله ذراع مكسورة . نعم . سيبطش بهما ويستولي على حصتهما في الاموال المخبأة تحت فراش "ماجنوس" !

ودس يده في جيبه وقبض على مسدسه !

وقرا "ماجنوس" في وجه "بروفي" هذا النضال النفسي وأدرك ما يجول في خاطره ..

ولكن ما عساه يفعل وهو عاجز مشلول ؟

غير أن "جولس" لم يكن لا بالعاجز .. ولا بالمشلول ! حقيقة إن إحدى ذراعيه قد كسرت . ولكن لا تزال له قوة النضال ..

وفي لحظة خاطفة طارت المديّة في الهواء . كالقنبلة المارقة ! وفي نفس اللحظة دوى طلق ناري !

حملق "بروفي" مذهولا .. ثم ترنح وهوى إلى الأرض !.. كانت المديّة التي قذفها "جولس" قد استقرت في عنقه وقتلته لساعته !

وترنح "جولس" واستند إلى الفراش وهتف :

- لقد قتلته ! ولكنه قتلني أيضا ! أصابت الرصاصة بطني !

وابتسم "ماجنوس" ابتسامة خفيفة وقال :

- تلك هي النهاية !.. نهاية الحياة .. بل نهاية الموت !.. نهاية المليون دولار !.. نهايتنا جميعا !.. كنت امني النفس بان اُختتم حياتي بهذه المؤامرة البارعة !.. ولكني لقيت من هو اعظم مني وادهى .. إن الشلل لا يفتا يزحف في بدني !.. وهذه الصدمة ستهد اعصابي .. وستقتلني .. وربما مت بعد ساعة .. على الاكثر !.

ووضع "جولس" يده على بطنه ورأى الدماء تنبثق .. واستوى جالسا على حافة الفراش .. وقال في صوت خافت :

- وددت لو امتد بي الاجل لاقتل هذا الشيطان "لوبين" .

فقال "ماجنوس" : انتظر !.. إنه لن يفلت منا .. لا يزال في جعبتي سهم آخر .. إنه السهم الأخير .. ! اسرع يا "جولس" .. قرب مني التليفون !.. لك بعض القوة اريد ان اتحدث إلى "بيتر بلوجيت" وكان الموت قد بدا يلقي غشاوة على ذهن "جولس" فقال :

- "بلوجيت" .. من هو ؟

- الشرطي الشهير الذي يحاول عبثا اعتقال "لوبين" !..

الم تقل إن "لوبين" موفد من طرف "هويلر" !.. إذن فسيذهب بـ"كارولين" إلى بيت "هويلر" ! وهناك سيجد "بلوجيت" في انتظاره ليذهب به إلى السجن !.. ناولني التليفون !.. ذلك هو السهم الأخير يا "جولس" !.. السهم الأخير !.

وارتسمت ابتسامة الانتصار على شفثيه !.

الفصل الثاني والعشرون

كانت السيارة تطوي الأرض . و "كارولين" تتولى القيادة و"لويين" جالس إلى جوارها لا ينبس بكلمة .

وتجاوزت السيارة الضواحي وبلغت حدود المدينة وفجأة انعطفت

"كارولين" إلى زاوية من الطريق وقالت :

- اوه !.. ما اغبانى .. لقد غفلت عن جرحك .. وكان ينبغي ان

يضمد !.. ساوقف السيارة .. فأخلع جاكنتك .

وأوقفت السيارة ونزعت قطعة من قميصها وراحت تضمد بها كتف

"لويين" .

ثم قالت في صوت متردد :

- اصحيح ما ذكرت تلك المرأة من انك . من انك "أرسين لويين" ؟

ومرت لحظات ، و"لويين" لا يجيب عن هذا السؤال .

ثم حنى رأسه وقال في صوت خافت : نعم .. هذا صحيح !.

وساد الصمت برهة ، ثم عادت "كارولين" إلى الحديث قائلة :

- قد يكون فضولا مني أن أسأل .. ولكنني أحب أن أعرف ما الذي

دفعك إلى الإسراع إلى نجدتي .. أيسوءك أن تكاشفني بذلك؟

- ربما كان الدافع ولعي بالمغامرات ! كما اني كنت أعرف أباك

معرفة ترجع إلى عهد بعيد .. يوم كنت رجلا محترما شريفا ! . فلما

قرأت في الصحف انك اختطفت وأن البوليس عجز عن الاهتداء إلى

مقرك مضيت إلى أبيك وعرضت عليه خدماتي . فهتفت الفتاة :

- إنك رجل مدهش يا مسيو "لويين" ! مدهش حقا . إنك أشجع رجل

رايته في حياتي . ولك ذهن جبار قدير على الخلق والابتكار ! ومما

يؤسف له أن ..

وسكتت . فقال "لويين" :

- تكلمي .. إنني أعرف ما يجول في خاطرك . كنت توشكين أن تقولني بأنه مما يؤسف له أن أظل سائرا في هذا الطريق المعوج . وأنه يحسن بي أن أنزع إلى الاستقامة .

- تماما ! . هذا هو ما جال في خاطري . ویدهشني أن يسلك رجل من طرازك سبيل الأشرار ! . إنك تبدو عظيما . رائعا !

- شكرا يا "كارولين" .. ولكنني غارق في الجريمة إلى أذني .. ولا سبيل بعد إلى التوبة وسلوك الطريق السوي . وأدركت "كارولين" أنه يحسن بها أن تغير مجرى الحديث وساد الصمت برهة طويلة .

وتابعت السيارة طريقها .. وأسند "لوبيين" رأسه إلى الوسادة واستغرقت الخواطر .

وفجأة تحركت ذاكرة "كارولين" . وضحكت ضحكة قصيرة وقالت :

- كنت أفكر الآن في أنه يخیل إليّ أنني رايتك من قبل !

- هذا جائز .. ربما التقينا في إحدى الحفلات الساهرة .. فقالت في بطء : لا أظن ذلك .

ثم صاحت فجأة :

- أه .. لقد تذكرت كل شيء ؟ . لقد عرفتک ..

- حقا ؟ .

وخفضت "كارولين" من صوتها وانقدت وجنتاهما وقالت :

- منذ عشر سنوات ماتت أمي .. إنك تعرف هذا بالتأكيد فاجفل

"لوبيين" .. ونظر إلى الفتاة مستطلعا .. ولكنه لم يجب .

واسترسلت : كنت إذ ذاك في العاشرة من عمري .. وقد بقيت غرفة

أمي على حالها حتى اليوم .. لم تمسسها يد ولم يتغير من معالمها

شيء .. وإنني أحب أن أمضي بعض الوقت في غرفتها .. إذ يخیل إليّ

بذلك أنها تتردد إليّ ثانية .. وفي بعض الأحيان أتأمل الأشياء التي

كانت عزيزة عليها . ! وفي ذات يوم .. !

وتلا هتت أنفاسها وتهدج صوتها وهي تستطرد قائلة :

- وفي ذات يوم وجدت صورة فوتوغرافية وحزمة من الرسائل معقودة معا بشريط .. وكنت أوشك أن أفض الرسائل وأقرأها .. ولكني لم أفعل .. رأيت على الورق بقعا صغيرة مستديرة .. أثار عبرات بلا ريب .. فاحترمت حزنها ولم أقرأ حرفا .

وسكتت هنيهة .. وكان "لوبين" لا يتكلم .. ثم قالت :

- واحسبك قد عرفت من صاحب الصورة ؟ إنها صورتك .
ولم يجب ..! ولكن وجهه كان مثقلصا .. كمن يتعذب . ثم أردفت: هذا هو السبب الحقيقي في إسراعك إلى نجدتي ..! اليس كذلك؟ لا تجب ..
فإنني أعرف الجواب ..!

ولاذ كل منهما بالصمت .. لقد جمعت بينهما الذكرى .. ذكرى هذه الأم التي طواها الزمن منذ عشر سنوات .

وأخيرا لاح قصر "هويلر" على البعد . وهتفت "كارولين" في جنل :
- ها قد بلغنا البيت .! البيت المحبوب الذي حرمت منه أيا ما طوالا .
ووقفت السيارة أمام الدرج الكبير .. وقفزت منها "كارولين" يستخفها الطرب . ولبث "لوبين" مكانه لا يتحرك .
وتحولت إليه تقول :

- أسرع من فضلك .!

وابتسم .. وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيه .. وقال :

- وداعاً يا "كارولين" ..! هنا ينبغي أن نفترق وأن يمضي كل منا في طريقه .. لقد عدت بك إلى بيتك سالمة .. وارى

فقاطعته بقولها : ماذا تقول ..! أتفر منا على هذا الشكل ؟ محال ..

يجب أن تدخل معي .. إنك لن تبرح هذا المكان إلا بعد أن يشكرك أبي .!

ووضع "لوبين" يديه على عجلة القيادة وقال في إصرار :

- وداعاً يا عزيزتي .

ومالت إلى الأمام . ومدت يدها متظاهرة بأنها تبغي مصافحته ولكنها بدلا من ذلك انتزعت على عجل مفتاح المحرك وابتعدت ضاحكة وهي تقول : الآن جريدتك من السيارة . لا مفرك من مرافقتي .. وسأقدم إليك ثيابا أخرى إذ كيف تخترق الشوارع وبذلك ملوثة بالدماء ؟ هذا كفى بأن ينبه إليك انظار رجال الشرطة .

وكانت على حق في ملا حظتها .

وهبط "لوبيين" من السيارة وصعد الدرج ،

وفتح الباب بعد لحظات استجابة لرنين الجرس وبدأ على عتبة رئيس الخدم "جاكس" .

وإذ رآها اتسعت حدقته دهشة وهتف :

- مس "كارولين" ! أنت هنا يا مس "كارولين" ؟ أرجعت حقا !

وكان جلياً أن تأثره عميق شديد .. لقد أمضى في خدمة الأسرة عشرين سنة .. وأصبح له "كارولين" عنده مكانة الابنة العزيزة . وندت منه "كارولين" وتعلقت بعنقه .. وطبعت قبلة على وجنته وانهمرت الدموع من عينيه . ثم مد يده إلى "لوبيين" وشد على يده بحرارة وقال : كنت أعلم يا سيدي أنك ستعيدها إلينا سالمة . كنت أعلم أنك المخلوق الوحيد الذي يستطيع هذا .. باركك الله يا سيدي.

وكانت "كارولين" تطوي الدرج وهي تقول :

- "جاكس" .. قدم إلى مستر "سندرسن" كل ما يحتاج إليه من الثياب وضمد جرحه .

- سأفعل بالتأكيد يا مسز "كارولين"

ومضى بـ "لوبيين" إلى إحدى غرف القصر ونزع عنه ثيابه وشرع يضمّد جرحه في براعة . وهو يقول :

- إن الجرح عميق يا سيدي .. واعتقد أنه كان مسدداً إلى قلبك ولولا براعتك ! أوه .. إنك رجل عظيم يا سيدي !

وهناك .. في جناح آخر من القصر .. كان بين الأب والابنة اجتماع مؤثر .. فيه عبرات .. وقبلات .

وقالت الفتاة متوسلة : أبي ! يجب أن تعمل شيئا من أجله ! إنه يستحق كل معونة . ساعده على أن يبدأ الحياة من جديد : شريفا مستقيما !

فقال "كروسبي هويلر" :

- بالتأكيد .. سأفعل من أجله كل ما في وسعي !

ويعد أن أفضت الفتاة إلى أبيها بخلاصة وجيزة عما حدث قصدت إلى مخدعها لتبذل ثيابها وهي تقول :

- سنتناول الفطور معا يا ابتاه . ومعنا مستر "سندرسن" لا تدعه ينصرف إلا بعد الفطور !

ودق مستر "هويلر" الجرس . وطلب إلى "جاكس" أن يدعو مستر "سندرسن" إلى مقابلته في الطابق الأعلى .

وبعد ربع الساعة كان "لوبين" يدخل على مستر "هويلر" وقد ارتدى بذلة جديدة . هب الأب إلى مصافحة زائره في حرارة . ثم قال :

- "سندرسن" . إنني عاجز عن الوفاء بشكرك . والكلمات لا تساعدني لقد استهدفت لخطر جسيم بمحاولتك إنقاذ ابنتي .. ويؤسفني أنني ارتببت فيك .. ولكنني أرجو أن تلتمس لي عذرا عن ذلك !

فقال "لوبين" مجيبا :

- شكوكك كانت طبيعية . ولست ألومك عليها وليس ثمة ما يستحق الاعتذار أو الصفح .

وابتسم "هويلر" وقال : الحق إنها كانت مغامرة عجيبة .. فصل من رواية ! وقد أنباتني "كارولين" أنك جازفت بحياتك . وإنك أصبت بطعنة خنجر !

- هذا شيء تافه ، لن تمضي أيام حتى يبرأ الجرح .

- أرجو أن تنزل ضيفا عليّ حتى تشفى من جراحك . بالتأكيد إذا كنت تعتقد .. هيه . إنك فاهم ما أعني .

وبدت أمارات الحيرة في وجهه فقال "كوبين" :

- بالتأكيد إذا كنت أعتقد أنني ساكون هنا في مامن من مهاجمة البوليس . ! اشكرك .. ولكنني أوثر أن أرحل .. لن أكون هنا أمنا هذا رأيي في صراحة .

وجلس "هويلر" إلى مكتبه وفتح أحد الأدراج وقال :

- ما دمت تؤثر الصراحة . فساكون صريحا معك بدوري .. إنك رجل مطارد .. ورجال البوليس يتعقبونك في كل مكان .. وعاجلا أو أجلا ستقع في قبضتهم . فلم لا تعدل عن هذا الطريق المعوج . يجب أن تبرح هذه البلاد .. وأن تقيم في سويسرا بمنجاة من تدخل رجال الشرطة .

وتناول دفتر الشيكات فحضر شيكاً ثم قال :

- هذا شيك بخمسين ألف دولار . المكافاة الموعودة ، وبهذا المبلغ تستطيع أن تبدأ حياتك من جديد فتعيش رجلاً شريفاً .. !

ودفع إليه الشيك . وأحمر وجه "كوبين" وقال في اقتضاب :

- مرقه يا "هويلر" .. ! لا أريد أجرا عما فعلت .. !

- عجباً .. أتنبذ خمسين ألفاً .. !

- بل أتنبذ مليوناً .. ! لا أريد أجرا .. ! وإنها لمئة كبيرة إلا تجرح

شعوري بهذا العرض .. !

- ولكن .. ولكن ينبغي أن تنال أجرا .. ! ينبغي أن أكافئك يا

"سندرسن" بأية طريقة ..

فابتسم وقال في صوت رقيق : لقد نلت مكافأتي فعلاً .. وكان يفكر

في هذه اللحظة في حزمة رسائل .. مشدودة بشريط احتفظت بها امرأة عشرة أعوام ..

واحمر وجه "هويلر" بدوره .. لم يكن يريد ان يكون لاحد منة عليه
وقال في إصرار : إني اصر على ان تاخذ هذا الشيك ..

- لا استطيع يا "هويلر" .. حتى ولو كنت مفلسا . إنك لا تستطيع ان
تفهمني لانك لا تفكر إلا في المال .. ولا تقيس شيئا إلا بالمال .. مرق
الشيك يا "هويلر" .. فهناك أشياء أخرى مقدسة أجل وأعظم من المال .
وكانت "كارولين" قد بدت على عتبة الغرفة .. وسمعت العبارات
الآخيرة . وادركت معناها

ابتسمت في وجه "كوبين" . وفي رفق تناولت الشيك من أبيها
فمزقته ثم لمست كتف أبيها وقالت :

- إنك لا تفهم يا أبي إلا لغة الدولارات .. ولكن المال ليس كل شيء ..
إنه في بعض الأحيان "لا شيء" .. هيا بنا نتناول الفطور نحن الثلاثة
معا ..

وبينما هم ياكلون دق جرس الباب الخارجي وبعد لحظات اقبل
"جاكس" يقول : هناك من يسال عنك يا مستر "سندرسن" .

فدهش "كوبين" وقال : هناك من يسال عني ؟.. من ؟..

- يقول إنه صديق لك .. إن الأمر عاجل جدا وقال إنه لا يحمل بطاقة
وإنما يكفي أن اخبرك أن "برتون" يريد أن يقابلك .

فقال "كوبين" وقد اشتد استغرابه : "برتون" ؟ هذا عجيب ! كيف
عرف اني جئت ! لا ريب أن خوفه علي جعله يكمن على مقربة من بيت
"ماجنوس" ليخف إلى نجديتي حين تمس الحاجة ، فأراني عند فراري
مع "كارولين" ولحق بنا .

ونفض واقفا وهو يقول : إني ذاهب إليه .. أسالكما المعذرة لحظة
قصيرة . ومضى إلى قاعة الاستقبال .

وما كاد "كوبين" يتوسط القاعة حتى سمع خلفه صوتا يقول :

- ارفع ذراعيك يا "كوبين" ! لقد وقعت هذه المرة ولا مهرب لك.

ودار "لوبيين" على عقبه في حركة سريعة ١..
وعلى قيد خطوات رأى الشرطي السري "بيتر بلوجيت" يبرز من
وراء الستار شاهرا مسدسه وقد شاعت في وجهه ابتسامة الانتصار .

الفصل الثالث والعشرون

رفع "كوبين" ذراعيه إلى ما فوق راسه .. وارتسمت ابتسامة واهية على شفثيه. وقال : كان ينبغي أن أدرك هذا .

فضحك "بلوجيت" في وحشية وقال " إنها خدعة جازت عليك..! انتحلت اسم صديقك "برتون" فوقعت في الفخ ودخلت القاعة دون أن تخالjk الريب !.

- ولكن كيف عرفت أنني موجود هنا ؟.

- رجل يدعى "ماجنوس" أخطرني بالأمر تليفونيا .. قال إنك أنت الذي دبرت مكيدة اختطاف "كارولين" وأنك غرت بالعصاة. فهز "كوبين" كتفيه ومد يديه وهو يقول : هيا ضع القيد إذن في يدي.

فابتسم "بلوجيت" وقال : اضع القيد في يديك .. تريد أن ادنو منك فتفاجئني بلكماتك القاضية ؟. كلا يا صديقي .. إنني سادق الجرس استدعي الخادم فيتولى هو بنفسه وضع القيد في يديك! وقرع الجرس ثم استرسل يقول : محال أن تفلت مني يا "كوبين" .. في هذه المرة مصيرك السجن ؟.

وجاء "جاكس" تلبية لنداء الجرس .. وقبل أن يجتاز عتبة الغرفة سمع العبارة الأخيرة . وارتد على عقبيه .

رباه ! .. أيقبض على "كوبين" بعد أن انقذ "كارولين" ؟ محال .. محال .. ولكن كيف يساعده على النجاة..؟ ينبغي أن يفعل شيئا .. نعم . ينبغي ...

ودار ببصره في أرجاء البهو .. واخذت عينيه إلى جدار المدفأة مجرفة الفحم .

واسرع فاخطفها .. واقترب من الغرفة .. أزاح الستار دفعة واحدة .

وفي وثبة لا تتناسب مع تقدمه في السن كان وسط الغرفة. خلف
"بلوجيت". والمجرة تستقر فوق راسه .

وترنح "بلوجيت" وهوى إلى الأرض في اللحظة التي انطلقت فيها
رصاصه من مسدسه استقرت في السقف .

وقال "لويين" : ما هذا يا "جاكس" .. إنك صديق مخلص . ولكن ما
كان ينبغي أن تفعل هذا ؟ ما يكون من أمرك لو أن الضربة كانت قاتلة ؟
فقال "جاكس" : ولكن ما العمل !. كان ينبغي أن أفعل شيئا يا سيدي
لأنقاذك !.

ومال "لويين" فوق "بلوجيت" يفحصه . ورفع راسه قائلا :
- الحمد لله . لم تقتله الضربة . سيستفيق بعد دقائق وكان الطلق
الناري قد بلغ مسامع "هويلر" وابنته فحضرا مسرعين يستطلعان
الخبر .

وصاح "هويلر" : رباه من هذا .. "بلوجيت" !. من فعل به هذا ؟
فقال "لويين" : الوقت الآن لا يتسع للإيضاحات !. جاء "بلوجيت"
ليقبض عليّ .. ولكنه سيستفيق .. في خلال دقائق .
فهتفت "كارولين" : يجب أن نفر يا مستر "سندرسن" . عليك بالسيارة
فلنسرع إلى الجراج . وساقودها بنفسه لأن ذراعك لا تمكنك من
قيادتها .

واخذت بيد "لويين" وجرتة جرا . فصاح بها أبوها :
- "كارولين" .. إنك لن تفعلي هذا .
فرمته بنظرة عتاب وقالت :
- انسيت أننا مدينون له بحياتي .
ووافق "بلوجيت" من غشيته . ودار ببصره فيما حوله ثم صاح :
- أين "لويين" ؟ كنت شاهرا مسدسي في وجهه حين فوجئت
بضربة من الخلف .. من الذي ضربني ؟

فقال "هويلر" مجيباً : كل ما أعرف من الأمر اني سمعت طلقاً نارياً.. فلما جئت وجدتك على الأرض مغمى عليك . وسمع "بلوجيت" دوي سيارة فأسرع إلى النافذة ورأى سيارة تطوي الأرض مبتعدة عن القصر .

فتحول إلى "هويلر" وصاح : "هويلر" ؟ ما معنى هذا ؟! ابنتك تساعد "كوبين" على الهرب ؟! أين التليفون ؟ لا بد أن أوقفهما ؟ .
فقال "هويلر" : اسمع . دعني أشرح لك الأمر .. ما كان في وسعنا أن نترك "كوبين" يقع في قبضتك بعد أن أنقذ "كارولين" من خاطفيها .
فضحك "بلوجيت" في استهزاء وقال :

- بعد أن أنقذها ؟! أجازت عليك الخدعة .. إنها طريقة مبتكرة للاستيلاء على الفدية دون أن تتجه إليه الشبهات .. يخطفها ثم يعيدها إليك على اعتبار أنه أنقذها فينال المكافأة الموعودة ..! أين التليفون ؟..

وكان "جاكس" عند الباب يستمع إلى هذا الحديث .. وأسرع إلى موضع التحويلة الخاصة بالتليفون فرقع الأزار من مكانها ليقطع الاتصال بالخارج حتى يستحيل على "بلوجيت" التحدث إلى مركز البوليس وإيقاف السيارة.. حقا إن "جاكس" صديق مخلص .
وقال "هويلر" :

- إنك مخطئ في هذا يا "بلوجيت" .. وقد ظلمت "كوبين" ظلماً بيناً قدمت إليه شيكا بخمسين ألف دولار فما كان منه إلا أن مزقه . ورفض أن ينال أجراً عن إنقاذه "كارولين" .. أفليس في هذا ما يقنكع ؟
فغمغم "بلوجيت" يقول : هذا عجيب حدثني بالتفاصيل .. وفي إيجاز روى له "هويلر" ما وقع .. ثم أرفف : فهل رايت الآن يا "بلوجيت" أنه لم يكن يسعنا إلا أن نساعد على الفرار ؟ ..
وجلس "هويلر" إلى مكتبه فحرر شيكا بخمسين ألف دولار وقدمه

إلى "بلودجيت" وهو يقول : خذ هذا الشيك يا "بلودجيت" وانس كل ما حدث ؟ . مهما كان تاريخ "لوبيين" مظلماً فإنه يستحق منا هذه المرة أن نغض الطرف عن فراره ؟ .

ونظر "بلودجيت" في الشيك وقال :

- اتحسب يا "هويلر" أن في وسعك أن ترشوني بهذا الشيك ؟ - إنها ليست رشوة يا "بلودجيت" ؟ .. ماذا ؟ .. ألا تستطيع مرة أن تكون رجلاً ذا قلب رحيم ؟ ..

فابتسم "بلودجيت" وقذف الشيك وقال :

- لن أكون رجلاً رحيماً فحسب .. وإنما سأكون نبيلاً أيضاً كـ "لوبيين" . نعم .. إنه يستحق منا كل مساعدة على الهرب ؟ .. فلننس إذن ما حدث .

اقرأ بقية الأحداث في العدد القادم وعنوانه
"لصوص نيويورك"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكويون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،

وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
				١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١

الإسم :

العنوان :

ص ب المدينة : الرمز البريدي :

الدولة :

مرسل طيه شيك بمبلغ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

- | | |
|----|--------------------------|
| ١ | أرسين لوبين بوليس اداب |
| ٢ | أرسين لوبين بوليس سري |
| ٣ | الماسة الزرقاء |
| ٤ | أرسين لوبين رقم ٢ |
| ٥ | أرسين لوبين في السجن |
| ٦ | المعركة الاخيرة |
| ٧ | أرسين لوبين في موسكو |
| ٨ | أرسين لوبين في قاع البحر |
| ٩ | أرسين لوبين في نيويورك |
| ١٠ | اسنان النمر |
| ١١ | الميراث المشؤوم |
| ١٢ | اصبع أرسين لوبين |
| ١٣ | لصوص نيويورك |
| ١٤ | اعترافات أرسين لوبين |
| ١٥ | الإبرة المجوفة |
| ١٦ | الإنذار |